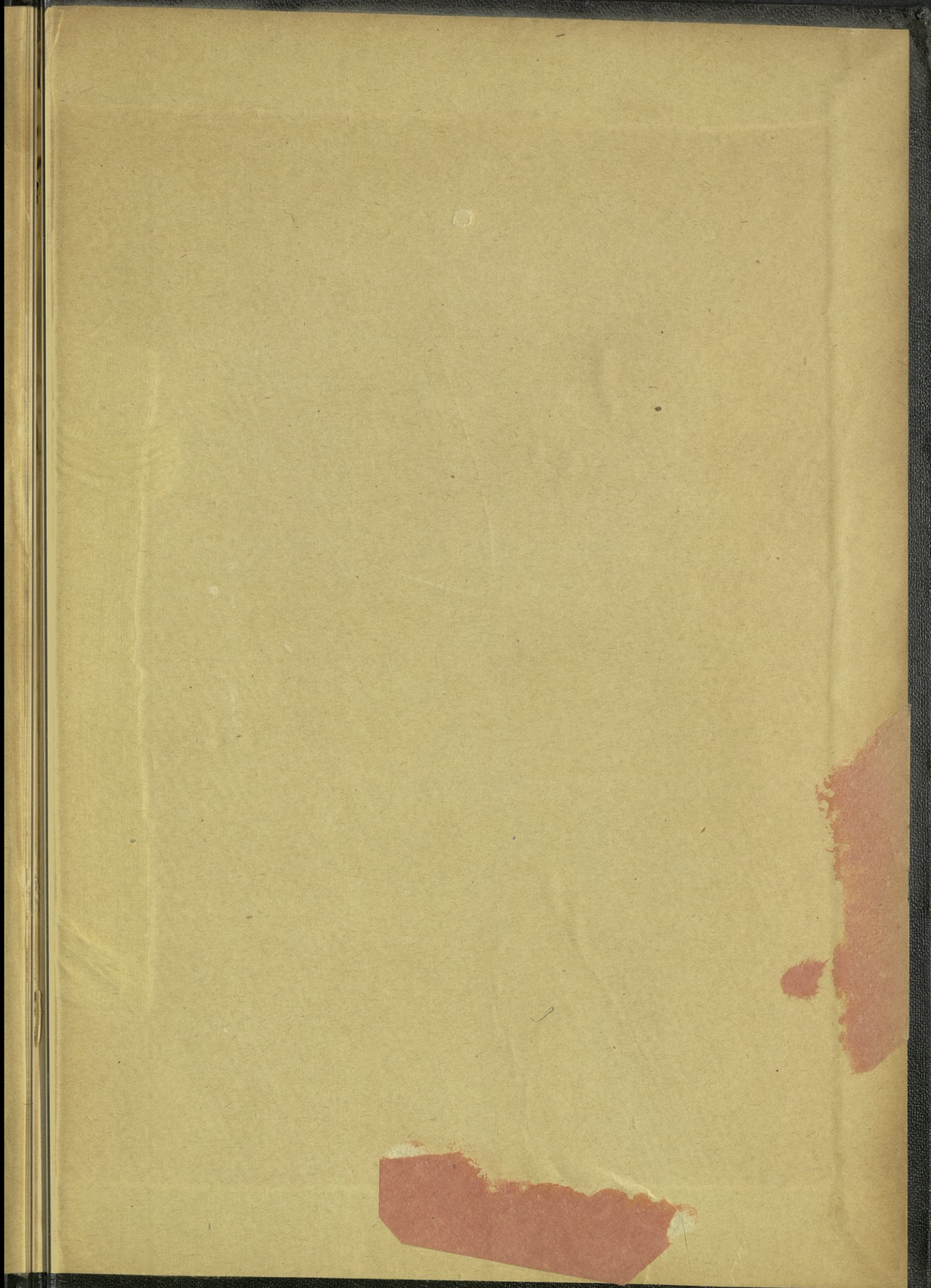


السيوطي

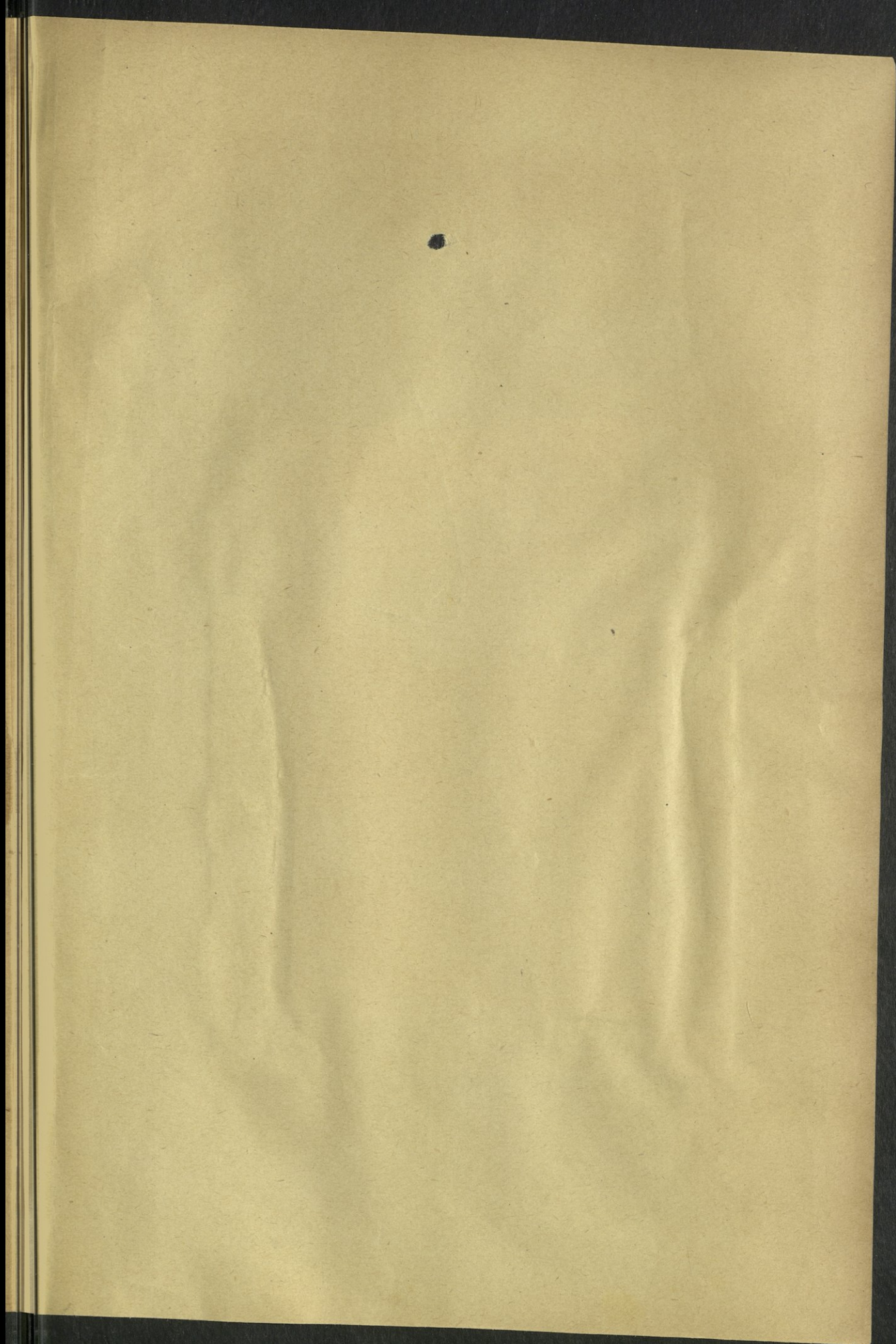
تنقيح القول الحثيث



297.08:Su96tanA

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن •
تنقيح القول الحثيث لشرح لباب الحديث •

297.08
Su96tanA



تنقيح القول الحديث بشرح لباب الحديث

وهو شرح العلامة الكامل
الشيخ محمد نووي بن عمر البنتي
على لباب الحديث للعلامة الفاضل
جلال الدين بن كمال الدين السيوطي
رحمهما الله تعالى

تنبيه : قد جعلنا لباب الحديث بأعلى الصفحة والشرح بأسفلها مفصولا بينهما بجدول

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
صاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الأولى : سنة ١٣٥٣ هـ

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِينَ * وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * وَالصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل أحاديث النبي المصطفى في الاهتداء مثل النجوم * وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله الذي أعطاه أسرار العلوم * والصلاة والسلام على أفضل خلقه محمد المبعوث بالمعجزات * وعلى آله مصابيح الدلالات وأصحابه أنجم الهدايات (أما بعد) فهذا شرح على لباب الحديث للشيخ العلامة الفهامة جلال الدين السيوطي ابن العلامة كمال الدين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته * سميته (تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث) والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بجنت النعيم * وأن يحتم لكاتبه بخير آمين آمين

واعلم أن الباعث على كتابة هذا الشرح حاجة المحتاجين إليه فان هذا الكتاب كثير التحريف والتصريف لعدم الشرح عليه ومع ذلك كثر تداول الناس من أهل الجاوه عليه وإن لم أجد نسخة صحيحة فيه ولم أقدر على تصحيحه واستيفاء مراده لقصوري إلا أن بعض الشر أهون من بعض وهذا الكتاب وإن كان فيه حديث ضعيف لا ينبغي أن يهمل لأن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال كما قال ابن حجر في تنبيه الأختار والضعيف حجة في الفضائل باتفاق العلماء كما في شرح المذهب وغيره والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف فالباء باري البرايا والسسين ستار الخطايا والمهم المنان بالعطايا وقيل الله كاشف البلايا الرحمن معطي العطايا الرحيم غافر الخطايا (الحمد لله رب العالمين) فالحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أم لا فدخل في الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره كالحمد النفسى وخرج بالاختياري المدح فانه يعم الاختياري وغيره والحمد عرفا فعل بني عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الحامد أو غيره سواء كان باللسان أم بالجنان أم بالأركان والشكر لغة هو هذا الحمد وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلى ما خلق لأجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص المدح بنوع من الفضائل أفاد ذلك شيخ الاسلام زكريا الأنصاري في رسالته (والعاقبة) أي الحمودة (للمتقين) أي المطيعين والمنزهين لقلوبهم عن الذنوب (ولا عدوان) أي لا ظلم (إلا على الظالمين) أي بارتكاب المعاصي (والصلاة والتسليم على خير خلقه) كلهم من الانس والجن والملائكة (محمد) المنزل عليه تعظيما له قوله سبحانه وتعالى - يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا - (وعلى آله) أي أقاربه المؤمنين من بني هاشم والمطلب أو أتقياء أمته (وصحبه) والصحابي هو من اجتمع مؤمنا بنبينا

﴿أَمَّا بَعْدُ﴾ فَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا لِلْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ وَالْآثَارِ الْمَرْوِيَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَثِيقٍ
فَطَرَحْتُ الْأَسَانِيدَ وَوَضَعْتُ أَرْبَعِينَ بَابًا فِي كُلِّ بَابٍ عَشْرَةُ أَحَادِيثَ . وَسَمَّيْتُهُ ﴿لُبَابَ الْحَدِيثِ﴾
وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

الباب الأول : فِي فَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ . الباب الثاني : فِي فَضِيلَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . الباب الثالث :
فِي فَضِيلَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الباب الرابع : فِي فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نبوته (أجمعين) تؤكد للآل والصحب (أما بعد) أى بعد ماتقدم (فانى أردت
أن أجمع كتابا للأخبار) أى الأحاديث (النبوية) أى المنسوبة للنبي لأنها أقواله صلى الله عليه وآله وسلم (والآثار)
أى المنقولات (المروية) أى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (باسناد صحيح) فالصحيح هو ما اتصل سنده وعدلت
نقلته والاسناد هو حكاية طريق المتن والسند هو الطريق الموصلة إلى المتن فقولك أخبرنا فلان إلى الآخر اسناد
ونفس الرجال سند والمتن هو ألفاظ الحديث الذى تقوم بها المعانى وقال ابن جماعة هو ما ينتهى اليه غاية السند أفاد
ذلك إبراهيم الشبرخيتى (وثيق) أى ضابط ناقل عن مثله إلى المنتهى (فطرحت الأسانيد) أى رومالاختصار وهو
جمع إسناد قال البدر ابن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث إلى قائله قال النووى
السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقا تل وقال الشافعى رضى الله عنه الذى يطلب الحديث بلا سند كحاطب
ليل يتحمل الخطب وفيه أفعى وهو لا يدرى (ووضعت أربعين بابا فى كل باب) منها (عشرة أحاديث) فمجموع
الأحاديث أربعمائة (وسميتها) أى هذا المجموع (لباب الحديث) واللباب خلاف القشر (وأستعين بالله العظيم) أى
الكامل ذاتا وصفة (على القوم الكافرين) فى إقامة الدين : ولما أراد المصنف اتيان المقصود أتى أولا بالأبواب
الأربعين على سبيل السرد ليكون عنوانا لهذا الكتاب تسهيلا للتتالوين فقال (الباب الأول فى فضيلة العلم والعلماء)
قال الله تعالى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين﴾ (الباب الثانى فى فضيلة لا إله إلا الله) قال الفخر
الرازى وقد ذكرت هذه الكلمة فى القرآن فى سبعة وثلاثين موضعا اثنان فى البقرة وأربعة فى آل عمران وواحد فى النساء
واثنان فى الأنعام وواحد فى الأعراف واثنان فى التوبة وواحد فى يونس وفى هود وفى الرعد وفى النحل وثلاثة فى طه واثنان
فى الأنبياء وواحد فى المؤمنين وفى النمل واثنان فى القصص وواحد فى فاطر وفى الصافات وفى الزمر وثلاثة فى المؤمن
وواحد فى الدخان وفى محمد واثنان فى الحشر وواحد فى التغاب وفى المزمل (الباب الثالث فى فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم)
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال وإن أمقى يأتون يوم القيامة وهم يقولون
بسم الله الرحمن الرحيم فتثاقل حسناتهم فى الميزان فتقول الأمم مارجح موازين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتقول
الأنبياء لهم كان أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مبتدأ كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى الكرام لو وضعت فى كفة
الميزان ووضعت سيئات الخلق جميعا فى الكفة الأخرى لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من كل
داء وغنى من كل فقر وسترأ من النار وأمانا من الحسف والمسخ والقذف ماداموا على قراءتها (الباب الرابع فى فضيلة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم فى مجلس ولم يصل على فيه

الباب الخامس: في فضيلة الإيمان. الباب السادس: في فضيلة الوضوء. الباب السابع: في فضيلة السواك. الباب الثامن: في فضيلة الأذان. الباب التاسع: في فضيلة صلاة الجماعة. الباب العاشر: في فضيلة الجمعة. الباب الحادي عشر: في فضيلة المساجد. الباب الثاني عشر: في فضيلة العمائم. الباب الثالث عشر: في فضيلة الصوم. الباب الرابع عشر: في فضيلة الفرائض. الباب الخامس عشر

إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الباب الخامس في فضيلة الإيمان) قال القطب الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني ونعتقد أن من أدخله الله تعالى النار بكبيرته مع الإيمان فإنه لا يخلد فيها بل يخرجها منها لأن النار في حقها كالسجن في الدنيا يستوفي منه بقدر جريمته ثم يخرج به برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها ولا تفتح وجهه النار ولا تحرق أعضاء السجود منه لأن ذلك محرم على النار ولا ينقطع طمعه من الله تعالى في كل حال مادام في النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة ويعطى الدرجات على قدر طاعته التي كانت له في الدنيا (الباب السادس في فضيلة الوضوء) روى عن نافع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ما من عبد توضأ فأحسن الوضوء على ترتيبه إلا أعطاه الله بكل قطرة تقطر من وضوئه عشر حسنات في الجنة وتستغفر له تلك الأرض التي توضأ عليها إلى يوم القيامة (الباب السابع في فضيلة السواك) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لو لأن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء أخرجه مالك وأحمد والنسائي (الباب الثامن في فضيلة الأذان) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فأحذروا جعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله رواه الترمذي وضعفه وعن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة رواه النسائي (الباب التاسع في فضيلة صلاة الجماعة) عن أبي هريرة قال أتى النبي ﷺ رجل أعشى فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فرخص له فلما ولي دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجبه رواه مسلم (الباب العاشر في فضيلة الجمعة) عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الإسلام أجمعين وعن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتدري لم سمي يوم الجمعة قلت لا قال لأن فيه جمع أبوك آدم قال بعضهم هو اجتماع قلب آدم وروحه بعد أن كان ملقى أربعين سنة وقال آخرون لاجتماع آدم وحواء بعد الفارقة الطويلة وقيل إنما سمي بذلك لاجتماع أهل البلاد والرساتيق فيه وقيل لأنه تقوم فيه القيامة وهو يوم الجمع قال الله تعالى (يوم يجمعكم ليوم الجمع) ذكر ذلك سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (الباب الحادي عشر في فضيلة المساجد) وهي بيوت الله تعالى لأنها محال عبادات الله تعالى (الباب الثاني عشر في فضيلة العمائم) قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني ويكره كل ما خالف زى العرب وشابه زى الأعاجم (الباب الثالث عشر في فضيلة الصوم) وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الصيام جنة من النار ما لم يخرقه قيل وما يخرقه قال بكذب أو بغيبة (الباب الرابع عشر في فضيلة الفرائض) من الصلاة وغيرها قال عبد الله الصحابي ابن غسان في جواب سؤال منينا بن عبد المسيح الراهب قال نبينا ﷺ الصلاة صلة بين العبد وربيه فيها إجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة في الرزق وراحة في الأبدان وستر بينه وبين النار وتقل في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة ثم قال عبد الله والصلاة جامعة لجميع الطاعات فمن جملتها الجهاد فإن المصلي يجاهد عدوين نفسه والشيطان ففي الصلاة الصوم

فِي فَضِيلَةِ السُّنَنِ . الباب السادس عشر : فِي فَضِيلَةِ الزَّكَاةِ . الباب السابع عشر . فِي فَضِيلَةِ الصَّدَقَةِ .
الباب الثامن عشر : فِي فَضِيلَةِ السَّلَامِ . الباب التاسع عشر : فِي فَضِيلَةِ الدُّعَاءِ . الباب العشرون : فِي فَضِيلَةِ
الاسْتِغْفَارِ . الباب الحادي والعشرون : فِي فَضِيلَةِ ذِكْرِ اللَّهِ . الباب الثاني والعشرون : فِي فَضِيلَةِ
التَّسْبِيحِ . الباب الثالث والعشرون : فِي فَضِيلَةِ التَّوْبَةِ . الباب الرابع والعشرون : فِي فَضِيلَةِ الْفُقَرَاءِ

فان المصلى لا يأكل ولا يشرب وزادت على الصيام بمناجاة ربه وفي الصلاة الحج وهو القصد إلى بيت الله والمصلى قصد
رب البيت وزادت على الحج بقربه من ملكوت ربه وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جميع المقترضات افترضها
الله تعالى في الأرض إلا الصلاة فان الله افترضها في السماء وأنا بين يديه ومعنى رفع الأيدي في الصلاة للتكبير أن العبد
غريق في بحار الخطايا والمعصية فيرفع يديه فكأنه يقول يارباه خذ بيدي فاني غريق في بحار الخطايا والمعصية هارب
منك اليك ومعنى القراءة عتاب بين العبد وربّه ومعنى الركوع كأن المصلى يقول أنا عبدك قد مددت يدي اليك ومعنى
الرفع من الركوع مع قول ربنا لك الحمد أى على عتق رقبتى من الذنوب فكأن الله يقول أذنبت فيقول العبد أنا عبدك
ويقول الله قد أعتقتك من الذنوب ومعنى السجدة الأولى ووضع الجبهة على الأرض أى فكأن العبد يقول منها خلقتنى
ومعنى الرفع منه فكأنه يقول منها أخرجتنى ومعنى السجدة الثانية أى كأن العبد يقول وفيها تعبدنى ومعنى الرفع
الثانى كأنه يقول ومنها تخرجنى تارة أخرى ومعنى السلام اللهم أعطنى كتابى يمينى ولا تعطنى كتابى بشمالى (الباب
الخامس عشر في فضيلة السنن) أى من صلوات خاصة (الباب السادس عشر في فضيلة الزكاة) أى الشاملة لزكاة
الأموال والأبدان (الباب السابع عشر في فضيلة الصدقة) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى وتستحب صدقة
التطوع في سائر الأوقات ليلا ونهارا قليلا وكثيرا لاسيما في الأشهر المباركة كشهر رجب وشعبان وشهر رمضان
وأيام العيد وعاشوراء وأيام الجذب والضيق ليحوز بذلك العافية في الجسم والمال والأهل والخلف السريع في الدنيا
والثواب الجزيل في الآخرة (الباب الثامن عشر في فضيلة السلام) ويستحب القيام للامام العادل والوالدين وأهل الدين
والورع وأكرم الناس كما قال رسول الله ﷺ قوموا إلى سيدكم (الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء) وهو سيف
المؤمن قال الله تعالى — وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وسئل إبراهيم بن آدم رحمه الله فقيل له ما بالنا ندعوا الله فلا
يستجيب لنا فقال لأنكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها
وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم ترهبوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ورافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له
ودفتم الأموات فلم تعتبروا بهم وتركتهم عيوبكم واشتغلتهم بعيوب الناس (الباب العشرون في فضيلة الاستغفار) قال
ﷺ من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
(الباب الحادى والعشرون في فضيلة ذكر الله) قال الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا —
(الباب الثانى والعشرون في فضيلة التسبيح) قال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله ﷺ أى الكلام أحب إلى
الله عز وجل قال ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم (الباب الثالث والعشرون
في فضيلة التوبة) قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر رواه الترمذى وابن ماجه (الباب الرابع والعشرون في
فضيلة الفقراء) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب الأعمال إلى الله تعالى من أطعم مسكينا من جوع أو دفع

الباب الخامس والعشرون: فِي فَضِيلَةِ النَّكَاحِ. الباب السادس والعشرون: فِي تَشْدِيدِ الزَّنا
 الباب السابع والعشرون: فِي تَشْدِيدِ اللَّوَاطِ. الباب الثامن والعشرون: فِي مَنْعِ شَرْبِ الْخَمْرِ.
 الباب التاسع والعشرون: فِي فَضِيلَةِ الرَّمِيِّ. الباب الثلاثون: فِي فَضِيلَةِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ. الباب الحادي
 والثلاثون: فِي فَضِيلَةِ حَقِّ الْأَوْلَادِ. الباب الثاني والثلاثون: فِي فَضِيلَةِ التَّوَاضُّعِ. الباب الثالث
 والثلاثون: فِي فَضِيلَةِ السُّكُوتِ. الباب الرابع والثلاثون: فِي مَنْعِ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ وَالرَّاحَةِ

عنه مغرماً أو كشف عنه كربة رواه الطبراني (الباب الخامس والعشرون في فضيلة النكاح) عن ابن عمر أن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وعن أبي
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد
 الأداء والناكح الذي يريد العفاف أي عفاف فرجه عن المحارم رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم
 (الباب السادس والعشرون في تشديد الزنا) روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال احذروا الزنا فإن فيه
 ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا فانه ينقص الرزق ويذهب البركة وإذا خرجت روحه
 تحجب عن الله وينظر إلى النار والزبانية وأما التي تصيبه في الآخرة فينظر الله إليه بعين الغضب فيسود وجهه والثانية
 يكون حسابه شديدا والثالثة يسحب في سلسلة إلى النار (الباب السابع والعشرون في تشديد اللواط) قال عليه السلام
 سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين أولهم
 الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح المرأة في دبرها وناكح البهيمة وناكح البنت وأمها والزاني بامرأة جاره
 وناكح كفه إلا أن يتوبوا (الباب الثامن والعشرون في منع شرب الخمر) قال ابن مسعود إذا دفنتم شارب الخمر
 فانبشوه فإن لم تجدوا وجهه مصروفاً عن القبلة فاقتلوني فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا شرب العبد
 الخمر أربع مرات سخط الله عليه وكتب اسمه في سجين ولا يقبل منه صومه ولا صلاته ولا صدقته إلا أن يتوب
 (الباب التاسع والعشرون في فضيلة الرمي) أي رمى السهام لأجل قتال الكفار لأعلاء دين الله تعالى (الباب الثلاثون
 في فضيلة بر الوالدين) قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس بين عاق والديه وبين إبليس في النار إلا طبقة واحدة وهو
 جاره في النار وليس بين بار والديه وبين الأنبياء في الجنة إلا درجة واحدة وهو جار الأنبياء في الجنة (الباب الحادي
 والثلاثون في فضيلة حق الأولاد قال ﷺ من رزقه الله ولدا ولم يعلمه القرآن إلا كان كل ذنب يعمل الولد على أبيه
 ويوم القيامة يحاسب الولد أباه على تركه تعاليم القرآن ويقضى الله له عليه وكان على يقول علموا أولادكم القرآن تدخلوا
 الجنة بشفاعتهم يوم القيامة (الباب الثاني والثلاثون في فضيلة التواضع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زاد
 الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (الباب الثالث والثلاثون في فضيلة السكوت) قال عليه السلام
 الصمت حكم وقيل فاعله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من وقى شر قبحه وذنبه ولقلقه فقد وقى الشر كله والقبب
 هو البطن والذنب والفرج والقلق اللسان (الباب الرابع والثلاثون في فضيلة منع الأكل والنوم والراحة) قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وإنه
 ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش

الباب الخامس والثلاثون : في منع الضحك . الباب السادس والثلاثون : في فضيلة عيادة المريض .
الباب السابع والثلاثون : في فضيلة ذكر الموت . الباب الثامن والثلاثون : في فضيلة القبر وأهواله .
الباب التاسع والثلاثون : في منع النياحة على الميت . الباب الأربعون : في فضيلة الصبر على المصيبة .

(الباب الخامس والثلاثون في منع الضحك) قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستربه عورته (الباب السادس والثلاثون في فضيلة عيادة المريض) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فإذا قعد عنده قرت فيه (الباب السابع والثلاثون في فضيلة ذكر الموت) قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة (الباب الثامن والثلاثون في فضيلة القبر وأهواله) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول القبر للبيت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بى إذ كنت تمرى فذاذا أى يقدم رجلا ويؤخر أخرى فان كان مصلحا أجاب عنه مجيب للقبر فيقول أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إني إذا أتحوّل عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصدق روحه إلى الله تعالى وفى بعض النسخ تأخير هذا الباب عن الباب الذى بعده (الباب التاسع والثلاثون في منع النياحة على الميت) قال الله تعالى ﴿والذين لا يشهدو الزور﴾ قيل هى النائحة وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى من الصالقة والحالقة والشاقة قال النوى الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء انتهى (الباب الأربعون في فضيلة الصبر على المصيبة) قال الله تعالى — وبشر الصابرين — وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى من له دين على الله تعالى فليقم فتقول الخلائق ومن له دين على الله فتقول الملائكة من ابتلاه الله تعالى بما يحزن قلبه فصبر احتسابا لله فليقم يأخذ أجره من الله تعالى فيقوم خلق كثير من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوة تقبل بلائنا أرونا صحائفكم فمن وجد فى صحيفته سخط أو كلام قبيح يقولون له أقعد مكانك لست من الصابرين — وتأخذ الملائكة الصابرين — من الرجال والنساء إلى تحت العرش فيقولون ياربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله تعالى ردوهم إلى شجرة البلوى فيردونهم إلى شجرة أصلها من ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحتها ويتجلى الحق سبحانه وتعالى ويسلم عليهم واحدا واحدا ثم يعتذر إليهم كما يعتذر الرجل للرجل ويقول يا عبادى الصابرين — ما ابليتكم إلا أردت أن أحط عليكم البلاء لكثرة ذنوبكم وأوزاركم لا بلغنكم به درجات عالية ما تصلون إليها بأعمالكم فصبرتم لأجلي واستحييتم منى ولا أنصب ميزانا ولا أنشركم ديوانا ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى الفقراء ويقول يا عبادى ما ابليتكم بالفقر إلا أن كل من أخذ من الدنيا شيئا أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبته وفى أى شيء أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخف حسابكم ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى العميان وسائر أصحاب الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر العظيم ثم يؤمرهم بربايات وصناجق مثل صنايق الأمراء ثم تأخذهم الملائكة على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم فيقولون هؤلاء شهداء أو أنبياء فتقول الملائكة هؤلاء قوم صبروا على الشدائد فى الدنيا بصبرهم نالوا فاذا وصلوا إلى باب الجنة قال لهم رضوان من هؤلاء القوم الذين لم ينصب لهم ميزان فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب فافتح لهم الجنة ليقعدوا فى قصورهم آمنين فيدخلون فتلقاهم الملائكة والودان بالفرح والتكبير فيجلسون على شرائف

﴿الباب الأول في فضيلة العلم والعلماء﴾

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ جُلُوسُكَ سَاعَةً فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ لَا تَمْسُ قَلْبًا وَلَا تَكْتُبُ حَرْفًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَنَظْرُكَ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تَصَدَّقْتَ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَلَامُكَ عَلَى الْعَالِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ : وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيهٌ وَاحِدٌ مَتَوَرِّعٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ مُجْتَهِدٍ جَاهِلٍ وَرِعٌ : وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى الْكَوَاكِبِ : وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق فطوبى للصابرين كذا في الجواهر للشيخ أبي الليث السمرقندي . ولما ذكر المصنف أولا الأربعين بابا بالسرد ذكر مثلها بعد على نسق ما تقدم بالأحاديث فقال

﴿الباب الأول في فضيلة العلم والعلماء﴾

قال الله تعالى — شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط — فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثالث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا (قال النبي ﷺ لابن مسعود رضى الله عنه) واسمه عبد الله وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع شديد الأدمة وكان من أجود الناس ثوبا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتنى سواكا من الأراك فجعلت الريح تكفه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ لم تضحكون فقالوا يارسول الله من دقة ساقه فقال والذي نفسى بيده لهما في الميزان أثقل من أحد وكان هو كثير الولوج عليه ﷺ ويمشى معه وأمامه بالعصا ويستتره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه نعليه إذا قام فاذا جلس أدخلهما في ذراعيه (يا ابن مسعود جلوسك ساعة) أى من الزمان ليلا كان أو نهارا (في مجلس العلم) وفي لفظ في حلقة العالم (لا تمس) بفتح الميم (قلبا وتكتب حرفا خيرا لك من عتق) أى إعتاق (ألف رقبة) أى عبد أو أمة (ونظرك إلى وجه العالم) أى بنظر المحبة (خير لك من ألف فرس تصدقت بها في سبيل الله) أى في جهاد الكفار لإعلاء دين الله تعالى (وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة) كذا ذكره الحافظ المنذرى في الدرة اليتيمة وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله يقول من مشى إلى حلقة عالم كان له بكل خطوة مائة حسنة فاذا جلس عنده واستمع ما يقول كان له بكل كلمة حسنة كذا ذكره النووى في رياض الصالحين (وقال ﷺ فقيه) أى عالم بعلم الشريعة (واحد متورع) أى متكلف بترك المحارم فهو المبتدى في ذلك (أشد على الشيطان من ألف عابد مجتهد) أى في العبادة (جاهل) أى بما يطرأ عليها (ورع) أى تارك للمحارم فهو المنتهى في الكف عن المحارم وذلك لأن الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الأهواء وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف مكايده فيسد ذلك الباب ويجعله خائبا خاسرا بخلاف العابد فإنه ربما يشتغل بالعبادة وهو في جبال الشيطان ولا يدري أفاد ذلك العزيزى نقلا عن الطيبي وفي رواية الترمذى وابن ماجه عن ابن عباس فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (وقال ﷺ فضل العالم) أى العامل بعلمه (على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) المراد بالفضل كثرة الثواب الشامل لما يعطيه الله العبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها وما أكلفها ومشاربها وما حكها وما يعطيه الله تعالى للعبد من مقامات القرب ولذة النظر إليه وسماع

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُنْتَقَلَ يَعْلَمُ عَلِيًّا غُفِرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْطُوا: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمُوا الْعُلَمَاءَ
فَانْهَمُ عِنْدَ اللَّهِ كَرَمَاءُ مُكْرَمُونَ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَظَرَ إِلَى وَجْهِ الْعَالَمِ نَظْرَةً فَقَرِحَ بِهَا
خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تِلْكَ النَّظْرَةِ مَلَكًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
أَكْرَمَ عَالِمًا فَقَدْ أَكْرَمَنِي وَمَنْ أَكْرَمَنِي فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ وَمَنْ أَكْرَمَ اللَّهُ فَمَأْوَاهُ الْجَنَّةُ: وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْمُ الْعَالِمِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْجَاهِلِ: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ
يَعْمَلُ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كلامه رواه أبو نعيم عن معاذ بن جبل وفي رواية للحارث بن أبي أسامة عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم فضل العالم
على العابد كفضل علي أمي وفي رواية للترمذي عن أبي أمامة فضل العالم على العابد كفضل علي أدناكم أي نسبة شرف
العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف النبي إلى أدنى شرف الصحابة قال الغزالي فانظر كيف جعل العلم مقارنا لدرجة النبوة
وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة
(وقال صلى الله عليه وآله وسلم من انتقل) أي تحول ماشيا أو راكبا من محله إلى محل آخر (ليتعلم علما) من العلوم
الشرعية (غفر له) أي ماتقدم من ذنبه الصغائر (قبل أن يخطو) أي خطوة من موضعه إذا أراد بذلك وجه الله تعالى
رواه الشيرازي عن عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا العلماء) أي بعلوم الشرع العاملين بأن تعاملوهم بالاحسان
والاحسان إليهم بالقول والفعل (فانهم عند الله كرماء) أي يختارون (مكرمون) أي عند الملائكة وعن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله يقول إذا تحدث العالم في مجلسه بالعلم ولم يدخله هزل ولا لغو إلا خلق الله تعالى من كل كلمة طلعت
من فيه ملكا يستغفر الله له ولسامعه إلى يوم القيامة فإذا انصرفوا انصرفوا مغفورين لهم ثم قال هم القوم لا يشقى بهم
جليسهم (وقال صلى الله عليه وسلم من نظر إلى وجه العالم نظرة) أي واحدة (ففرح بها) أي بتلك النظرة (خلق الله
تعالى من تلك النظرة ملكا يستغفر) أي ذلك الملك (له) أي الناظر (إلى يوم القيامة) وكان علي بن أبي طالب يقول
النظر إلى وجه العالم عبادة ونور في النظر ونور في القلب فإذا جلس العالم للعلم كان له بكل مسألة قصر في الجنة وللعامل
بها مثل ذلك كذا في رياض الصالحين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم عالما فقد أكرمني) أي لأنه حبيبي
(ومن أكرمني فقد أكرم الله) أي لأنني حبيبه (ومن أكرم الله فأواه الجنة) أي لأنها محال سكني أحباء الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله رواه الخطيب البغدادي
عن جابر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل) أي نوم العالم الذي يراعى آداب العلم أفضل
من عبادة الجاهل الذي لا يعلم آداب العبادة وفي رواية لأبي نعيم عن سلمان باسناد ضعيف نوم على علم خير من صلاة
على جهل أي لأنه قد يظن المبطل مصححا والممنوع جائزا كما قال ضرار بن الأزور الصحابي من عبد الله بهجل كان
ما يفسد أكثر مما يصلح وكما قال واثلة بن الأسقع المتعبد بغير فقه كبحار الطاحون (وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من تعلم بابا من العلم يعمل به أولم يعمل به كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة تطوعا) وهذا يدل على أن العلم أشرف
جوهر من العبادة ولكن لا بد للعباد من العبادة مع العلم وإلا كان علمه هباء منثورا كما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ما من عالم لا يعمل بعلمه إلا نزع الله روحه على غير الشهادة وناداه مناد من السماء يا فاجر خسرت الدنيا

مَنْ زَارَ عَالِمًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي وَمَنْ صَافَحَ عَالِمًا فَكَأَنَّمَا صَافَحَنِي وَمَنْ جَالَسَ عَالِمًا فَكَأَنَّمَا جَالَسَنِي فِي الدُّنْيَا وَمَنْ جَالَسَنِي فِي الدُّنْيَا أَجْلَسْتُهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿الباب الثاني في فضيلة لا إله إلا الله﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مائةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْبَدْرِ. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلَامِي وَأَنَا هُوَ مَنْ قَالَهَا دَخَلَ حَصْنِي وَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عِقَابِي. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ادُّوا زَكَاةَ أَعْدَانِكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَالَ صلى

والآخرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العالم إذا لم يعمل بعلمه لعنه العلم من جوفه ويلعنه كل شيء طلعت عليه الشمس وتكتب الحفظة كل يوم ختمًا على صحيفته هذا عبد آيس من رحمة الله يا عبد الله يا مضيع حقوق سيده يا من لا يعمل بعلمه عليك لعنة الله فإذا مات نزع الله روحه على غير الشهادة ويحرم الموت على الإيمان (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار عالماً فكأنما زارني ومن صافح عالماً فكأنما صافحني ومن جالس عالماً فكأنما جالسني في الدنيا ومن جالسني في الدنيا أجلسته معي يوم القيامة) وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار عالماً فقد زارني ومن زارني وجبت له شفاعتي وكان له بكل خطوة أجر شهيد وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار عالماً ضمنت له على الله الجنة وعن علي بن أبي طالب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار عالماً أي في قبره ثم قرأ عنده آية من كتاب الله أعطاه الله تعالى بعدد خطواته قصوراً في الجنة وكان له بكل حرف قرأه على قبره قصر في الجنة من ذهب كذا في رياض الصالحين

﴿الباب الثاني في فضيلة لا إله إلا الله﴾

قال الفاكهاني إن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقد ورد أن من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شيء من الكبائر قال يغفر لأهله ولجيرانه رواه البخاري اه سنوسي (قال النبي ﷺ من قال كل يوم لا إله إلا الله محمد رسول الله مائة مرة جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) أي التمام وهو أربعة عشر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله) أي لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثل شيء ولأن لها تأثيراً في تطهير الباطن فيفيد نفي الآلهة بقوله لا إله ويثبت الوجدانية لله تعالى بقوله إلا الله ويعود الذكر من ظاهر لسانه إلى باطن قلبه ولأن الإيمان لا يصح إلا بها أي مع محمد رسول الله وليس هذا فيما سواها من الأذكار (وأفضل الدعاء الحمد لله) قيل إنما جعل الحمد أفضل لأن الدعاء عبارة عن ذكر وأن يطلب منه حاجته والحمد لله يشملها فان من حمد الله إنما يحمده على نعمه والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ أفاد ذلك العزيزي روى هذا الحديث الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى) أي في الحديث القدسي والكلام الانسي (لا إله إلا الله كلامي وأنا هو من قالها دخل حصني) بكسر الحاء (ومن دخل حصني أمن من عِقَابِي) أخرجه الشيرازي عن علي وفي نسخة لهذا

الله عليه وسلم: مَأْمَنَ عَبْدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَآخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَمِلَ أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَنْ ذَنْبٍ وَاحِدٍ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ طَارَ بِهَا طَائِرٌ تَحْتَ الْعَرْشِ يَسْبِغُ مَعَهُ

الكتاب وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذاب الله وعن عبد الواحد ابن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحنا الريح على جزيرة فخرجنا إلى الجزيرة فرأينا شخصاً يعبد صنماً فقلنا له تعبد هذا الصنم وفيما من يصنع مثله فقال أتم من تعبدون فقلنا نعبد إلهنا في السماء عرشه وفي الأرض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل إلينا رسولا قال ما فعل بالرسول قلنا قبضه الملك إليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فزال يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الإسلام فأسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الإله الذي دلتمونى عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد أتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر وأردنا الانصراف جمعنا له شيئاً من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دلتمونى على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيعنى أفيضيعنى الآن بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لى إنه فى الزرع فجئت إليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة. ونمت عنده فرأيت جارية فى روضة خضراء وهى تقول عجولوا به فى سلام فقد طال شوقى إليه فاستيقظت وقدمات دفنته ونمت تلك الليلة فرأيت فى المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرأ ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (وقال صلى الله عليه وسلم أدوا زكاة أبدانكم بقول لا إله إلا الله) وأخرج ابن عساکر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين باباً من البلاء أدناها ألم (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت يصعد إلى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر سبعون لساناً تستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فيكون قائده ودليله إلى الجنة) (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلا قال الله تعالى صدق عبدى أنا الله لا إله إلا أنا أشهدكم يا مَلَائِكَتِي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ) أى من الصغائر (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خالصاً) أى من الرياء مثلاً (مخلصاً) أى من المنهيات (دخل الجنة) أى مع السابقين وأخرج الحكيم عن زيد بن الأرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خالصاً دخل الجنة قيل يا رسول الله وما إخلاصها قال أن تحجزه عن المحارم (وقال صلى الله عليه وسلم من كان أول كلامه لا إله إلا الله وآخر كلامه لا إله إلا الله وعمل ألف سنة) أى ذنب صغير (إن عاش ألف سنة لا يسأله الله عن ذنب واحد) وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا زيد الأنصاري فأن صعب لك شيء من أمور الدنيا فأكثر من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله من غير عجب) بفنح العين والجيم أى حال كون القائل من غير تعجب عما رآه أو سمعه (طار بها) أى بسبب ذكر هذه الكلمة المشرفة

المُسَبِّحِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَكْتُبُ لَهُ ثَوَابُهُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مَرَّةً غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيَمُوتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ نَوَّرَ اللَّهُ تِلْكَ الْقُبُورَ كُلَّهَا وَغَفَرَ لِقَائِلِهَا وَكَتَبَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَحَطَّ عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ

﴿الباب الثالث في فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال صلى الله عليه وسلم: مِمَّنْ عَبْدٌ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَّا ذَابَ الشَّيْطَانُ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ عَلَى النَّارِ. وقال صلى الله عليه وسلم: مِمَّنْ عَبْدٌ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ أَنْ يَكْتُبُوا فِي دِيْوَانِهِ أَرْبَعَمِائَةَ حَسَنَةٍ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ

(طائر تحت العرش يسبح مع المسبحين إلى يوم القيامة ويكتب له) أى لقائلها (ثوابه) أى تسبيح ذلك الطائر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مرة غفر له ذنوبه) أى الصغائر (وإن كانت) أى تلك الذنوب (مثل زبد البحر) بفتح الزاى والباء أى مائه أو ما يعلو وجهه من رغوة وعيدان ونحوهما والأول أولى لأن المراد كناية عن المبالغة في الكثرة كما قاله عطية الأجهوري (وقال صلى الله عليه وسلم إذا مر المؤمن على المقابر فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير نور الله تلك القبور كلها وغفر لقائلها وكتب له) أى للقائل (ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة وحط) أى أسقط (عنه ألف سيئة) أى من الصغائر وروى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحاه عنه ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة

﴿الباب الثالث في فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم إلى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بأذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عز وجل بعزته لا يسمى اسمه على سقم إلا شفاه ولا يسمى اسمه على شيء إلا بارك فيه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة ذكره سيدى الشيخ عبد القادر الجيلاني (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلا ذاب الشيطان كما يذوب الرصاص) بفتح الراء (على النار) قال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لى شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تدينى بذكر الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول بسم الله الرحمن الرحيم إلا أمر الله تعالى الكرام) أى على الله تعالى (الكاتبين) أى أعمال الناس (أن يكتبوا فى ديوانه) أى صحائفه (أربعمائة حسنة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مرة لم يبق من ذنوبه ذرة . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ
جُودَ تَعْظِيمِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلْيَمْدِ الرَّحْمَنَ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى زِينُ السَّمَاءِ
بِالْكَوَاكِبِ وَزِينُ الْمَلَائِكَةِ بِجِبْرِيلَ وَزِينُ الْجَنَّةِ بِالْحُورِ وَالْقُصُورِ وَزِينُ الْأَنْبِيَاءِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِينُ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَزِينُ اللَّيَالِي بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَزِينُ الشُّهُورِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَزِينُ الْمَسَاجِدِ
بِالْكَعْبَةِ وَزِينُ الْكُتُبِ بِالْقُرْآنِ وَزِينُ الْقُرْآنِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وقال صلى الله عليه وسلم :
مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَتَبَ اسْمُهُ مِنَ الْأَبْرَارِ وَيَرَى مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
قُتِمَ فَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا
اغْتَابُواكُمْ يَمْنَعُهُمُ الْمَلِكُ عَنْ ذَلِكَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِسًا فَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

وقال صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة لم يبق من ذنوبه (ذرة) وذكر أن بشرا
الخافي رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فأخذ بها طيبا وطيبها فنودي في سره كما طيبت
اسمنا لطيبين اسمك (وقال صلى الله عليه وسلم من كتب بسم الله فجود تعظيما لله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)
وفي رواية للخطيب البغدادي وابن عساكر عن زيد بن ثابت إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فين السنين فيه أى إذا
أردت كتابة ذلك فأظهر السنين ووضح سننها لإجلال اسم الله تعالى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا كتب أحدكم
بسم الله الرحمن الرحيم) أى إذا أراد أن يكتبها (فليمد الرحمن) أى حروفه بأن يمد اللام والميم ويحذف النون ويتأق
أى يحسن فى ذلك رواه الخطيب والديلى عن أنس بن مالك (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى زين
السماء بالكواكب) وهى الشمس والقمر والنجوم (وزين الملائكة بجبريل) فهو نقيب الملائكة (وزين الجنة بالحور
والقصور وزين الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وزين الأيام بيوم الجمعة وزين الليالى بليلة القدر وزين الشهور
بشهر رمضان وزين المساجد بالكعبة وزين الكتب بالقرآن وزين القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم) هذه عشرة
أشياء مزينة بعشرة أشياء (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب اسمه من الأبرار)
أى الصادقين (وبرىء من الكفر والنفاق) وعن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من أراد أن
ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها
جنة من واحد منهم (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله له ما تقدم من ذنبه) والمراد
الصغائر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا قتم) أى من المجلس أى مجلس كان (فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا اغْتَابُواكُمْ يَمْنَعُهُمُ الْمَلِكُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَمْنَعُهُمْ
مِنَ الْغِيَةِ حَتَّى لَا يَغْتَابُواكُمْ

﴿الباب الرابع في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَى أَلْفٍ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُبَشِّرَ لَهُ بِالْجَنَّةِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَى عَشْرٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً وَمَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا أَلْفًا وَمَنْ صَلَّى عَلَى أَلْفٍ لَمْ تَمْسُ النَّارُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى

إذا جلستم مجلسا أى مجلس كان (فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فان من فعل ذلك وكل الله به ملكا يمنعهم من الغيبة حتى لا يغتابوكم) وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تسن التسمية فيها فقال :

وتسمية الرحمن جل جلاله * لنا شرعت فأحرص عليها وأوصل
كذى الأكل والشرب اللذين تجملا * وغسل بها حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرع فعله * على البر أوفى البحر ثم لداخل
إلى مسجد أوبيته وللبيه * ونزع وإغلاق لباب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليلة * له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله * خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة * لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم * ونحر فواظب كالحبيب المواسل
وبعد صلاة الله ثم سلامه * على المصطفى المختار خير الأفاضل

﴿الباب الرابع في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم﴾

قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الله عشرين من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافل ويعطيه الله أمثال الجبال والملائكة تدعو له وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب وقت الصلاة عليه فلا يعلم قدر ذلك إلا الله تعالى (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرين) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرين كذا ذكر النووى فى الأذكار أى وكلما زاد زاده بتلك النسبة (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على ألف مرة لم يمت حتى يبشر له بالجنة) وفى رواية من صلى على ألف مرة بشر بالجنة قبل موته (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرين ومن صلى على عشرين صلى الله عليه بها مائة ومن صلى

فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ
وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَاتُكُمْ عَلَى مُحَاقَّةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ
أَرْبَعِينَ مَرَّةً مَحَا اللَّهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا . وقال صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ
حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى فَإِذَا صَلَّى عَلَى انْخَرَقَ ذَلِكَ الْحِجَابُ وَرُفِعَ الدُّعَاءُ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ
صَلَّى عَلَى فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِينَ مِنْهَا لآخرته وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لدُنْيَاهُ . وقال صلى
الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرِينَ مَرَّةً وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى يَبْشَرَ بِالْجَنَّةِ

على مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا لم تمسه النار (أى نار جهنم وفى رواية لم يعذبه الله بالنار وفى رواية
الطبرانى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرة
صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله له براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء
(وقال صلى الله عليه وآله وسلم من نسي الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة) أراد النبي ﷺ بالنسيان الترك عمدا
فاذا كان التارك يخطئ طريق الجنة كان المصلى عليه سالكا إلى الجنة فقد روى عن أبي هريرة أنه قال الصلاة على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم هى الطريق إلى الجنة كذا ذكر السملوى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى الناس بي
يوم القيامة أكثرهم على صلاة) أى أفرهم منى فى القيامة وأحقهم بشفاعتى أكثرهم على صلاة فى الدنيا لأن كثرة الصلاة
عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم فى الآخرة منه بحسب تفاوتهم فى ذلك رواه البخارى والترمذى
وابن حبان عن ابن مسعود بأسانيد صحيحة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاتكم على محاقة) أى إذهاب لذنوبكم
كما يحق المساء النار كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمحى للذنوب من
الماء لسواد اللوح (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على فى كل جمعة أربعين مرة مَحَا اللَّهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا) وعن عبد
العزیز بن صهيب عن أنس بن مالك قال كنت واقفا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من صلى
على فى كل جمعة ثمانين مرة غفر الله تعالى له ذنوب ثمانين سنة قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال صلى الله عليه
وآله وسلم تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وتعد واحدة ذكر ذلك سيدى الشيخ عبد القادر
الجيلانى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على فإذا صلى على انخرق
ذلك الحجاب ورفع الدعاء) وفى لفظ عن على قال ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فإذا صلى تخرق الحجاب فاستجيب وإن لم يصل عليه لم يستجب الدعاء رواه الحسن بن عرفة (وقال صلى الله
عليه وآله وسلم من صلى على فى يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لدُنْيَاهُ) رواه
ابن النجار عن جابر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشرين مرة
ولم يمت حتى يبشر بالجنة) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحدة صلى
الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقل من ذلك أولئك رواه الامام أحمد بأسناد حسن موقوف وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى يا رسول الله لا يصلى عليك أحد إلا ويصلى عليه
سبعون ألفا من الملائكة وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه

﴿الباب الخامس في فضيلة الايمان﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان . وقال صلى الله عليه وسلم : الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم . وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وقال صلى الله عليه وسلم : الايمان في صدر المؤمن ولا يتم الايمان إلا بتمام الفرائض والسنن

الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في الأرض إلا صلى عليه . قال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف يومه من أمسه من تعمقه في السكر وكنت أعظه فلم يقبل وأمرته بالتوبة فلم يفعل فلما مات رأيت في المنام وهو في أرفع مقام وعليه حلة خضراء من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المرتبة العظيمة قال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت العالم يقول من صلى على النبي ﷺ ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع العالم صوته بالصلاة على النبي ﷺ ورفعت صوتي ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة والرحمة أن جاد على بهذه النعمة

﴿الباب الخامس في فضيلة الايمان﴾

وهو في اللغة تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به وهو في الشريعة التصديق وهو العلم بالله وصفاته مع جميع الطاعات الواجبة منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصي ويجوز أن يقال الايمان هو الدين والشرعية والملة لأن الدين هو ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات وذلك هو صفة الايمان وأما الاسلام فهو من جملة الايمان وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام إيمانا لأن الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد فكل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمنا بالله لأنه قد يسلم مخافة السيف فالإيمان اسم يتناول مسميات كثيرة أقوالا وأفعالا فيعم جميع الطاعات والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس كذا قاله سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (قال النبي ﷺ الايمان معرفة) وفي رواية لابن ماجه أيضا بدل ذلك عقد (بالقلب وقول باللسان) وهو النطق بالشهادتين كما قاله القسطلاني (وعمل بالأركان) والمراد أن الأعمال شرط في كمال الايمان وأن الاقرار اللساني يعرب عن التصديق النفساني كذا قال العزيزي نقلًا عن ابن حجر رواه ابن ماجه والطبراني عن علي وهو حديث ضعيف (وقال النبي ﷺ الايمان عريان ولباسه التقوى) وهي تنزيه القلب عن الذنوب (وزينته الحياء) أي من الله تعالى في إتيان نهيه (وثمرته العلم) أي مع العمل (وقال النبي ﷺ لا ايمان لمن لا امانة له) أي فان المؤمن من أمنه الخلق على أنفسهم وأموالهم فن خان وجار فليس بمؤمن . وأراد النبي ﷺ نفي السكال لا الحقيقة رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال إبراهيم الشبرخيتي ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالأخ المسلم جرى على الغالب لأنه ينبغي لكل مسلم أن يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال النووي في شرح الأربعين وابن العماد الأولى أن يحمل ذلك على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يجب لأخيه المسلم دوامه على الاسلام ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحبا (وقال النبي ﷺ الايمان في صدر المؤمن ولا يتم الايمان إلا بتمام الفرائض

وَلَا يَفْسُدُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِجُحُودِ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ فَمَنْ نَقَصَ فَرِيضَةً بَغَيْرِ جُحُودِ عَوْقِهَا وَمَنْ أَتَمَّ الْفَرَائِضَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَكِنْ لَهُ حَدٌّ أَيْ تَعْرِيفٌ بِذِكْرِ أَفْرَادِ فُرُوعِ الْإِيمَانِ فَإِنْ نَقَصَ فِي حَدِّهِ وَأَصْلُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَالْحَجُّ وَغُسْلُ الْجَنَابَةِ فَمَنْ زَادَ فِي حَدِّهِ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ وَمَنْ نَقَصَ فِيهِ فَقَبِيهِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِيمَانُ نِصْفَانِ

والسنن) أى بأدائهما تامين (ولا يفسد الايمان إلا بالجحود الفرائض والسنن) أى بانكارهما (فمن نقص فريضة) أى واحدة (بغير جحود) أى إنكار بفرضيتها (عوقب عليها) أى على ترك تلك الفريضة أما إذا ترك فريضة مع إنكار بوجوبها فقد كفر (ومن أتم الفرائض) بأن أداها تامة (وجب له الجنة) ثم إذا أتم السنن فقد زاد في مرتبته في الجنة والله أعلم (وقال ﷺ) الايمان لا يزيد ولا ينقص ولكن له حد أى تعريف بذكر أفراد فروع الايمان فان نقص في حده) أى فان نقص الايمان فالتقص في حده لافى نفس الايمان (وأصله) أى أصل حد الايمان (شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله) والشهادة إخبار الشخص بحق على غيره بلفظ خاص * وأركانها خمسة شاهد ومشهود له ومشهود عليه ومشهود به وصيغة فالشاهد هو المسلم والمشهود له هو الله سبحانه وتعالى وسيدنا محمد ﷺ والمشهود عليه هو المشرك بالله والمنكر لرسالة سيدنا محمد والمشهود به ثبوت الألوهية والوحدانية لله سبحانه وتعالى وثبوت الرسالة لسيدنا محمد ﷺ والصيغة هى لفظ أشهد أو ترجمته لا غير (وإقام الصلاة) أى الاتيان بها بأركانها وشروطها (وإيتاء الزكاة) أى إعطاؤها إلى أهلها باخراج جزء من المال على وجه مخصوص (وصوم رمضان) أى إمساك طاهر من الحيض والنفساء عن شهوة الفم والفرج وما يقوم مقامهما كالأنف واللسان المؤدى للقطر في جميع نهار رمضان بنية قبل الفجر (والحج) لقوله ﷺ من لم تحبسه حاجة أى من مرض وظالم ولم يحج له جمع أى مال فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا (وغسل الجنابة فمن زاد في حده) أى الايمان (زادت حسناته ومن نقص فيه فقبيه) أى من نقص في حد الايمان فالتقص في حده قال السيوطي في النقاية والمؤمن السكامل في إيمانه من كملت فيه شعب الايمان من نقصت واحدة منها نقص في إيمانه بحسبها وقد أجمع السلف على أن الايمان يزيد وينقص وزيادته بالطاعات ونقصانه بالمعاصي وشعب الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون كما رواه الشيخان أو ست وسبعون أو سبع وسبعون كما في الحديث الذى رواه أبو عوانة أو أربع وستون كما رواه الترمذى وقال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلاني ونعتقد أن الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع كما روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء أنهم قالوا الايمان يزيد وينقص وزيادة الايمان إنما تكون بعد التحقيق بأداء الأوامر وانتهاء النواهي وبالتسليم في القدر وترك الاعتراض على الله عز وجل في فعله في جميع خلقه وترك الشك في وعده في الرزق وبالتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء والتزنيه للحق وترك التهمة له في سائر الأحوال وأما بمجرد الصلاة والصيام فلا يزيد الايمان انتهى وقال الغزالي والعمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود والشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته وسمته ولا يجوز أن يقال الصلاة تزيد بالر كوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بأن الايمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله

فَنَصْفٌ فِي الصَّبْرِ وَنَصْفٌ فِي الشُّكْرِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْكِ لَا يَفْتَكُ مُؤْمِنٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلَقَ اللَّهُ الْإِيمَانَ وَحَفَّهُ وَمَدَحَهُ بِالسَّامَةِ وَالْحَيَاءِ وَخَلَقَ اللَّهُ الْكُفْرَ وَذَمَّهُ بِالْبُخْلِ وَالْجَفَاءِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يُخْرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

﴿الباب السادس في فضيلة الوضوء﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَانْجَرَّ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّى كَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْآخِرَى الَّتِي تَلِيهَا . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ نَامَ عَلَى وَضُوءٍ فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ

بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ (وقال صلى الله عليه وسلم الإيمان نصفان نصف في الصبر) أى عن المحارم (ونصف في الشكر) أى العمل بالطاعات رواه البيهقي عن أنس (وقال صلى الله عليه وسلم الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن) رواه البخاري وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة والامام أحمد عن الزبير وعن معاوية أى الإيمان يمنع من الفتك الذى هو القتل بعد الأمان غادرا . قوله لا يفتك مؤمن خبر بمعنى النهى أى لا يفتك كامل الإيمان والفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غافل فيشده عليه فيقتله وأما الغيلة فهو أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفي (وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله الإيمان وحفه) أى زينه (ومدحه بالسماحة والحياء وخلق الله الكفر وذمه بالبخل والجفاء) أى العقوق (وقال صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أمر الله تعالى بأن يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان) أى زيادة على أصل التوحيد كما قاله القسطلاني وفى حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أى للبلائكة أخرجوا أى من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أى زيادة على أصل التوحيد فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحيا بالقصر أى المطرأ والحياة بالمشاة آخره وهو النهر الذى من غمس فيه حي فينبون كما تنبت الحبة بكسر الحاء أى البقلة الحمقاء فى جانب السيل

﴿الباب السادس في فضيلة الوضوء﴾

روى عن الضحاك عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا امرأة تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قرأ بعده إنا أنزلناه فى ليلة القدر إلى آخرها إلا أعطاه الله تعالى بكل حرف منها مائة درجة وخلق الله تعالى من كل قطرة قطرت من وضوئه ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة كذا فى رياض الصالحين (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ) بأن راعى شروطه وفروضه وآدابه (ثم قام إلى الصلاة فانه يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه) أى فانه لم يبق منه شيء من ذنوبه الصغيرة كأنه فى يوم خروجه من بطن أمه قوله كيوم مبنى على الفتح لاضافته إلى فعل مبنى (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّى كَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ) والمراد الصغائر (ما بينه وبين الصلاة الآخرة التى تليها) وقال صلى الله عليه وآله وسلم من نام على وضوء فأدركه الموت

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ شَهِيدٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّائِمُ الطَّاهِرُ كَالصَّائِمِ الْقَائِمِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صِبْغَةُ الْوُضُوءِ مَرَّةً فَمَنْ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا فَهُوَ وَضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ شَهِيدٌ) وفي الأحياء قال صلى الله عليه وآله وسلم إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت روياء صادقة وإن لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لاتصدق (وقال صلى الله عليه وآله وسلم النائم الطاهر كالصائم القائم) أى المصلى فى الليل أى فى حصول الأجر وإن اختلف المقدار رواه الحكيم الترمذى عن عمر بن حريث وإسناده ضعيف كذا فى السراج المنير (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من توضع على طهر أى جدد وضوءه وهو على طهر الوضوء الذى صلى به فرضاً أو نفلاً فان لم يصل بالوضوء الأول صلاة فلا يستحب تجديد الوضوء (كتبه له) بالبناء للمفعول (عشر حسنات) أى بالوضوء المجدد رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر قال الترمذى إسناده ضعيف قوله كتب له عشر حسنات قال بعضهم يشبهه أن يكون المراد كتب الله به عشر وضوءات فان أقل ما وعد به الله من الاضعاف الحسنة بعشرة أمثالها وقد وعد الله بالواحدة سبعاًائة ووعد ثواباً بغير حساب وقد يؤخذ من قوله توضع أن الغسل لا تجديد فيه كالتييم وهو الأصح (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء) كاملاً (لمن لم يذكر اسم الله عليه) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة وابن ماجه عن سعيد بن زيد (وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الإيمان) رواه ابن أبى شيبة عن حسان بن عطية وفى رواية لغيره الطهور بضم الطاء شطر الإيمان أى وذلك لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر (وقال صلى الله عليه وسلم صبغة الوضوء) بكسر الصاد وسكون الموحدة ثم الغين أى أصل الوضوء (مرة) أى واحدة فى كل عضو (فمن توضعاً مرتين كان له كفلاًن) بكسر الكاف أى ضعفان (من الأجر ومن توضعاً ثلاثاً فهو) أى الوضوء المكرر ثلاثاً (وضوء الأنبياء من قبلى) وفى الأحياء وتوضعاً صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضعاً مرتين مرتين وقال من توضعاً مرتين مرتين آتاه الله أجره مرتين وتوضعاً ثلاثاً ثلاثاً وقال هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى ووضوء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام (وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم) والمراد بالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الاجزاء وحقيقة القبول ثمرة وقوع الطاعة مجزئة رافعة لما فى الذمة ولما كان الاتيان بشروطها مظنة الاجزاء الذى القبول ثمرة عبر عنه بالقبول مجازاً وأما القبول المنفى فى مثل قوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرفاً لم تقبل له صلاة فهو الحقيقى لأنه قد يصح العمل ويختلف القبول لمنايع كذا فى السراج المنير وفى لفظ لانصح صلاة أحدكم (إذا أحدث حتى يتوضأ) أى بالماء أو يقوم مقامه رواه البخارى وأبوداود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور) أى تجديد الوضوء حسنة على حسنة قال ابن حجر هو مسند رزين رحمه الله ولم يطلع عليه المنذرى كذا فى البدر المنير للشيخ

﴿الباب السابع في فضيلة السواك﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: رَكَعَتَانِ بِسَوَاكِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِغَيْرِ سَوَاكِ. وقال صلى الله عليه وسلم: تَسَوَّكُوا فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهُرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ. وقال صلى الله عليه وسلم: سِتَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَامَةُ وَالسَّوَاكُ وَالتَّعَطُّرُ وَكَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ. وقال صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالسَّوَاكُ وَمَسُّ الطَّيِّبِ. وقال صلى الله عليه وسلم: طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسَّوَاكِ فَإِنَّهُ طَرِيقُ الْقُرْآنِ. وقال صلى الله عليه وسلم: رَحِمَ اللَّهُ الْمُتَحَلِّلِينَ مِنْ أُمَّتِي

عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري وفي الأحياء قال صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسفه فيهما غفر له ماتقدم من ذنبه

﴿الباب السابع في فضيلة السواك﴾

أى والخلال روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطهارات أربع قص الشارب وحلق العانة وتقليم الأظفار والسواك رواه البزار والطبراني عن أبى الدرداء (قال النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان) أى صلاة ركعتين (بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك) رواه الدارقطني عن أم الدرداء وإسناده حسن أى لما فيه من الفوائد التى منها طيب رائحة الفم وتذكر الشهادة عند الموت قال المناوى لادليل فى هذا الحديث على أفضلية السواك على الجماعة التى هى بسبع وعشرين درجة لأن الدرجة متفاوتة المقدرات انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم تسوكوا فإن السواك مطهرة) بفتح الميم أفصح من كسرهما مصدر بمعنى اسم الفاعل أى مطهر (للفم) أو بمعنى الآلة أى آلة تنظفه كما أفاده العزيزى (مرضاة الرب) رواه ابن ماجه وهو بفتح الميم بمعنى اسم الفاعل أى مرض الرب قال العلقمى سئل ابن هشام عن هذا الحديث كيف أخبر عن المذكر بالمؤنث فأجاب ليست التاء فى مطهرة للتأنيث وإنما هى مفعلة الدالة على الكثرة كقوله الولد مبخلة بجنة أى محل لتحصيل البخل والجبن لأبيه بكثرة (وقال صلى الله عليه وسلم ستة من سنن المرسلين) وفى لفظ من سنن الأنبياء أى من طريقهم أى من طريقة غالبهم (الحياء) بمشاة تحتية والمد وهو تغير يعتري الإنسان من كل عمل لا يحسن شرعا (والحلم) أى سعة الصدر والتحمل (والحجامة والسواك) أى استعماله ويحصل بكل خشن وأولاه الأراك (والتعطر) أى استعمال الطيب لأن حظ الملائكة من البشر الريح الطيب وهم مخالطون للرسول (وكثرة الأزواج) أى بالجمع لأنه لا يخاف عليهم الجور للنساء وقال المناوى والصواب كما قاله جماعة بدل الحياء الختان بخاء معجمة ومشاة فوقية ونون والمراد أن هذه الخصال من سنن غالب الرسل من البشر وإلا فنوح لم يختن وعيسى لم يتزوج (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة واجبة على كل مسلم) أى فعلهن مندوب ندبا مؤكداً عليه (الغسل يوم الجمعة والسواك ومس الطيب) أى يوم الجمعة وإن كان ذلك مطلوباً فى غيره أيضاً وروى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن لكم سنة السواك والوتر وقيام الليل (وقال صلى الله عليه وسلم طيبوا أفواهكم) أى بازالة الرائحة الكريهة منها (بالسواك فإنه طريق القرآن) وفى حديث رواه الطبراني عن ابن مسعود بإسناد حسن تخللوا فإنه نظافة والنظافة تدعوا إلى الإيمان والإيمان مع صاحبه أى فى الجنة والمعنى أخرجوا ما بين الأسنان من الطعام بالخلال فإن ذلك نظافة للفم والأسنان وفى رواية فإنه مصحة للنايب والتواجد (وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله المتخللين

فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَخْلُوا بِالْأَسِّ وَالرَّيْحَانِ وَالْقَصَبِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْإِكْلَةَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةٌ بِسَوَاكٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً بغير سَوَاكٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَدْرِدَنِّي أَسْنَانِي . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى أَسْنَانِي

﴿الباب الثامن في فضيلة الأذان﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَذَّنَ لِلصَّلَاةِ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ .
وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَذَّنَ ثَلَاثِينَ عَشْرَةَ سَنَةً وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وقال صلى الله عليه وسلم :
مَنْ أَذَّنَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وقال صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةُ

من أمتي في الوضوء) أى والغسل أى في شعورهم (والطعام) أى من آثار الطعام باخراج ما بقى منه بين الأسنان وفى هذا الحديث ندب تحليل الشعور فى الطهارة وتحليل الأسنان من آثار الطعام دعا ﷺ لهم بالرحمة لاحتياطهم فى العبادة فيتأكد الاعتناء به للدخول فى دعوة رسول الله ﷺ رَوَاهُ الْقُضَاعِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (وقال ﷺ لَا تَخْلُوا بِالْأَسِّ) بمد الهمزة هو شجر عطر الرائحة (والريحان) وهو كل نبات طيب الريح ولكن إذا أطلق عند العامة انصرف إلى نبات مخصوص (والقصب) بفتحين كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا (فانه) أى التخلل بذلك المذكور (يورث الأكلة) بكسر الهمزة أى الحكمة حتى تساقطت الأسنان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة) أى من صلوات كثيرة (بغير سواك) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فَالْسَّبْعُونَ لِلتَّكْثِيرِ لِلتَّحْدِيدِ كَمَا أَفَادَهُ الْعَزِيزِيُّ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت أن يدردن) بفتح الراء والنون المثقلة (أسناني) أى أن تسقط أسناني وفى لفظ وأوصاني جبريل بالسواك حتى خشيت لأدردن وفى لفظ آخر أمرني بالسواك حتى خفت لأدردن أى حتى ظننت سقوط أسناني (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أمرت) بالبناء للفعول (بالسواك حتى خفت على أسناني) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

﴿الباب الثامن في فضيلة الأذان﴾

وقيل فى تفسير قوله عز وجل - ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً - نزلت هذه الآية فى المؤذنين (قال صلى الله عليه وآله وسلم من أذن للصلاة سبع سنين محتسباً) أى من غير أجره (كتب الله له براءة من النار) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من أذن اثنى عشرة سنة) أى محتسباً (وجبت له الجنة) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَحِكْمَةُ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَعْمُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَالْإِثْنَا عَشْرَةَ هَذِهِ عَشْرُ هَذَا الْعُمُرِ وَمِنْ سَنَةِ اللَّهِ أَنَّ الْعَشْرَ يَقُومُ مَقَامَ الْكُلِّ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا - وَأَمَّا حَدِيثُ مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ فَانْهَاهُ عَشْرَ الْعُمُرِ الْغَالِبُ كَذَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من أذن خمس صلوات إِيْمَانًا) أى تصديقاً بأن الأذان من أمور الشريعة (واحتساباً) أى طلباً للأجر من الله تعالى (غفر له) بالبناء للفعول (ما تقدم من ذنبه) أى من الصغائر رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

يَعَصِمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الشَّهِيدِ وَالْمُؤَذِّنِ وَالْمُتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَقَبِلَ إِبَاهِمِيَهُ فَوَضَعَ عَلَى يَمِينِهِ وَقَالَ مَرَجِبًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةَ أَعْيُنِنَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا شَفِيعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَائِدُهُ إِلَى الْجَنَّةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ وَقْتُ الْأَذَانِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْإِقَامَةِ لَمْ تُرَدَّ دَعْوَتُهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَالْخَمْسُ صَادِقَةٌ بِأَنْ تَكُونَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ مِنْ أَيَّامٍ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ يَعَصِمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الشَّهِيدِ) وَهُوَ يَصْدُقُ عَلَى شَهِيدِ الْآخِرَةِ فَقَطْ كَمَنْ قَتَلَ ظُلْمًا وَلَوْ بِحَسَبِ الْهَيْئَةِ كَمَنْ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ بِقَطْعِ الرَّأْسِ فَقَتَلَ بِالتَّوَسُّطِ مِثْلًا وَمَنْ مَاتَ بِغَرَقٍ وَإِنْ عَصَى فِيهِ بِنَحْوِ شَرْبِ خَمْرٍ بِخِلَافٍ مِنْ غَرَقٍ بِسِيرِ سَفِينَةٍ فِي وَقْتِ هَيْجَانِ الرِّيحِ فَلَيْسَ بِشَهِيدٍ وَمَنْ مَاتَ بِهَدْمٍ أَوْ حَرِيقٍ وَمَنْ مَاتَ غَرِيبًا وَإِنْ عَصَى بِغَرَبَتِهِ كَأَبْقٍ وَنَاشِزَةٍ وَمَنْ مَاتَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَلَوْ عَلَى فَرَّاشِهِ وَمَنْ مَاتَ بِطُغْيَانٍ وَمَنْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ وَلَوْ فِي غَيْرِ زَمَنِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ فِي زَمَنِهِ أَوْ بَعْدَهُ حَيْثُ كَانَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَمَنْ مَاتَ عَشَقًا بِشَرْطِ السَّكْفِ عَنْ الْحَارِمِ حَتَّى عَنِ النَّظَرِ بِحَيْثُ لَوْ اخْتَلَى بِمُحَبُّوهِ لَمْ يَتَجَاوِزِ الشَّرْعَ وَبَشَرَطِ الْكُتْنَانِ حَتَّى عَنْ مَعْشُوقَةٍ وَكَلْمَاءَةٍ الَّتِي مَاتَتْ طَلْقًا وَلَوْ مِنْ زِنَا إِذَا لَمْ تَسْبَبْ فِي إِسْقَاطِ الْوَلَدِ وَكَذَا مَنْ مَاتَ فُجَاءَةً أَوْ فِي دَارِ الْحَرْبِ قَالَهُ ابْنُ الرَّفْعَةِ وَمَعْنَى الشَّهَادَةِ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ كَمَا قَالَهُ الْحَصَنِيُّ وَيَصْدُقُ أَيْضًا عَلَى شَهِيدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعًا وَهُوَ مَنْ مَاتَ بِسَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ لِأَعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ لِرِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ بِخِلَافِ شَهِيدِ الدُّنْيَا فَقَطْ فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَكْمِ وَهُوَ مَنْ مَاتَ فِي قِتَالِ الْكُفَرَاءِ مَذْبَرًا عَلَى وَجْهِ غَيْرِ مَرْضَى شَرَعًا أَوْ مَاتَ بِقِتَالِهِمْ رِيَاءً وَسَمْعَةً (وَالْمُؤَذِّنُ) أَيْ لَوْجَهُ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنْ يَطْلُبَ أَجْرَ مَنْ أَحَدُ (وَالْمُتَوَفَّى) بِفَتْحِ الْفَاءِ (يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ) قَالَ بَعْضُهُمْ فَمَنْ مَاتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَيْتُهُ إِنْ عَذِبَ كَانَ عَذَابُهُ سَاعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يَنْقُطِعُ وَلَا يَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَذَلِكَ ضَغْطَةُ الْقَبْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ) وَضَعُ الْمَضَارِعِ مَوْضِعَ الْمَضَايِ لِيَفِيدَ اسْتِمْرَارَ الْعِلْمِ (مَا فِي النَّدَاءِ) أَيْ التَّأْذِينَ (وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ) أَيْ مِنَ الْفَضْلِ (ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا) وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَجِدُوا بِلَا النَّافِيَةِ وَبِحَذْفِ نُونِ الرَّفْعِ وَهُوَ ثَابِتٌ لُغَةً (إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ (عَلَيْهِ) أَيْ الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَذَانِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ (لَاسْتَهْمُوا) وَالْمَعْنَى لَوْ عَلِمُوا فَضِيلَةَ الْأَذَانِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ وَعَظِيمَ جَزَائِهِمَا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ طَرِيقًا يَحْصِلُونَهُمَا بِهِ لَضَيْقِ الْوَقْتِ أَوْ لِكَوْنِهِ لَا يُؤْذَنُ لِلْمَسْجِدِ إِلَّا وَاحِدًا لَا قِرْعَا فِي تَحْصِيلِهِمَا (وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ) أَيْ التَّبَكُّيرِ بِأَيِّ صَلَاةٍ كَانَتْ وَلَا يَعَارِضُهُ أَمْرُ الْإِبْرَادِ لِلظُّهْرِ لِأَنَّهُ تَأْخِيرٌ قَلِيلٌ (لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ) أَيْ التَّهْجِيرِ (وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ) أَيْ مَا فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الثَّوَابِ (لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ وَلَوْ كَانَ الْإِتْيَانُ مَشْيًا عَلَى الرِّكْبِ وَالْيَدَيْنِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ سَمْعِ النَّدَاءِ (فَقَبِلَ إِبَاهِمِيَهُ) أَيْ بِالْفَمِ (فَوَضَعَ) أَيْ الْإِبَاهِمِينَ (عَلَى عَيْنِهِ) وَقَالَ مَرَجِبًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةَ أَعْيُنِنَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا شَفِيعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَائِدُهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ أَيْ جَاءَ (وَقْتُ الْأَذَانِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْإِقَامَةِ لَمْ تُرَدَّ دَعْوَتُهُ) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ

عليه وسلم : مَنْ قَالَ عِنْدَ الْأَذَانِ مَرْحَبًا بِالْقَائِلِينَ عَدَلًا مَرْحَبًا بِالصَّلَوَاتِ وَأَهْلًا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ الْأَذَانَ وَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ فَانْهَ عَنْهُ السُّجُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا سَجَدَ الْمُؤَذِّنُونَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَمُؤَذِّنٌ حَافِظٌ وَقَارِئُ الْقُرْآنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَتِي آيَةٍ

روينا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السنن وغيرهم وزاد الترمذي في روايته قالوا فإذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة اه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال عند الأذان مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلوات وأهلا كتب الله تعالى له ألف حسنة ومحاه عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سمع الأذان ولم يقل مثل ما قال المؤذن فإنه يمنع من السجود يوم القيامة إذا سجد المؤذنون) وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال المناوي إجابة المؤذن مندوبة وقيل واجبة قوله ما يقول ولم يقل مثل ما قال الماضي ليشعر بأنه يجيبه بعد كل كلمة ولم يقل مثل ما تسمعون إيماء إلى أنه يجيبه في الترجيع أى وإن لم يسمع قوله مثل ما يقول المؤذن ظاهره أنه يقول مثل قوله في جميع الكلمات لكن وردت أحاديث باستثناء حتى على الصلاة وحى على الفلاح وأنه يقول بينهما لاحول ولا قوة إلا بالله وهذا هو المشهور عند الجمهور وعند الحنابلة وجه أنه يجمع بين الحيلة والحوقة وقال الأذرعى وقد يقال الأولى أن يقولهما كذا قاله العزيزى نقلا عن العلقمى ثم قال العزيزى قلت وهو الأولى للخروج من خلاف من قال به من الحنابلة وأكثر الأحاديث على الإطلاق انتهى وقال النووى في الأذكار إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه في الصلاة فإذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلى فلو أجابه في الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه في الحال فإذا خرج أجابه فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فإنه يقطع جميع هذا ويجب المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه لأن الإجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل اه (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل) أى في أهل مملكته (ومؤذن حافظ) قال سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى ويجب على المؤذن الاحتراز عن اللحن في الشهادتين ويكون عارفا بالأوقات وأن لا يؤذن إلا بعد دخول الوقت إلا في الفجر خاصة ويحتسب بأذانه وجه الله تعالى ولا يأخذ على أذانه جزاء ويستقبل القبلة بوجهه في التكبير والشهادتين ويولى وجهه يمينا وشمالا في الدعاء إلى الصلاة وإذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الأذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له أن يؤذن وهو جنب أو محدث (وقارئ القرآن يقرأ في كل ليلة مائتي آية) قال سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى ويستحب أن لا ينام حتى يقرأ ثلاثمائة آية ليدخل في زمرة العابدين ولا يكتب من الغافلين فليقرأ سورة الفرقان والشعراء فان فيهما ثلاثمائة آية وإن لم يحسنهما قرأ سورة الواقعة ونون والحاقة — وسورة الواقعة أى سأل سائل والمدثر — فان لم يحسنهن فليقرأ سورة الطارق إلى خاتمة القرآن فانها ثلاثمائة آية فان قرأ مقدار ألف آية كان أحسن وأكمل للفضل وكتب له قطار من الأجر وكتب من القاتنين وذلك من سورة — تبارك الذى بيده الملك — إلى خاتمة القرآن فان لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة — قل هو الله أحد — فان مجموعها ألف آية أى وذلك مع البسملة وينبغى أن لا يدع قراءة أربع سور في كل ليلة — الم تنزيل

﴿الباب التاسع في فضيلة صلاة الجماعة﴾

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَوْصَانِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ لِي يَا أَبَا هُرَيْرَةَ صَلِّ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَلَوْ كُنْتَ جَالِسًا فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِيكَ بِكُلِّ صَلَاةٍ ثَوَابَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ فِي غَيْرِ الْجَمَاعَةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ دَرَجَةً وَفَضْلُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ عَلَى فِعْلِهَا فِي الْمَسْجِدِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةٍ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ كَانَ لَهُ سِتْرٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَى مِنَ النَّارِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً فَإِذَا صَلَّاهَا بَارِضٌ فَلَا تَمُوتُ وَضَوْءُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا بَلَغَتْ صَلَاتَهُ خَمْسِينَ دَرَجَةً

السجدة - وسورة يس وحم الدخان - وتبارك وإن قرأ معها سورة المزمل والواقعة كان أحسن * كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقرأ السجدة - وتبارك الملك - وفي خبر آخر حتى يقرأ - سورة بني إسرائيل - والزمر وفي خبر آخر حتى يقرأ المسبحات ويقال فيها آية أفضل من مائة ألف آية

﴿الباب التاسع في فضيلة صلاة الجماعة﴾

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي يا أبا هريرة صل الصلاة مع الجماعة ولو كنت جالساً فإن الله تعالى يعطيك بكل صلاة مع الجماعة ثواب خمس وعشرين صلاة في غير الجماعة) كذا في رياض الصالحين (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرون درجة وفضل صلاة التطوع في البيت على فعلها في المسجد كفضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد) رواه ابن السكن عن ضمرة عن أبيه حبيب (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجماعة تفضل) بفتح فسكون فضم (صلاة الفذ) بفتح الفاء وشد المعجمة أي تزيد على صلاة المنفرد (بسبع وعشرين درجة) أي مرتبة رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر بن الخطاب ورواية الأكثر من الصحابة بخمس وعشرين درجة كما قال العريزي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة) رواه أبو نعيم والطبراني عن ابن عمر فأكد الجماعات بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العشاء ثم العصر ثم الظهر ثم المغرب وإنما فضلوا جماعة الصبح فالعشاء لأنها فيها أشق كذا أفاد العريزي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى صلاة الصبح في الجماعة ثم جلس يذكّر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له ستر من النار وبرى من النار) وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمساً وعشرين درجة) هذا في الإقامة (فاذا صلاها)

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِنَ
النَّفَاقِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَنْ شَهِدَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ
وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَجَّ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ رَحْمَةٌ وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ

﴿الباب العاشر في فضيلة الجمعة﴾

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ

أَيُّ تِلْكَ الصَّلَاةِ (بَارِضُ فَلَاةٍ) أَيُّ أَوْضَ لَا مَامِهَا وَالْمَرَادُ فِي جَمَاعَةٍ (فَاتَمَّ وَضُوءُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا) أَيُّ أَيُّ الثَّلَاثَةِ
تَامَةِ الشُّرُوطِ وَالْأَرْكَانِ وَالسَّنَنِ (بَلَّغَتْ صَلَاتُهُ خَمْسِينَ دَرَجَةً) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالسَّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ لَا تَأْتِي كَدَّ فِي حَقِّ الْمَسَافِرِ لَوْ جُودَ الْمَشَقَّةُ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ
أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ) قَالَ ابْنُ حَبْرٍ فِي فَتْحِ الْجَوَادِ وَتَسَنُّ
الْمَحَافِظَةِ عَلَى إِدْرَاكِ تَحْرِمِ الْإِمَامِ الْخَبْرَ مُنْقَطِعٌ وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنْ رَوَاتِهِ وَاحِدٌ قَبْلَ الصُّحَابِيِّ مِنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي
الْجَمَاعَةِ يَدْرِكُ التَّكْبِيرَ الْأَوَّلَى كَتَبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَهِدَ
الْمُوحِدَةَ وَسَكُنَ الرَّاءَ أَيُّ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ سَمَاءَ بَرْدَيْنِ لِأَنَّهُمَا يَصْلِيَانِ فِي بَرْدِ النَّهَارِ وَهُمَا طَرَفَا حِينَ يُطِيبُ الْهَوَاءَ
وَتَذْهَبُ سُورَةُ الْحَرِّ (فِي الْجَمَاعَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ) قَوْلُهُ مِنْ صَلَّى مِنْ شَرْطِيَّةٍ وَقَوْلُهُ دَخَلَ جَوَابَ الشَّرْطِ وَعَبَّرَ
بِالْمَاضِي لِإِرَادَةِ التَّأَكِيدِ فِي وَقُوعِهِ بِجَعْلِ مَا سَقَعَ كَالْوَاقِعِ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَهِدَ) أَيُّ حَضَرَ (صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ
تَعَالَى لَهُ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَجَّ فِي الْمَسْجِدِ
إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ عَنْ جَابِرٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى الْفَرِيضَةِ وَمَا لُحِقَ بِهَا فَعْلُهَا
فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَعْلُهُ فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْ فَعْلِهِ فِي الْمَسْجِدِ كَذَا أَفَادَ الْعَزِيزِيُّ وَنَظَّمَ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ مَنْصُورُ
الطُّبْلَاوِيُّ مِنْ بَحْرِ الرُّجُزِ فَقَالَ :

صَلَاةُ نَفْلِ فِي الْبُيُوتِ أَفْضَلُ * إِلَّا الَّتِي جَمَاعَةٌ تَحْصُلُ
وَسُنَّةُ الْأَحْرَامِ وَالطَّوَافِ * وَنَفْلُ جَالِسٍ لِلْإِعْتِكَافِ
وَنَحْوِ عَلَيْهِ لِأَحْيَا الْبَقْعَةِ * كَذَا الضُّحَى وَنَفْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
وَخَائِفُ الْقَوَاتِ بِالتَّأَخُّرِ * وَقَادِمُ وَمُنْشِئُ السَّفَرِ
وَلَا سِتْخَارَةَ وَلِلْقَبِيلَةِ * لِمَغْرَبٍ وَهَكَذَا الْبَعْدِيَّةُ
وَكُلُّ قَبِيلَةٍ دَخَلَ فِي وَقْتِهَا * وَنَذْرُ نَافِلَةٍ كَذَا كَأَصْلِهَا

(وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ رَحْمَةٌ وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ) أَيُّ لَزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مُوَصَّلٍ إِلَى الرَّحْمَةِ
أَوْ سَبَبٍ لِلرَّحْمَةِ (وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ) أَيُّ مَفَارِقَتِهِمْ وَالْإِنْفِرَادِ عَنْهُمْ سَبَبٌ لِلْعَذَابِ

﴿الباب العاشر في فضيلة الجمعة﴾

رَوَى الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ

الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطايا. وقال صلى الله عليه وسلم: إن يوم الجمعة وليلتها أربعة وعشرون ساعة يعتق الله في كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار. وقال صلى الله عليه وسلم: من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فنصف دينار. وقال صلى الله عليه وسلم: من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه. وقال صلى الله عليه وسلم: من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين. وقال صلى الله عليه وسلم: من مات يوم الجمعة أو ليلتها رفع عنه عذاب القبر.

ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة ومامن دابة إلا وهى تفزع من يوم الجمعة إلا الثقلان الجن والإنس وعلى كل باب من أبواب المسجد مكان يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب بقرة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب دجاجة وكرجل قرب بيضة فإذا قام الامام طويت الصحف كذا فى الغنية (وقال صلى الله عليه وسلم سيد الأيام يوم الجمعة) أى هو من أفضل الأيام وفى الجامع الصغير سيد الأيام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والقطر وفيه خمس خلال فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة إلى الأرض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيئا إلا أعطاه إياه ما لم يسأل إثمها أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة ومامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أى والحال أن ذلك خائف من قيام القيامة فيه والحشر والحساب. روى هذا الحديث الامام الشافعى وأحمد والبخارى عن سعد بن عبادة سيد الأنصار (وقال صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطايا) وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة إلى الجمعة الأخرى رواه الحاكم عن قتادة والمراد الطهارة المعنوية (وقال صلى الله عليه وسلم إن يوم الجمعة وليلتها أربعة وعشرون ساعة يعتق الله فى كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار) قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى وأخبرنا أبونصر عن والده باسناد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار فى كل يوم. وليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وفى لفظ آخر عن ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن لله فى كل ساعة من ساعات الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعقدهم كلهم قد استوجبوا النار. يوم القيامة وفى يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلا والله عز وجل فى كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار وقال الغزالى وفى الخبر إن لله عز وجل فى كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وقال صلى الله عليه وسلم إن الجحيم تسعر فى كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس فى كبد السماء فلا تصلوا فى هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه صلاة كله وإن جهنم لا تسعر فيه (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة) أى ممن تلزمه (من غير عذر فليصدق) أى ندبا (بدينار) أى من ذهب (فإن لم يجد فنصف دينار) فإن ذلك كفارة الترك رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن سمرة بن جندب وهو حديث صحيح وهو ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ وروى البيهقى عن سمرة حديثا ضعيفا من ترك الجمعة بغير عذر فليصدق بدرهم أى من فضة أو نصف درهم أو صاع أو مد والضعيف ما قصر عن درجة الحسن (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع) بضم ففتح (تهاونا بها) المراد بالتهاون الترك من غير عذر (طبع الله على قلبه) أى ختم الله عليه وغشاه ومنعه أطافه رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن الجعد واسناده حسن (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمعات) بضم الجيم والميم أو بفتحها أو سكنها (من غير عذر كتب من المنافقين) أى إن كان ممن تجب الجمعة عليه رواه الطبرانى عن أسامة بن زيد (وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلتها رفع عنه عذاب القبر) وفى

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَصَاحِبِهِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَنْصَتْ أَوْ تَكَلَّمْ أَوْ عَثَبْتَ أَوْ أَشَارَ يَدَهُ أَوْ بَرَأْسَهُ فَقَدْ لَغَا وَمَنْ لَغَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْرَكَ الْجُمُعَةَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ

الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ مُؤْمِنٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ

الاحياء للغزالي قال من مات يوم الجمعة أوليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر أى وذلك بشرط الايمان (وقال صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة لصاحبه والامام يخطب) الواو للحال (أنصت) أى اسكت مع الاصغاء إلى الخطبة (أو تكلم) بكلام لا يتعلق به غرض مهم ناجز كإنداز من يقع في مهاكة (أو عثب) بكسر الباء أى عمل مالا فائدة فيه (أو أشار بيده أو برأسه فقد لغا) أى أثم (ومن لغا فلا جمعة له) وقال ابن حجر العسقلانى فى بلوغ المرام وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذى يقول له أنصت ليست له جمعة رواه أحمد باسناد لا بأس به وهو يفسر حديثا لأبى هريرة فى الصحيحين مرفوعا إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت انتهى . وقال أبو بكر الحصى فى كفاية الأخيار هل يحرم الكلام وقت الخطبة فيه قولان أحدهما ونص عليه الشافعى فى القديم أنه يحرم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد فى أرجح الروايتين عنه . قوله صلى الله عليه وسلم إذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت واللغو الأثم والجديد أن الكلام ليس بحرام والانصات سنة لما رواه الشيخان أن عثمان دخل وعمر يخطب فقال عمر ما بال رجال يتأخرون عن النداء فقال عثمان يا أمير المؤمنين ما زدت حين سمعت النداء إلا أن توضأت وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة فقال متى الساعة فأومأ الناس اليه بالسكوت فلم يقبل وأعاد الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له بعد الثالثة ويحك ما أعددت لها قال حب الله ورسوله فقال إنك مع من أحببت رواه البيهقى باسناد صحيح وجه الدلالة أنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر عليه ذلك ولو كان حراما لأنكره اه ومعنى اللغو الاتيان بما لا يليق والمنفى بقوله صلى الله عليه وسلم فلا جمعة له كإل الجمعة لاحتها (وقال صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب) ليس المراد أنه واجب فرضا بل هو مؤول أى واجب فى السنة أو فى المروءة أو فى الأخلاق الجميلة كاتقول العرب حقك واجب على أى متأكد كما أفاده العزيزى نقلا عن بعضهم (على كل محتمل) أى بالغ أراد حضور الصلاة رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أدرك الجمعة فله أجر مائة شهيد) وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى ومن فاتته الركعتان فليصل أربعاً أو قال الظهر رواه الدارقطنى فأولئك من الراوى

(الباب الحادى عشر فى فضيلة المساجد)

قال الله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَانْهَاهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَعِظْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ وروينا عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم كذا فى الأذكار (قال النبى صلى الله عليه وسلم وسلم المسجد بيت كل مؤمن) رواه أبو نعيم عن سلمان باسناد ضعيف لكن له شواهد أى فكل مسلم له فيه حق قال المناوى وفى رواية وفى

مَلَا زَمَ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ الدُّنْيَا فِي الْمَسْجِدِ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَكْرَهُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْمَسْجِدِ بِكَلَامِ اللَّغْوِ وَالْجَوْرِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَرُّ الْبَقَاعِ أَسْوَاقُهَا وَخَيْرُ الْبَقَاعِ مَسَاجِدُهَا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

كل تقى لكن لا يشغله بغير ما بنى له أفاد ذلك العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل ملازم المسجد فاشهدوا له بالإيمان) أى قطعوا له به فان الشهادة قول صدر على مواطاة القلب اللسان على سبيل القطع وفي رواية أحمد والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فان الله يقول ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ﴾ وهذا حديث صحيح وفي رواية يعتاد المسجد والمراد باعتياد المساجد أن يكون قلبه معلقا بها منذ يخرج منها إلى أن يعود إليها ونقل بعضهم عن النووي أى أن يكون شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود فيها كذا أفاد العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلام الدنيا في المسجد أحبط الله عمله أربعين سنة) قال ابن حجر الهيتمي في تذييه الأخير وسن أن يقال لمن أشد في المسجد شعرا غير مطلوب فض الله فاك ثلاث مرات ويندب تنزيه المسجد عن حديث الدنيا وخصومة ورفع صوت وشهر سلاح ويكره أن يتخذ منه محلا مخصوصا لا يصلى فيه غيره ويكره تدافع الإمامة بل يتقدم من له حق الإمامة وروى مسلم والترمذي والحاكم عن أبي هريرة خبر إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالته فقولوا له لا ردّها الله عليك فان المساجد لم تبين لهذا . قوله يبتاع أى يشتري قوله فقولوا أى ندبا . قوله لا أربح الله دعاء بالخسران قوله ينشد بفتح أوله وسكون ثانية وضم الشين المعجمة أى يتطلب وفي هذا الحديث النهى عن نشد الضالة في المسجد ورفع الصوت فيه للأجارة ونحوها من العقود قال النووي نقلا عن بعض العلماء يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره وأجاز أبو حنيفة ومحمد بن سلمة من أصحاب مالك رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس لأنه يجمعهم ولا بد لهم منه ثم قال العزيزي نقلا عن شيخه ينبغي أن لا يكره رفع الصوت بالموعظة فيه وهذا الحديث شاهد له وخطبة الجمعة وغيرها من ذلك وكذا جميع ما يستحب فيه رفع الصوت كالأذان والاقامة والتلبية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتكبير في العيد (وقال صلى الله عليه وسلم إن الملائكة يتكروهون من المتكلمين في المسجد بكلام اللغو) أى بالكلام الباطل (والجور) أى الكلام المائل عن الحق (وقال صلى الله عليه وسلم شر البقاع) أى بقاع البلدان وفي رواية شر البلاد (أسواقها) لما يقع فيها من الغش والأيمان الكاذبة (وخير البقاع مساجدها) وفي رواية شر البلدان أسواقها وخير بقاعها المساجد رواه الحاكم عن جبير ابن مطعم وهو حديث صحيح وفي رواية شر المجالس الأسواق والطرق وخير المجالس المساجد فان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك رواه الطبراني عن واثلة باسناد حسن (وقال صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فلا لمس حتى يصلى ركعتين) رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي قتادة وابن ماجه عن أبي هريرة قال العلقمي نقلا عن بعضهم هذا العدد لا مفهوم لأكثره باتفاق واختلف في أقله والصحيح اعتباره فلا تتأدى هذه السنة بأقل من ركعتين واتفق أئمة الفتوى على أن الأمر في ذلك للندب ثم قال العزيزي وإذا جلس ناسيا أو ساهيا وقصر الفصل شرع له فعلها وتكرار بتكرار الدخول ولو عن قرب ويكره أن يجلس من غير تحية بلا عذر وتحصل بفرض وورد سنة لأبركة وصلاة جنازة ويحرم بها قائما ولا يجلس فيها وهو ما اختاره الزركشي وقال الاسنوى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْفَعَتِ الْمَسَاجِدُ شَاكِيَةً مِنْ أَهْلِهَا الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِكَلَامِ الدُّنْيَا فَتَسْتَقْبِلُهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَقُولُ أَرْجِعِي فَقَدْ بَعَثْنَا بِهِلَاكِهِمْ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسْرَجَ سِرَاجًا فِي الْمَسْجِدِ بِقَدَرِ مَا يَدُورُ فِي الْعَيْنِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذَلِكَ الضَّوُّ فِي الْمَسْجِدِ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَسَطَ حَصِيرًا فِي الْمَسْجِدِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذَلِكَ الْحَصِيرُ فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخْرَجَ قَدْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ بِقَدَرِ مَا يَدُورُ فِي الْعَيْنِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَكْثَرِ ذُنُوبِهِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَجْعَلُوا مَسَاجِدَكُمْ كَالطَّرِيقِ

﴿ الباب الثاني عشر في فضيلة العمام ﴾

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْعِمَامُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ فَإِذَا وَضَعُوا الْعِمَامَ وَضَعُوا عِزَّهُمْ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَمَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعَمَّمَتْ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرَقَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ

لَوْ أَحْرَمَ بِهَا قَائِمًا ثُمَّ أَرَادَ الْجُلُوسَ فَالْقِيَاسُ عَدَمُ الْمَنْعِ وَكَذَا الدِّمِيرِيُّ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَتِ الْمَسَاجِدُ شَاكِيَةً مِنْ أَهْلِهَا الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِكَلَامِ الدُّنْيَا فَتَسْتَقْبِلُهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَقُولُ أَرْجِعِي فَقَدْ بَعَثْنَا بِهِلَاكِهِمْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْرَجَ سِرَاجًا فِي الْمَسْجِدِ بِقَدَرِ مَا يَدُورُ فِي الْعَيْنِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذَلِكَ الضَّوُّ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَسَطَ حَصِيرًا فِي الْمَسْجِدِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذَلِكَ الْحَصِيرُ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَخْرَجَ قَدْرَةَ (أَيَّ نَجَسًا أَوْ طَاهِرًا) مِنَ الْمَسْجِدِ بِقَدَرِ مَا يَدُورُ فِي الْعَيْنِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَكْثَرِ ذُنُوبِهِ) وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّ ذَلِكَ مَهْوَرُ الْحُورِ الْعَيْنِ وَفِي رَوَايَةٍ مِنْ أَخْرَجَ أَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ (وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُوا مَسَاجِدَكُمْ كَالطَّرِيقِ) وَهَذَا الْحَدِيثُ سَاقِطٌ فِي بَعْضِ النُّسخِ

﴿ الباب الثاني عشر في فضيلة العمام ﴾

رَوَى وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنْ أَكْرَبَهُ الْحَرَّ فَلَا بَأْسَ بِنَزْعِهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا وَلَكِنْ لَا يَنْزِعُ فِي وَقْتِ السَّعْيِ مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَلَا فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ وَلَا عِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ الْمَنِيرِ وَلَا فِي خُطْبَتِهِ كَذَا فِي الْإِحْيَاءِ (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِمَامُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ) أَيْ هِيَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ التَّيْجَانِ لِلْمُلُوكِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ بِالْبَوَادِي رُؤُسُهُمْ مَكْشُوفَةٌ وَالْعِمَامُ فِيهِمْ قَلِيلٌ (فَإِذَا وَضَعُوا الْعِمَامَ وَضَعُوا عِزَّهُمْ) رَوَاهُ الدِّبْلِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ قَالَ الْمُنَاوِيُّ لَفْظُ رَوَايَةِ الدِّبْلِيِّ وَضَعُ اللَّهِ عِزَّهُمْ كَذَا فِي السَّرَاجِ الْمَنِيرِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعَمَّمَتْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعِمَامِ (يَوْمَ الْجُمُعَةِ) فَيَتَأَكَّدُ لِبَسِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَنْدُبُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَزِيدَ

المُشْرِكِينَ الْعَمَامُ عَلَى الْقَلَانِسِ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الْمُتَعَمِّينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم رَكَعَتَانِ بِعِمَامَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِلاَ عِمَامَةٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَعَمَّمُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَتَعَمَّمُ . وقال صلى الله عليه وسلم الْعَمَامُ سِيَمَا الْمَلَائِكَةِ فَأَرْسَلُوهَا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ . وقال صلى الله عليه وسلم : تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ . وقال صلى الله عليه وسلم : نَهَى عَنِ الْاِقْتِعَاطِ وَأَمَرَ بِالتَّلْحِي

في حسن الهيئته رواه الطبراني عن أبي الدرداء وهو حديث ضعيف كذا قاله العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلانس) أى لبس العمامة على القلنسوة وهى ما يلبس عليه العمامة فالمسلمون يلبسون القلنسوة ووقوها العمامة ولبس القلنسوة وحدها زى المشركين فلبس العمامة سنة رواه أبو داود والترمذى عن ركانة بضم الراء وتخفيف الكاف ابن عبد يزيد (وقال صلى الله عليه وسلم صلت الملائكة على المتعممين) أى دعت لهم بالبركة واستغفرت لهم (يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم رَكَعَتَانِ بِعِمَامَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِلاَ عِمَامَةٍ) رواه الديلمى عن جابر قال المناوى لأن الصلاة حضرة الملك والدخول إلى حضرة الملك بغير تجمل خلاف الأدب (وقال صلى الله عليه وسلم تعمّموا فان الشياطين لا تتعمم وقال صلى الله عليه وسلم العمام سيم الملائكة) بالقصر أى علامات لهم يوم بدر (فأرسلوها خلف ظهوركم) قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسخاً قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول الله يبغض الوسخ والشعث وكان صلى الله عليه وسلم يحب لبس القميص وكان يطلق إزاره ويجب لبس الخبزة بكسر الحاء وفتح الباء ثوب يمانى من قطن مخطط وكان حماد يلبس قلنسوة بيضاء ويدير العمامة ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه وأقل ماورد في قدر العذبة أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر كذا في تنبيه الأخيار لابن حجر الهيتمى (وقال صلى الله عليه وسلم تسوموا) أى اجعلوا لكم علامة بلبس اللباس (فان الملائكة قد تسومت) قال ابن حجر في تنبيه الأخيار وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بلبس أجود مانجد وأن تنطيب بأجود مانجد وأن نلبس البياض نعم في يوم العيد يقدم الأحسن غير الأبيض على الأبيض غير الأحسن فيسن في يوم العيد تقديم الأخضر على الأبيض لكن لا خصوصية للأخضر بل كل ذى لون كذلك فان الخضرة أفضل الألوان بعد الأبيض وكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يفارق الطيلسان وكان طول طيلسانه ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع انتهى واستعمله الصوفية (وقال صلى الله عليه وآله وسلم نهى) بالبناء للمفعول وما بعده نائب الفاعل (عن الاقتعاط) بالقاف ثم العين المهملة أى التعمم من غير إدارة تحت الحنك وهو ماتحت الذقن (وأمر بالتلحي) بتشديد الحاء المهملة بعد اللام أى تطويق العمامة تحت الحنك قال سيدى الشيخ عبد القادر والمندوب على قسمين أحدهما فى حق الله تعالى وهو الرداء إذا كان فى جماعة وجميع الناس فلا يعرى منكبيه من شئ من الثياب الجميلة كالأعياد والجمع وغير ذلك الثانى فى حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من أنواع الثياب المباحة ولا يزدري بصاحبه ولا ينقص مروءته بينهم ويكره الاقتعاط هو التعمم بغير الحنك ويستحب التلحي وهو إذا كان بالحنك انتهى هذا لا يعمل إلا بعض الصوفية

﴿الباب الثالث عشر في فضيلة الصوم﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ. وقال صلى الله عليه وسلم: لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا فَرَحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وقال صلى الله عليه وسلم: خَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. وقال صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكُمْ بِالْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ قَالَ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَإِذَا تَمَّ رَمَضَانُ لَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ إِلَى الْحَوْلِ الْآخِرِ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ رَمَضَانَ آخَرَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ. وقال صلى الله عليه وسلم: لَوْ أَدْنَى اللَّهُ تَعَالَى لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَتَكَلَّمَا لَقَالَتَا بَشْرَى لِمَنْ صَامَ رَمَضَانَ

﴿الباب الثالث عشر في فضيلة الصوم﴾

قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به كذا في الاحياء (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى) في الحديث القدسي * والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن نزل للاعجاز بأقصر سورة بخلاف ذلك فإنه ليس للاعجاز وكل من القرآن والآحاديث يتعبد بقراءته (الصوم لي وأنا أجزي به) بفتح الهمزة وسكون الياء أى جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره وقيل معنى ذلك أن الصيام أحب العبادات إلى والمقدم عندى رواه الطبراني عن أبي أمامة باسناد حسن (وقال صلى الله عليه وآله وسلم للصائم فرحتان يفرح بهما فرحة عند إفطاره) أى بزوال جوعه وعطشه حين أبيح له الفطر وقيل إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه (وفرحة عند لقاء ربه) أى يوم القيامة قال وهب بن منبه ليس للبؤ من راحة دون لقاء ربه أى بحصول الجزاء والثواب أو بالنظر إلى وجهه انتهى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم خلوف) بضم الخاء المعجمة واللام وسكون الواو وبعدها فاء واللام جواب قسم وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبله والذى نفس محمد بيده أى بقدرته وتصريفه خلوف (فم الصائم) أى تغيره (أطيب عند الله من ريح المسك) أى ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك عندكم وقيل المراد أن الله يجزيه في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك وقيل المراد أن صاحبه ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك ورجح النووي أن معنى ذلك أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب إليه في الجمع ومجالس الذكر وهو حمل معنى الطيب على القبول والرضا وقد نقل القاضي حسين أن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك (وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالغنيمة الباردة) أى الزموها (قالوا يا رسول الله وما الغنيمة الباردة قال الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وقال صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) والمراد الصغائر (فإذا تم رمضان لا يكتب عليه ذنب إلى الحول الآخر فإن مات قبل رمضان آخر جاء يوم القيامة وليس عليه ذنب) أى من الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى وجملة قوله وليس عليه ذنب حالية من فاعل جاء فالواو للحال وفى رواية من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه الخطيب عن ابن عباس * قوله إيمانا أى اعتقادا بحق فرض الصوم * قوله واحتسابا أى طالبا للثواب من الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم لو أذن الله للسموات والأرض

بِالْجَنَّةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّيَّامُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ بَجَنَّةٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّائِمُ إِذَا أَفْطَرَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْرُغَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ وَدَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ

﴿ الباب الرابع عشر في فضيلة الفريضة ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم . بِنِي الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

أَنْ تَسْكُلَا لِقَالَتَا بَشَرِي) مبتدأ ونعتها محذوف أى بشرى عظيمة (لمن صام رمضان بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم الصيام جنة) بضم الجيم أى ستر (من النار بجنة أحدكم من القتال) أى كالدرع المانع من القتل فى القتال وحسبك به فضلا للصائم رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبى العاص وهو حديث صحيح وفى لفظ الصوم جنة أحدكم من النار كدرع أحدكم فى القتال (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصائم إذا أفطر صلت عليه الملائكة) أى دعت له بالبركة أو استغفرت له (حتى يفرغ وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل شىء زكاة) أى صدقة (وزكاة الجسد الصوم) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة والطبرانى عن سهل بن سعد وإنما كان الصوم زكاة البدن لأنه سر من أسرار الله تعالى وسبب لنحول الجسد وزيادة بركته وخيره المعنوى فأشبهه الزكاة المالية فانها وان نقصته حسا زادته بركة فكذلك الصوم (وقال صلى الله عليه وآله وسلم نوم الصائم) أى فرضا أو نفلا (عبادة) وفى لفظ نوم العالم عبادة فيحتمل أنها رواية ويحتمل أن أحد اللفظين سبق قلم كذا أفاد العزيزى (وصمته تسبيح) أى بمنزلة التسبيح (وعمله مضاعف) الحسنة بعشر إلى ما فوقها (ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور) أى ذنوبه الصغائر رواه البيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى وهو حديث ضعيف وفى لفظ ونفسه تسبيح وكلامه صدقة انتهى وهذا فى صائم لم يخرق صومه بنحو غيبة فالنوم وإن كان عين الغفلة يصير عبادة لأنه يستعين به على العبادة

﴿ الباب الرابع عشر في فضيلة الفريضة ﴾

من صلاة وما معها (وقال صلى الله عليه وآله وسلم بنى الإسلام) بالبناء للمفعول أى أسس الإسلام (على خمس) أى خمس دعائم كفى رواية عبد الرزاق قالبنى هو الإسلام الكامل والبنى عليه أصل الإسلام ومجموع هذه الخمس غير المبنى عليه من حيث الانفراد وعينه من حيث الجمع ومثاله البيت مثلاً يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فإذا دام الأوسط قائماً فسمى البيت موجود ولو سقط شىء من الأركان فإذا سقط الأوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعه شىء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء كثيرة وأيضاً بالنظر إلى أسسه وأركانه الأساس وأصل الأركان تبع وتكملة وأيضاً إن معنى الإسلام هو التذلل العام الذى هو اللغوى فبنى عليه التذلل الشرعى الذى هو فعل الواجبات فلا يلزم على ذلك المذكور بناء الشىء على نفسه (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) بجر شهادة وما بعدها على البدل من خمس ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة أو على حذف المبتدأ والتقدير أحدها شهادة ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم الجهاد مع هذه الخمس لأنه فرض كفاية وهذه فروض عينية ولم يذكر الإيمان بالملائكة ونحوه لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد بالشهادة تصديق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما جاء به فيستلزم

اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَلُّوا
خَمْسَكُمْ وَزَكُوا أَمْوَالَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وقال
صلى الله عليه وسلم : الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ .
وقال صلى الله عليه وسلم : الْمَرْأَةُ إِذَا صَلَّتْ خَمْسَهَا وَزَكَتْ مَالَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَجَّتْ بَيْتَ رَبِّهَا
وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا وَأَخْصَنَتْ فَرْجَهَا تَدْخُلُ جَنَّةَ رَبِّهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَتْ . وقال صلى الله عليه وسلم :
لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ وَعِلْمُ الْإِيمَانِ الصَّلَاةُ . وقال صلى الله عليه وسلم : اتَّقُوا اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللَّهَ
فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ الْمَرْأَةِ الْأَرْمَلَةِ

ذلك (وإقام الصلاة) أى المداومة عليها (وإيتاء الزكاة) أى إعطائها أهلها (وحج البيت وصوم رمضان) رواه
أحمد والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن عمر بن الخطاب وفى رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم على الحج وقدم
الشهادتين لأنهما أصل الأمر كله ثم الصلاة لأنها عماد الدين ويقتل تاركها بضرب عنقه على المذهب وقيل
يضرب بالحطب إلى أن يموت وقيل ينخس بحديدة إلى أن يصلى أو يموت ثم الزكاة لأنها فطرة الاسلام ولشموها
المكلف وغيره ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت أن شاء
يهوديا وإن شاء نصرانيا والمراد بالجمع مال وغيره فإن بذلك المذكور من التعاليل أن يقع الصوم آخرًا * ووجه
الحصر فى الخمس أن العبادات اما قولية وهى الشهادة أو غير قولية وهذا اما تركى وهو الصوم والمراد بالترك امسك
الصائم أو فعلى وذا اما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج * والاسلام الحقيقى يحصل
يحصل بالشهادتين بشرط التصديق كما أفاده العزيزى (وقال صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم) أى صلواتكم الخمس (وزكوا
أموالكم وصوموا شهركم) أى رمضان كما روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال رجب
شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى (وحجوا بيت ربكم) أى الكعبة المشرفة (تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ) أى الذى
رباكم فى نعمته (بغير حساب) أى بغير مناقشة فيه فقوله تَدْخُلُوا جواب الأمر (وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين)
أى أصله رأسه فالصلاة تحقيق للعبودية وأداء حق الربوبية وجميع العبادات وسائل إلى تحقيق سرها كما أفاده العزيزى
(فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ) بالدال المهملة أى أزاله من أصله أو بالذال المعجمة أى قطعه
فقوام الدين ليس إلا بها كما أن البيت لا يقوم إلا على عموده (وقال صلى الله عليه وسلم المرأة إذا صلت خمسها) أى المكتوبات
الخمس (وزَكَتْ مَالَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا) أى رمضان غير أيام الحيض والنفاس إن كان (وَحَجَّتْ بَيْتَ رَبِّهَا وَأَطَاعَتْ
بَعْلَهَا) أى فى غير معصية (وَأَخْصَنَتْ فَرْجَهَا) أى من وطء غير حليلها (تَدْخُلُ جَنَّةَ رَبِّهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَتْ) وأضاف
صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الزوج إلى مباني الاسلام اشارة إلى أنها عظيمة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل
شَيْءٍ عِلْمٌ) أى لواء (وَعِلْمُ الْإِيمَانِ الصَّلَاةُ) وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتَّقُوا اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ اتَّقُوا اللَّهَ
فِي الصَّلَاةِ أى بتعلم أركانها وشروطها وهياتها وأبعاضها والائتان بها فى أوقاتها وتكرير الجملة ثلاثا لمزيد التأكيد
(اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أى من آدمى وحيوان محترم (اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ الْمَرْأَةِ الْأَرْمَلَةِ) أى المحتاجة المسكينة

وَالصَّيِّئِ الْيَتِيمِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جَهَارًا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ وَالْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ

﴿الباب الخامس عشر في فضيلة السنن﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْفَجْرِ رَكْعَتَيْنِ وَقَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا وَقَبْلَ الْعَصْرِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ مِنْ

التي لا كافل لها (والصبي اليتيم) أي الصغير الذي لا أب له ذكر. كان أو أنثى رواه البيهقي عن أنس بن مالك وهو حديث حسن وهو ما عرف مخرجه من كونه حجازيا شاميا عراقيا مكيا كوفيا (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلوا كما رأيتموني) أي علمتوني (أصلي وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا) أي استوجب عقوبة من كفر أو قارب أن يكفر فإن تركها جاحدا لوجوبها كفر حقيقة رواه الطبراني عن أنس وإسناده حسن (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة إلى الجمعة) أي وصلاة الجمعة إلى الجمعة (كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام) رواه أبو نعيم عن أنس وقال الغزالي في الاحياء وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فسا ترون ذلك يبقى من درنه قالوا لاشيء قال صلى الله عليه وآله وسلم فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من جمع بين الصلاتين من غير عذر) كسفر ومطر (فقد أتى بابا من أبواب الكبائر) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس

﴿الباب الخامس عشر في فضيلة السنن﴾

أي نوافل الصلاة قال العلماء والحكمة في مشروعية النوافل التكميل للفرائض إن عرض فيها نقص (قال النبي ﷺ من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة وقال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام وللترمذي نحوه وزاد أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر انتهى وقال العزيزي ولم يبين في هذه الرواية العدد المذكور وقدينه النسائي عن أم حبيبة فقال أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعده وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل صلاة العشاء (وقال ﷺ من صلى قبل الفجر ركعتين وقبل الظهر أربعا وبعدها أربعا) أي من الركعات (وأربعا قبل العصر دخل الجنة) أي مع السابقين وفي الخبر ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها رواه مسلم وفيه لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طردتم الخيل أي خيل العدو من الكفار وغيرها بل صلوهما وإن كنتم ركبانا أو مشاة بالأيام إلى الركوع والسجود أخفض ولو إلى غير القبلة فيكره تركهما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وفيهما

بني إسماعيل . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فِي خَلَاءٍ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مِمَّنْ عَبْدٌ يُصَلِّي فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ بِرُكُوعٍ تَامٍّ وَسُجُودٍ تَامٍّ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِلَا حِسَابٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَحِثُ لَا تَرَاهُ النَّاسُ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ وَالْكَفْرِ وَالْبِدْعَةِ وَالضَّلَالِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ كُتِبَتْ فِي عِلِّيَّينَ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَكَأَنَّمَا أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى

قول بأنهما أفضل من الوتر الذي قيل بوجوبه ويسن أن يفصل بينهما وبين الفرض باضطجاع على جنبه الأيمن فإن تعذر فبكلام أو تحول من محله أو نحو ذلك وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وأنه كان يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأً صلى أربعاً قبل العصر رواه أحمد وأبو داود والترمذي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى قبل الظهر أربعاً كان) أي ثواب ذلك (كعدل رقبة من بني إسماعيل) رواه الطبراني عن رجل صحابي أنصاري (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين) أي بأى صلاة كانت (في خلأ) أي في محل خال من الآدميين بحيث (لا يراه إلا الله والملائكة) أي ومن في معانهم وهم الجن (كتب له براءة من النار) رواه ابن عساكر عن جابر وذلك يحتمل أن الله تعالى بسبب ذلك يوفقه للتوبة أو يعفو عنه ويرضى خصماءه فلا تمسه النار أفاد ذلك العزيزي (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامن عبد يصلي في بيت مظلم بركوع تام وسجود تام إلا وجبت له الجنة) بفضله تعالى (بلا حساب) أي مناقشة فيه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى أربع ركعات بحيث) أي في موضع (لا تراه الناس فقد برى من النفاق) أي نفاق الاعتقاد (والكفر والبدعة والضلالة) وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار) أي كفر الله عنه بذلك ذنبه فلا يعاقب بالنار عليها ويحتمل المعنى غير ذلك رواه الطبراني عن ابن عمر قال المناوي وفي رواية لم تمسه النار وفي هذا الحديث ندب أربع قبل العصر وعليه الشافعي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) أي بشيء مطلقاً أو بشيء من أمور الدنيا (كتبنا) أي الركعتان أي ثوابهما (في عليين) هو اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين رواه عبد الرزاق عن مكحول بإسناد صحيح وفي الحديث الذي رواه ابن حبان والطبراني عن الزبير بن العوام مامن صلاة مفروضة إلا وبين يديها أي أمامها ركعتان وفي هذا الحديث ندب الرواتب القبلية للفرائض وفي الحديث الذي رواه ابن نصر عن ابن عمر من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له بها ذنوب خمسين سنة وذلك صلاة الأوابين وإحياء ما بين المغرب والعشاء سنة مؤكدة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى أربع ركعات بعد العشاء قبل أن يتكلم فكأنما أدرك ليلة القدر) وفي لفظ فقد أحيا ليلة القدر (في المسجد الحرام) قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بعد العشاء الأخيرة أربع ركعات ثم ينام كذا في الإحياء (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى الضحى ثنتي

الضحي ثنتي عشرة ركعة إيماناً واحتساباً كتب الله له ألف ألف حسنة ومحاً عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى الله له بيتاً في الجنة وغفر الله له ذنوبه كلها

﴿الباب السادس عشر في فضيلة الزكاة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الزكاة قطرة الإسلام. وقال صلى الله عليه وسلم: الزكاة طهر الإيمان. وقال صلى الله عليه وسلم: لا يقبل الله الإيمان إلا بالزكاة ولا إيمان لمن لا زكاة له. وقال صلى الله عليه وسلم: حصنوا أموالكم بالزكاة وداؤوا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء. وقال صلى الله عليه وسلم: ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة. وقال صلى الله عليه وسلم:

عشرة ركعة إيماناً أي اعتقاداً بحق (واحتساباً) أي طلباً للأجر من الله تعالى (كتب الله له ألف ألف حسنة ومحاً عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى الله له بيتاً في الجنة وغفر الله له ذنوبه كلها) وفي رواية الترمذي وابن ماجه عن أنس بإسناد ضعيف من صلى الضحي ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرأ في الجنة من ذهب وفي رواية الطبراني إن صليت الضحي ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعاً كتبت من المحبتين أو ستاً كتبت من القانتين أو ثمانياً كتبت من الفائزين أو عشرأ لم يكتب عليك ذلك اليوم ذنب وإن صليتها ثنتي عشرة ركعة بنى الله لك بيتاً في الجنة ونظم ذلك عبد السلام بن عبد الملك من بحر الطويل فقال

صلاة الضحي يا صاح سعد لمن يدرى * فبادر إليها يالك الله من حر
فقيها عن المختار ست فضائل * فخذ عدداً قد جاءنا عن أبي ذر
فثنتان منها ليس تكتب غافلاً * وأربع تدعى محبتاً يا أبا عمرو
وست هداك الله تكتب قانتاً * ثمان بها فوز المصلي لدى الحشر
وتمحى ذنوب اليوم بالعشر فاصطبر * فان جئت ثنتي عشرة فزت بالقصر
فيارب وفقنا لنعمل صالحاً * ويارب فارزقنا مجاورة البدر
محمد الهادي وصل عليه ما * حدا نحوه الحادي وأصحابه الغر

﴿الباب السادس عشر في فضيلة الزكاة﴾

وهي دليل على إيمان فاعلمها فان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقد بها (قال النبي صلى الله عليه وسلم) الزكاة قطرة الإسلام أي جسره الذي يعبر منه إليه فابتأوها طريق في التمكين في الدين رواه الطبراني عن أبي الدرداء والبيهقي عن ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم) الزكاة طهر الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله الإيمان إلا بالزكاة ولا إيمان لمن لا زكاة له وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة أي باخراجها فما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنعها (وداؤوا مرضاكم بالصدقة) فانها أنفع من الدواء الحسى (وأعدوا للبلاء الدعاء) أي بأن تدعوا عند نزوله فانه يرفعه رواه الطبراني وأبو نعيم والخطيب وفي رواية لأبي داود بدل هذه الجملة الأخيرة واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والضرع (وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هلك مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة) كما في الحديث الذي رواه ابن عدى والبيهقي عن عائشة ما اختلطت الصدقة أي الزكاة مالا إلا أهلكته (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا إيمان لمن لا صلاة له) أي لأن الصلاة نور كما في الحديث أي وهي

لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا زَكَاةَ لَهُ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : طَهَّرُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَدْفَعْهَا فَهُوَ فِي النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا يُزَكَّى . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ مَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حِفْظَ الْمَالِ

﴿الباب السابع عشر في فضيلة الصدقة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ . وقال صلى الله عليه وسلم : صَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الصَّدَقَةُ تُسَدُّ سَبْعِينَ

سبب لاشراق أنوار المعارف (ولا صلاة لمن لا زكاة له) كما قد روى عن ابن مسعود أمرنا بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وفي رواية لمسلم من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله وفي الخبر إن الله تعالى قرن ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فلم يقبل واحدة منها بدون الأخرى فقال تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال تعالى أن أشكر لى ولو الديك (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم طهروا أموالكم بالزكاة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من وجبت عليه الزكاة فلم يدفعها) أى الزكاة لمن يستحقها (فهو في النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في مال لا يزكى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من منع الزكاة منع الله تعالى عنه حفظ المال) وفي رواية للبيهقي وغيره يامعشر المهاجرين خصال خمس ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولم ينقصوا المكيان والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمتروا ولا تقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم كذا في الزواجر

﴿الباب السابع عشر في فضيلة الصدقة﴾

روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تردوا السائل ولو كان كافرا فقال رجل من الصحابة رضى الله عنهم يا رسول الله وهل لنا أن نتصدق بشيء من أموالنا إلى الكفار فقال نعم إنهم خلق من خلق الله تعالى وإن الصدقة لتقع في يد الرحمن كذا في رياض الصالحين (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة تمنع مية السوء) بكسر الميم للهية ثم يفتح السين رواه القضاعى عن أبي هريرة وهو حديث ضعيف والمراد بالسوء ما لا تحمد عاقبته من الحالات الرديئة كالخرق والغرق (وقال صلى الله عليه وآله وسلم صدقة السر تطفى غضب الرب) أى تمنع عقابه عن استحققه (وصدقة العلانية جنة) بضم الجيم أى ستره (من النار) كما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أعطى السائل شيئا ولولقمة طعام إلا دفع الله عنه بها نقمة (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء) بالمهمله وفي رواية من الشر بالمعجمة والراء رواه الطبرانى عن رافع بن خديج باسناد ضعيف وفي رواية للخطيب عن أنس باسناد ضعيف الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص هذا مما عليه الله تعالى لئيه من الطب الروحاني الذي يعجز

بَابًا مِنَ السُّوءِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْتَحْيُوا مِنْ أَعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ نَهْرٍ سَائِلًا نَهْرَتَهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْرُ الْحُورِ الْعَيْنِ قَبْضَةُ
 التَّمْرِ وَفَلَقُ الْخُبْزِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 الصَّدَقَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ قَالَهَا ثَلَاثًا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّدَقَةُ تَرُدُّ الْبَلَاءَ وَتُطَوِّلُ الْعُمْرَ

عن إدراكه الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار) أى اجعلوا بينكم وبين نار جهنم وقاية من الصدقات وأعمال البر (ولو) كان الاتقاء المذكور (بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أى جانبها أو نصفها فانه قد يسد الرق سبيلًا للطفل فلا يحتقر المصدق ذلك (فان لم تجدوا) ماتصدقون به لفقده حسا أو شرعا كأن احتجموه لمن تزمكم نفقته (فبكلمة طيبة) أى تطيب قلب الانسان بأن يتلطف به بالقول أو بالفعل فانه سبب للنجاة من النار رواه أحمد والبخارى ومسلم عن عدى بن حاتم وقال العزيزى نقلًا عن السيوطى الذكر أفضل من الصدقة وهو أيضا يدفع البلاء وعن النبي ﷺ أنه قال تصدقوا على أنفسكم وعلى أموالكم ولو بشربة ماء فان لم تقدروا على ذلك فبآية من كتاب الله تعالى فان لم تعملوا شيئًا من القرآن فادعوا لهم بالمغفرة والرحمة فان الله وعدكم الاجابة كذا في رياض الصالحين (وقال ﷺ لا تستحيوا من إعطاء القليل فان الحرمان) أى عدم الاعطاء بالكلية (أقل منه) أى إعطاء القليل (وقال ﷺ من نهر سائلا) أحوجته العيلة إلى السؤال أى من زجره وأغلظ عليه القول (نهرته الملائكة يوم القيامة) فينبغى أن يردده ردا جميلا قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النخعي السائل يريدنا أى رسولنا إلى الآخرة يحىء إلى باب أحدكم فيقول هل تبعثون إلى أهليكم بشيء وقيل المراد بالسائل الذى يسأل عن الدين وروى عن الزمخشري أن النبي ﷺ قال إذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تزبره وقيل أما إنه ليس السائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره (وقال ﷺ مهر الحور عين قبضة التمر وفلق الخبز) أى شق منه (وقال ﷺ ما نقص مال من صدقة) أى بل يزيده في الدنيا بالبركة ودفع المفسدات عنه وفي الآخرة باجزاء الأجر وفي رواية لأحمد ومسلم والترمذى عن أبي هريرة ما نقصت صدقة من مال فمن زائدة أى ما نقصت صدقة مالا أو صلة لنقصت أى ما نقصت شيئًا من مال وما زاد الله عبدا بعفو الإعزا وما تواضع أحد لله لإرافعه الله (وقال ﷺ الصدقة شيء عظيم قالها) أى تلك الكلمة (ثلاثا) أى ثلاث مرات في تلك اللحظة وفي رواية للطبراني وأبو نعيم عن أنس بأسانيد ثقات تصدقوا فان الصدقة فكاكم من النار أى خلاصكم من نار جهنم والصدقة أفضل من حج التطوع عند أبي حنيفة كذا نقله المناوى عن العبادى (وقال ﷺ الصدقة ترد البلاء وتطول العمر) أى تبارك فيه فيصرف في الطاعات وفي رواية لأبي نعيم عن علي بن إسناد ضعيف الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وحكى أن رجلا كان له شجرة عظيمة عند بيته فيها أفراخ الورشانة فقالت له زوجته اصعد إلى تلك الشجرة ونزل الأفراخ لنطعم بها الأولاد ففعل ذلك فشكت الورشانة إلى سيدنا سليمان عليه السلام وقصت عليه القصة فدعا سليمان عليه السلام بالرجل وأوعده بالتوبة فقال الرجل ما أعود إلى فعل ذلك أبدا فقالت المرأة لزوجها مثل مقالها الأولى فقال الرجل لا أفعل ذلك فان سيدنا سليمان نهانى عن ذلك فقالت له أظن أن سليمان يتفرغ لك أو للورشانة وهو مشغول بملكه ولم يزل كذلك به حتى صعد وأنزل الأفراخ فعادت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأعلته بذلك فغضب

﴿الباب الثامن عشر في فضيلة السلام﴾

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَدَأَ بِالْكَلَامِ قَبْلَ السَّلَامِ فَلَا يُجِيبُوهُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ فَهُوَ أَوْلَى بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَقَالَ

ودعا بشيطانين أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقال لهما الزما الشجرة فإذا عاد الرجل إلى الأفراخ فخذوا برجليه وألقياه من الشجرة فذهبا يلزمان تلك الشجرة فلما فرخت الورشانة عمد الرجل أن يصعد إليها ووضع رجله عليها وإذا بسائل على الباب فأمر امرأته أن تعطيه شيئا فقالت ليس عندي شيء فرجع الرجل فوجد لقمة فدفعها للسائل ثم صعد إلى تلك الشجرة وأنزل الأفراخ فرجعت الورشانة إلى سيدنا سليمان وأخبرته بذلك فغضب غضبا شديدا ودعا بالشيطانين فقال عصيتاني فقالا ما عصيناك وإننا لمنا تلك الشجرة فلما صعد الرجل جاء إلى بابه سائل فأعطاه لقمة من شعير ثم عاد فابتدرنا إليه لناخذة إذ بعث الله ملكين أخذ أحدهما بعنق وألقاني في مطلع الشمس وأخذ الآخر صاحبي وألقياه في مغرب الشمس وهذا إذا كانت الصدقة من حلال وأما إذا كانت من حرام فلا ينتج إلا عذابا كما روى عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله ﷺ إن في جهنم بيتا يسمى بيت الحزن أعده الله لمن تصدق من مال حرام وعن الحسن البصري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما من عبد ولا أمة تصدقا بلقمة من حرام على مسكين إلا أطمعها الله يوم القيامة من الغسلين قيل يا رسول الله وما طعام الغسلين قال طعام خلقه الله تعالى من حديد يابس ويذاب من نار جهنم حتى يصير كالماء فإذا أكل منه ذلك الإنسان تقطعت أمعاؤه فتدخل اللقمة من فيه وتخرج من دبره وتناديه الزبانية هذا جزاء من كان يكتسب الحرام ويأكله ويتصدق منه ذلك بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اهـ

﴿الباب الثامن عشر في فضيلة السلام﴾

قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلاني الابتداء بالسلام سنة ورده آكد من ابتدائه وهو مخير في صيغته إما أن يدخل الألف واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو يحذفهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يزيد على ذلك والسنة أن يسلم الماشى على الجالس والراكب على الماشى وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يحزى وكذلك رد الواحد من الجماعة يحزى ولا يجوز البداء بالسلام على المشرك بحال فإن بدأ مشرك رد عليه بأن يقول وعليك وأما رده على المسلم فيقول وعليكم السلام كما قال وإن زاد إلى قوله وبركاته كان أولى وإن قال مسلم لمسلم سلام لم يحبه ويعرفه أنه ليس بتحية الاسلام لأنه ليس بكلام تام ويستحب للنساء السلام بعضهن على بعض وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه وإن كانت برزة فلا حرج وأما السلام على الصبيان فمستحب لأن فيه تعليم الأدب لهم وكذلك يستحب لمن قام من المجلس أن يسلم على أهله وكذلك يسلم عليهم إذا عاد إليهم وكذلك إن حال بينه وبينهم حائل مثل الباب والحائط وكذلك إذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا سلم عليه ولا يسلم على المتلبسين بالمعاصي كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد ويشربون الخمر ويلعبون بالجوز والقمار ويستحب للمسلم المصافحة لأخيه ولا ينزع الآخر يده إذا كان هو المتسدى وإن تعانقا وقبل أحدهما رأس الآخر ويده على وجه التبرك جاز وأما تقبيل الفم فمكروه انتهى (وقال النبي ﷺ السلام قبل الكلام) رواه الترمذى عن جابر وهو حديث صحيح قال العزيزى يحتمل أن المعنى يندب السلام قبل الشروع في الكلام لأنه تحية هذه الأمة فإذا شرع المقبل في الكلام فوات محله وقال النووى والسنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام (وقال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالسلام قبل السلام فلا تجيبوه) فيه حث على السلام وزجر عن تركه رواه الطبرانى عن ابن عمر بن الخطاب (وقال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالسلام) أى

صلى الله عليه وسلم : السَّلامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ فَانَ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٍ بِتَذْكِرِهِ إِيَّاهُمْ السَّلامُ فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَوَّلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأْسُ التَّوَاضُعِ الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ أَقْرَبَهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَنْ بَدَأَ بِالسَّلامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلْتُمْ فِي مَجْلِسٍ

على من لقيه أوقدم عليه (فهو أولى بالله ورسوله) رواه أحمد عن أبي أمامة قال العزيرى يحتمل أن المراد أولى بأمان الله وأمان رسوله أى أولى لأن يرد عليه من سلم عليه ويؤمنه لأن السلام معناه الأمان فيجب الرد والله أعلم اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم السلام من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض فأفشوه) بقطع الهمزة أى أظهره بينكم بأن تسلموا على كل من لقيتموه من المسلمين من يشرع عليه السلام (فان الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فان لم يردوا عليه من هو خير منهم وأطيب) رواه البزار والبيهقي عن ابن مسعود وهو حديث صحيح * قوله من هو خير منهم هم الملائكة الكرام نفواص الملائكة أفضل من عوام البشر وفى الحديث إن بدء السلام وإن كان سنة أفضل من جوابه وإن كان واجبا كذا أفاده العزيرى (وقال صلى الله عليه وسلم إن أولى الناس بالله) أى برحمته وكرامته (من بدأهم بالسلام) أى عند الملاقاة والمفارقة لأنه السابق إلى ذكر الله ومذكركم رواه أبوداود عن أبي أمامة وهو حديث صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع الابتداء بالسلام) قال النووى الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه فينبغى أن لا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام كذا قاله البخارى وغيره من العلماء اهـ وقال سيدى الشيخ عبد القادر ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث إلا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصى فمستحب استدامة الهجر لهم وبالسلام يتخلص من إثم الهجر للمسلم اهـ (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا التقى المسلمان أقربهما إلى الله تعالى من بدأ بالسلام) وفى رواية لأبي داود عن البراء بن عازب إذا التقى المسلمان فتصافحا وحكما الله واستغفرا غفر لهما وهذا حديث حسن وقوله المسلمان يشمل الذكرين والأنثيين والذكر ومحرمه وحليته ويستثنى من هذا الحكم الأمرد الجميل الوجه فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالأبرص والأجذم فتكره مصافحته وفى رواية الحكيم الترمذى عن ابن عمر إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادى تسعون وللصافح عشرة * قوله بشراً بكسر الموحدة أى طلاقة الوجه وبشاشته * قوله للبادى تسعون أى البادى بالسلام والمصافح تسعون * قوله وللصافح عشرة بفتح الفاء وفى ذلك أن المندوب قد يفضل الواجب (وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخلتم فى مجلس فسلموا وإذا خرجتم فسلموا) أى فيندب السلام عند ملاقاته المسلم وعند مفارقتة بذلا للأمان وإقامة لشعائر أهل الإيمان كذا قاله العزيرى وقال النووى يستحب إذا دخل بيتك أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ويستحب لمن سلم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغى لك أن ترد على يسقط عنك الفرض والله أعلم وفى رواية البيهقي عن قتادة إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهلها فإذا خرجتم فأودعوا قبله

فَسَلِّمُوا وَإِذَا خَرَجْتُمْ فَسَلِّمُوا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ يَخْلُ بِالسَّلَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السَّلَامُ تَحِيَّةٌ لِمَلَّتْنَا وَأَمَانٌ لِدَمَتْنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا »

﴿الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الدَّعَاءُ نَحْوُ الْعِبَادَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ

بالسلام وهذا حديث ضعيف أى إذا وصل أحد إلى محل فيه مسلمون فسلموا فالتعير بالدخول وبالبيت وبالجمع غالبى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أبخل الناس من يخل بالسلم) وقال ابن حجر فى تنبيه الأختار ويحرص على أن يسلم فى كل يوم على عشرة من المسلمين وأن يكون هو المبتدى فإنه أفضل من الرد وصيغته الكاملة السلم عليكم ولو لواحد ورحمة الله وبركاته ويزيد الراد ومغفرته ورضوانه ومرضى الله عليه وآله وسلم على صبيان فقال السلم عليكم يا صبيان وفى الحديث إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله وصليا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستغفرا وضحك كل منهما فى وجه صاحبه غفر الله لهما ونزل عليهما مائة رحمة للبأى تسعون وللمصافح عشرة ويقدم السلم على المصافحة اه (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلم تحية للملئنا) أى سبب لبقاء الألفة بين أهلها (وأمان لدمتنا) فإذا سلم المسلم على المسلم أطمأن وزال روعه (قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وروى أبوداود والترمذى عن عمران بن الحصين قال جاء رجل أعرابى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلم عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر ثم جاء رجل آخر فقال السلم عليكم ورحمة الله فرد عليه جلس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ثم جاء آخر فقال السلم عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه جلس فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثون أى ثلاثون حسنة وفى رواية لآبى داود من رواية معاذ بن أنس زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلم عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد عليه فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وفى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس قال كان رجل يمر على النبي صلى الله عليه وسلم يرى دواب أصحابه فيقول السلم عليكم يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليك السلم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يا رسول الله تسلم على هذا سلا ما تسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعنى من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا كذا فى الأذكار للتووى والغنية للشيخ عبد القادر الجيلانى

﴿الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء﴾

قال سيدى الشيخ عبد القادر لا ينبغي للامام والمأموم أن يخرجوا من المسجد من غير دعاء قال الله تعالى ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ أى إذا فرغت من العبادة فانصب فى الدعاء وارغب فيما عند الله واطلب منه وقد جاء فى الحديث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال إذا قام الامام فى محرابه وتواترت الصفوف نزلت الرحمة فأول ذلك تصيب الامام ثم من عن يمينه ثم عن يساره ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ثم ينادى ملك ربح فلان وخسر فلان فالراجح من يرفع يديه بالدعاء إلى الله تعالى إذا فرغ من صلاته المكتوبة والخاسر هو الذى خرج من المسجد بلا دعاء فإذا خرج بلا دعاء قالت الملائكة يا فلان استغثت عن الله تعالى مالك عند الله حاجة انتهى (وقال النبي ﷺ الدعاء نحو العبادة) أى خالصها رواه الترمذى عن أنس وهو حديث صحيح وإنما كان نخها لأميرين أحدهما أنه امتثال أمر

الْمُحِّينَ فِي الدُّعَاءِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عَبْدِي أَنَا عِنْدَ ظَنِّكَ وَأَنَا مَعَكَ إِذَا دَعَوْتَنِي . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضَبْ عَلَيْهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَرَكُ الدُّعَاءَ مَعْصِيَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعِمَادُ الدِّينِ وَنُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفَجْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللَّهُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا نَصْرَ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . وَقَالَ

الله تعالى حيث قال ﴿ ادعوني ﴾ فهو مخ العباد وخالصها والثاني أنه إذا رأى نجاح الأمور من الله تعالى قطع أمله عن سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا هو أصل العبادة ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء وقال الحكيم إنما صار مخاً لأنه تبرى من الحول والقوة واعترف بأن الأشياء كلها له تعالى وتسليم إليه قال سيدي الشيخ عبد القادر والأدب في الدعاء أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته ولا ينظر إلى السماء في حال دعائه وإذا فرغ مسح يديه على وجهه لما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال سلوا الله فيطون أ كفكم اه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء) أى الملازمين له باخلاص وصدق نية رواه الحكيم وابن عدى والبيهقي عن عائشة وهو حديث ضعيف وفي لفظ يحب للحاح أى المقبل عليه والمواظب عليه وفى الاحياء قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث إما ذنب يغفر له وإما خير يعجل له وإما خير يدخر له وقال أبو ذر رضى الله عنه يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح اه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس شيء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله تعالى من الدعاء) لدلالته على اعتراف الداعي بالعجز والافتقار إلى ربه والذل والانكسار رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى عن أبي هريرة وأسانيده صحيحه وفى الاحياء قال صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج (وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول الله تعالى يا عبدى أنا عند ظنك) أى إن ظن بى خيراً فله مقتضى ظنه وإن ظن بى شراً بأن ظن أنى أفعل به شراً فله ما ظن (وأنا معك) أى بالتوفيق (إذا دعوتنى) فأتسمع ماتقول فأجيبك وفى رواية العسكرى عن أبي هريرة بأسناد حسن قال الله تعالى من لا يدعونى أغضب عليه باثبات حرف العلة فى يدعونى فينبغى للانسان ان لا يغفل عن الطلب من ربه كذا أفاده العزيزى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يدع الله تعالى يغضب عليه) قال سيدي الشيخ عبد القادر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه من لا يسأل الله يغضب عليه وقال الشاعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ترك الدعاء معصية) أى لعدم امتثال الأمر (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن) أى به يدافع البلاء كما يدافع عدوه بالسلاح (وعماد الدين) أى عموده الذى يقوم عليه (ونور السموات والأرض) أى يكون للداعي نور فيهما رواه أبو يعلى والحاكم عن على وهو حديث صحيح (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة المظلوم) على من ظلمه (مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه) رواه الطيالسى وأبو داود عن أبي هريرة ورواه عنه أحمد وإسناده عنه حسن وذلك لأنه مضطر ملجئ إلى ربه (وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اتقوا دعوة المظلوم) أى تجنبوا

صلى الله عليه وسلم: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ

﴿الباب العشرون في فضيلة الاستغفار﴾

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الْاسْتِغْفَارُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الذُّنُوبِ الْاسْتِغْفَارُ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اسْتَغْفَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الرَّحْفِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً

الظلم لثلاث يدعو عليكم المظلوم وفي ذلك تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم (فإنها تحمل على الغمام) أى يأمر الله تعالى بارتفاعها حتى تجاوز الغمام أى السحاب الأبيض حتى تصل إلى حضرته تعالى (يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك) بنون التوكيد الثقيلة وفتح الكاف أى لاستخلصن لك الحق من ظلمك (ولو بعد حين) أى أمد طويل رواه الطبرانى والضياء عن خزيمة بن ثابت بإسناد صحيح (وقال ﷺ اتقوا دعوة المظلوم) أى فإنها مقبولة (وإن كان) أى المظلوم (كافرا) أى معصوما (فإنه) أى الشأن (ليس دونها حجاب) أى ليس بينها وبين القبول مانع رواه أحمد والضياء المقدسى عن أنس بن مالك وإسناده صحيح قال ابن العربى هذا مقيد بالحديث الآخر إن الداعى على ثلاث مراتب إما أن يعجل له ما طلب وإما أن يدخره أفضل منه وإما أن يدفع عنه من السوء مثله ﴿خاتمة﴾ هذا الدعاء لسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله الذى خلق السموات والأرض لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما أظهرنا وما أسررنا وما أخفينا وما أعلننا وما أنت أعلم به منا اللهم أعطنا رضاك فى الدنيا والآخرة واختم لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل آخر أعمارنا خيرا وخواتيم أعمالنا خيرا وخير أيامنا يوم نلقاك اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ومن بقاء عقمتك ومن تحول عافيتك اللهم إنا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة الأعداء وتغير النعماء وسوء القضاء ونعوذ بك من جميع المكاره والأسواء ونسألك اللهم خير العطاء اللهم إنا نسألك أن تكشف سقمنا وتبرى مرضنا وترحم موتانا وتصح أبداننا وتخلصنا لك وأن تخلص أدياننا وأن تحفظ عيادنا وتشرح صدورنا وتدبر أمورنا وتجبر أولادنا وتستتر جرمنا وترد غيابتنا وأن تثبتنا على ديننا ونسألك خيرا ورشدا اللهم ربنا إنا نسألك أن تؤتينا حسنة فى الدنيا وحسنة فى الآخرة وأن توفانا مسلمين برحمتك وقنا عذاب النار وعذاب القبر يا أرحم الراحمين يارب العالمين

﴿الباب العشرون في فضيلة الاستغفار﴾

قال الله تعالى - واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما - وقال تعالى - الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار - (قال النبى ﷺ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الْاسْتِغْفَارُ) أى المقرون بالتوبة رواه الديلمى عن على بن إسحاق (وقال ﷺ لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الذُّنُوبِ الْاسْتِغْفَارُ) من استغفر غفر الله له وإن كان فارا من الرحف) أى صف القتال فإن الفرار من صف القتال بلا سبب يجوز للفرار من الكبار قال النووى فى الأذكار وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الرحف قال الحاكم هذا حديث صحيح (وقال ﷺ ما أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً) المراد

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسْتَغْفَرَ بَعْدَ الذُّنُوبِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ لَهَا كَفَّارَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَثُرَ عَلَى أَحَدِكُمُ الذُّنُوبُ فَلْيَطْلُبِ الْمَغْفِرَةَ بِالْإِسْتِغْفَارِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ أَحَدِكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْتِغْفَارُ يَأْكُلُ الذُّنُوبَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ الْيَابِسَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَثْرَةُ الْإِسْتِغْفَارِ تَجْلِبُ الرِّزْقَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْهُ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ فَرْجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

التكثير لا التحديد رواه أبو داود والترمذي عن عتيق أبي بكر عن سيدنا أبي بكر الصديق والمعنى من أتبع الذنب بالاستغفار فليس بمصر عليه وإن تكرر منه (وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استغفر بعد الذنوب غفر الله له فهو) أى الاستغفار (لها) أى الذنوب (كفارة) وقال النووى فى الأذكار روينافى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى نفسى بيده لولم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوبك فليطلب المغفرة بالاستغفار) وفى لفظ من نسخ هذا الكتاب إذا كثرت ذنوبك فليدع بالاستغفار (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوبك فليستغفر الله) وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبت إليه فإن التوبة من الذنب الدم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الاستغفار اللهم اغفرلى خطيئتي وجهلى وإسرافي فى أمري وما أنت أعلم به منى اللهم اغفرلى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير كذا فى الأحياء (وقال صلى الله عليه وسلم الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب اليابس) وقال الغزالي فى الأحياء قال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوءاً فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفر له ذنوبه ولو كانت كعدد النمل وروى إن أفضل الاستغفار اللهم أنت ربى وأنا عبدك خلقتنى وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء على نفسى بذنبي فقد ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفرلى ذنوبى ما قدمت منها وما أخرت فإنه لا يغفر الذنوب جميعها إلا أنت انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم كثرة الاستغفار تجلب الرزق) وقد قال تعالى - استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا - وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا صليت الصبح فأكثر من الاستغفار فقلنا يا رسول الله علمنا شيئاً نستغفر الله تعالى به فقال قولوا اللهم إنا نستغفرك وتوب اليك من كل ذنب علمناه أولم نعلمه فى ليل أو نهار فمن واطب عليه فتح الله له باباً من الرزق وأغلق عنه باباً من أبواب الفقر كذا فى رياض الصالحين (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر من الاستغفار) أى المقرون بالتوبة الصحيحة (فمن أكثر منه) أى الاستغفار (جعل الله له من كل غم وهم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب) أى من وجه لا يخطر بباله وفى رواية لأحمد عن ابن عباس من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه الله من حيث لا يحتسب وقال النووى فى الأذكار وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله

﴿الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله تعالى﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذِكْرُ اللَّهِ عِلْمُ الْإِيمَانِ وَبِرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ وَحِصْنٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَحِزْرٌ مِنَ النَّيِّرَانِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشَدُّ

صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وفى رواية أحمد عن عائشة إذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه به وهو حديث حسن وفى رواية بالهم أى إذا كثرت ذنوب الانسان المسلم فلم يكن له من العمل الصالح ما يكفرها لفقده أو لقلته ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه فغالب ما يحصل من الهموم والغموم من التقصير فى الطاعة

﴿الباب الحادى والعشرون فى فضيلة ذكر الله تعالى﴾

قال الله تعالى - فاذا كرونى اذكركم واشكروا الى ولا تكفرون - اختلف العلماء فى ذلك فقال ابن عباس اذا كرونى بطاعى اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذا كرونى بطاعى اذكركم بمغفرتى وقال فضيل بن عياض فاذا كرونى بطاعى اذكركم بثوابى وقال ابن كيسان فاذا كرونى بالشكر اذكركم بالزيادة وقيل اذا كرونى بالتوحيد والايمن اذكركم بالدرجات والجنان وقيل اذا كرونى على ظهر الارض اذكركم فى باطنها اذا نسيتكم اهلها وقيل اذا كرونى فى الدنيا اذكركم فى الآخرة وقيل اذا كرونى بالطاعات اذكركم بالمعافاة وقيل اذا كرونى بالخلاء والملاء اذكركم بالخلاء والملاء وقيل اذا كرونى فى النعمة والرخاء اذكركم فى الشدة والبلاء وقيل اذا كرونى بالتسليم والتفويض اذكركم بأصلح الاختيار وقيل اذا كرونى بالشوق والمحبة اذكركم بالوصل والقربة وقيل اذا كرونى بالمجد والثناء اذكركم بالعطاء والجزاء وقيل اذا كرونى بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة اذكركم بالدعاء اذكركم بالعطاء اذكركم بالسؤال اذكركم بالنوال اذكركم بلا غفلة اذكركم بلا مهلة اذكركم بالندم اذكركم بالكرم اذكركم بالمعذرة اذكركم بالمغفرة اذكركم بالارادة اذكركم بالافادة اذكركم بالتفضل اذكركم بالاحلاص اذكركم بالخلاص اذكركم بالقلوب اذكركم بكشف السكروب اذكركم بلانسيان اذكركم بالايمان اذكركم بالاقتدار اذكركم بالاقتدار اذكركم بالاعتذار والاستغفار اذكركم بالرحمة والاعتذار اذكركم بالايمان اذكركم بالجنان اذكركم بالاسلام اذكركم بالاكرام اذكركم بالقلب اذكركم بكشف الحجب اذكركم فى ذكرا فانما اذكركم ذكرا باقيا اذكركم بالابتهال اذكركم بالافضال اذكركم بالتذل اذكركم بمغفرة الزلل اذكركم بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف اذكركم بصفاء السر اذكركم بخالص البر اذكركم بالصدق اذكركم بالرفق اذكركم بالصفو اذكركم بالعفو اذكركم بالتعظيم اذكركم بالتكريم اذكركم بالتكبير اذكركم بالنجاة من السعير اذكركم بترك الجفاء اذكركم بحفظ الوفاء اذكركم بترك الخطأ اذكركم بأنواع العطاء اذكركم بالجهد فى الخدمة اذكركم باتمام النعمة اذكركم من حيث اتم اذكركم من حيث أنا - ولذكر الله أكبر - أفاد ذلك الشيخ عبد القادر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكركم الله علم الايمان) أى لواؤه (وبراءة من النفاق) لدلالة حال اذا كرونى على أنه إنما ذكر الله إيمانا بالله وتصديقا به (وحصن من الشيطان وحز) أى احتراس (من النيران) وقيل اذا تمكّن الذكركم من القلب فاذا دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيقولون ماهذا فيقال قدمسه الانس كذا أفاد سيدى الشيخ عبد القادر (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكركم الخفى) وقيل الذكركم الخفى لا يرفع الملك لأنه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى كذا ذكره الشيخ عبد القادر وفى حديث البيهقى عن عائشة الذكركم الذى لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكركم الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا قال المناوى قيل أراد

الْأَعْمَالُ ثَلَاثٌ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمُوَاسَاةُ الْآخِ مِنْ مَالِكَ وَأَنْصَافُ الْفَقِيرِ الْبَائِسِ مِنْ
نَفْسِكَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَامَةٌ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَلَامَةٌ بَغْضِ اللَّهِ بَغْضُ ذِكْرِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حِكَايَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ
بِي شَفَاتُهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَفْضَلُ مِنْ ضَرْبِ السُّيُوفِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا خَامِلًا قِيلَ وَمَا الذِّكْرُ الْخَامِلُ قَالَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ
الْعِبَادِ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ

بذلك الذكر التدبر والتفكير في مصنوعات الله وآلائه والمتبادر ارادة الذكر القلبي اه وقال العلقمي لعل المراد به
التدبر والتفكير في مصنوعات الله تعالى وفي استنباط الأحكام الشرعية وتصور المسائل الفقهية التي يجريها الشخص على
قلبه ويتفكر فيها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الذي لا تسمعه الحفظة أى المولكون بكتابة الأعمال ولم يقل الذى لا تعلمه
وسبب الزيادة في ذلك أنه في غالب مسائله نفع متعدد وزيادة ايمان وإخلاص اه (وقال صلى الله عليه وسلم أشد الأعمال)
أى أصعبها وأثقلها (ثلاث ذكر الله تعالى على كل حال) أى في كل زمان ومكان (ومواساة الآخ) أى معاونة (من مالك
وانصاف الفقير البائس من نفسك) أى جعل نفسك خادما للمحتاج الذى أصابه بؤس أى شدة (وقال صلى الله عليه وسلم
علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل) رواه البيهقي عن أنس بن مالك قال المناوى
علامة حب الله لعبده حب عبده لذ كره لأنه إذا أحب عبدا ذكره وإذا ذكره حجب اليه ذكره وعكسه (وقال صلى
الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا مع عبدى) أى بعلبى (إذا ذكرنى) وفي رواية ما ذكرنى (وتحركت بي شفتاه)
قال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وذكره البخارى تعليقا والمعلق مأخوذ من
أول إسناده قال الحكيم هذا وما أشبهه من الأحاديث في ذكر عن يقظة لاعتن غفلة لأن ذلك هو حقيقة الذكرك فيكون
بحيث لا يبق عليه مع ذكره في ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذلك الذكر هو الصافي لأنه قلب واحد فاذا
شغل بشيء ذهله عما سواه وهذا موجود في المخلوقات لو أن رجلا دخل على ملك في الدنيا لأخذه من هيئته ما لا يذكر
في ذلك الوقت غيره فكيف بملك الملوك (وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى بالغداة والعشي أفضل من ضرب السيوف
في سبيل الله) وفي الاحياء قال صلى الله عليه وسلم لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن
اعطاء المال سحا (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله) وفي رواية الديلمي عن أنس ذكر الله
شفاء القلوب أى من أمراضها أى هو دواء لها مما يلحقها من ظلمة الذنوب والغفلة (وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله ذكرا
خاملا نجاة معجزة ثم باللام أى منخفضاً (قيل) أى قال بعض الصحب (وما الذكر الخامل) يارسول الله (قال الذك
الخنفي) رواه عبد الله بن المبارك عن ضمرة بن حبيب أى فهو أفضل من الذكر جهره لسلامته من نحو رياء وهذا عند
جمع من الصوفية في غير ابتداء السلوك أما في الابتداء فالذكر الجهرى أنفع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر كل
إنسان بما هو الأصح الأنفع له (وقال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذَّاكِرُونَ
الله كثيرا أى والذاكرات ولم يذكرهن مع إرادتهن تغليبا للذكر على المؤنث رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد

وَخَيْرُ الْعِبَادَةِ أَخْفَاهَا وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي

﴿الباب الثاني والعشرون في فضيلة التسبيح﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وقال صلى الله عليه وسلم: سُبْحَانَ اللَّهِ نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلءُ الْمِيزَانِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ

الخدرى باسناد صحيح واختلف في الذاكرين الله كثيراً فقال الامام أبو الحسن الواحدى قال ابن عباس المراد يذكرون الله في أديار الصلوات غدواً وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكروا الله تعالى قائماً وقاعدا ومضطجعاً وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى ﴿والذاكرين الله كثيراً﴾ فقال إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً وهى مثبتة في عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيراً كذا في السراج المنير للعزيزي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير الذكر الخفى) وفي رواية الخفى بالميم أى ما أخفاه الذاكر عن الناس فهو أفضل من الجهر وفي أحاديث أخر ما يفيد أن الجهر أفضل وجمع بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به نحو مصل والجهر أفضل حيث أمن من ذلك (وخير العبادة أخفها وخير الرزق ما يكفي) أى ما كان بقدر الكفاية رواه أحمد وابن حبان والبيهقى عن سعد بن مالك وابن أبي وقاص باسناد صحيح

﴿الباب الثاني والعشرون في فضيلة التسبيح﴾

وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان له حاجة عند مخلوق فليقف على يمينه وليقل هذه الكلمات وهى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فوحي رضى ما قالها عبد إلا قضى الله حاجته التى يطلبها كائناً ما كان من أمور الدنيا والآخرة ولا يموت حتى يرى مقعده في الجنة كذا في رياض الصالحين (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما على الأرض رجلاً) أى إنسان ذكر أو أنثى (يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت) في الكثرة (مثل زبد البحر) أى وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه رواه ابن عمر وفي الأحاديث الزاكيات لسيدى البكرى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرته عنه خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر حديث حسن أخرجه الترمذى ورواه الحاكم وزاد وسبحان الله والحمد لله اه (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة) أى ولو متفرقة (حطت خطاياهم) أى غفرت ذنوبه (وإن كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة قال العلقمى وسبحان الله معناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نعت وهو مضاف لمفعوله منصوب أى سبحت الله تسبيحاً فهو واقع موقع المصدر ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل أى نزه الله نفسه والمشهور الأول (وقال صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله نصف الميزان) أى قول العبد سبحان الله يملاً ثوابها

وَالْأَرْضِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ دُونَهَا سِتْرٌ وَلَا حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَلَّلَ مِائَةً وَسَبَّحَ مِائَةً وَكَبَّرَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ يَعْتَقُهَا وَسَبْعَ بَدَنَاتٍ يَنْحَرُهَا
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
 إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ مِائَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ مِائَةَ
 أَلْفِ دَرَجَةٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى آخِرِهَا تَنَاسَّرَتْ عَنْهُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ
 كَمَا تَنَاسَّرُ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّيَ الْعَظِيمِ غُرِسَتْ لَهُ بِهَا
 شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَادْخَلَهُ فِي الْجَنَّةِ .

إحدى كفتي الميزان (والحمد لله ملء الميزان) أي ثوابها يملأ الكفتين (والله أكبر ملء السموات والأرض) أي لو قدر ثواب ذلك جسماً لملأه (ولأله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب) جمع بينهما للتأكيد أي بل تصعد بلا مانع (حتى تخلص إلى ربها عز وجل) أي تصل إليه بلا عائق ولا حاجب وهو كناية عن سرعة قبولها وكثرة ثوابها رواه السجزي عن ابن عمرو بن العاص ورواه أيضاً ابن عساكر عن أبي هريرة بأسناد ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) أي قال لأله إلا الله (مائة وسبح) أي قال سبحان الله (مائة وكبر) أي قال الله أكبر (فإنه خير من عشر رقاب يعقها وسبع بدئات ينحرها) حديث حسن أخرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي شيبه عن أنس بن مالك وفي رواية النسائي عن أبي هريرة بأسناد صحيح من سبح في دبر كل صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليل غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (وقال صلى الله عليه وسلم) من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مرة واحدة كتب الله له مائة ألف حسنة ومحاه عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة (وفي رواية لابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كتب له بكل حرف عشر حسنات وهو حديث حسن كذا في الأحاديث الزاكية للشيخ البكري وفيه أيضاً عن مصعب بن سعد قال حدثني أبي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحداً ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة حديث صحيح أخرجه مسلم وأخرجه الترمذي والنسائي لكن بلفظ ويحط بغير ألف وعليها يحمل حديث مسلم اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله آخرها تناسرت عنه الخطايا والذنوب كتناثر أوراق الشجر) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ غصناً فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها حديث صحيح رواه أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم) من قال سبحان الله ربّي العظيم غُرِسَتْ لَهُ بِهَا أي بكل مرة (شجرة في الجنة) وفي الجامع الصغير من قال سبحان الله وبحمده غُرِسَتْ لَهُ مِنْهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ رواه ابن حبان والحاكم عن جابر بأسناد صحيح وفي الأحاديث الزاكية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ حديث صحيح أخرجه البزار ورواه الترمذي عن جابر مرفوعاً

وقال صلى الله عليه وسلم: التَّسْبِيحُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ. وقال صلى الله عليه وسلم: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ

﴿الباب الثالث والعشرون في فضيلة التوبة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ. وقال صلى الله عليه وسلم: النَّدَمُ تَوْبَةٌ وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَابِّ تَائِبٍ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ اه (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان ربي الأعلى غفر الله له وأدخله الجنة) وروى أن أول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل كذا في تفسير الخطيب (وقال صلى الله عليه وسلم التسبيح يجلب الرزق وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلمتان) المراد بالكلمة الكلام (خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان) وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب (حييتان) أي محبوبتان والمعنى محبوب قائلهما (إلى الرحمن) ومحبة تعالى للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم (سبحان الله) معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله ملتبسا بحمده له من أجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى (سبحان الله العظيم) قال الكرماني صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة وهي صفات الأكرام وعدمية كلاكريك له ولا مثل وهي صفات الجلال فالتشبيح إشارة إلى الجلال والتحميد إشارة إلى صفات الأكرام وترك التقيد مشعر بالتعميم والمعنى أنزه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكالات اه رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة. وكلمتان خبر مقدم وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أفاد ذلك العزيزي

﴿الباب الثالث والعشرون في فضيلة التوبة﴾

التوبة هي الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع والعلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات مبعديات من الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب إلى الله عز وجل ومن وجنته وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة المنهى عنها تطايرت الحلل عن جسده وبدت عورته وبقى التاج والاكيل على رأسه فاستحيا أن يرتفعاً عنه فجاء جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه والاكيل عن جبينه ونودى هو وحواء أن اهبطا من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني فالتفت إلى حواء بالحياء كذا أفاد الشيخ عبد القادر (قال صلى الله عليه وآله وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له) أي فان التوبة تجب ما قبلها (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) رواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس ولهذا قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وهذا حديث موقوف وهو ما قصر على الصحابي قولاً أو فعلاً ويسمى أثراً أيضاً (وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) رواه الطبراني وأبو نعيم عن ابن سعيد الأنصاري وضعفه البخاري وغيره. وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع ولهذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنباً ثم ندم عليه فهو كفارته وقال الحسن رحمه الله التوبة على أربع دعائم استغفار باللسان وندم بالقلب وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني (وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب) أو شابة تائبة

تَعَالَى مِنْ شَيْخٍ مُقِيمٍ عَلَى مَعَاصِيهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الذُّنُوبِ التَّوْبَةُ .
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ شَيْءٍ دَوَاءٌ وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ التَّوْبَةُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : التَّوْبَةُ
 تَهْدِمُ الْحُوبَةَ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَلَا تَيَاسُوا فَإِنَّ الْيَأْسَ كُفْرٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجِّلُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ
 وَعَجِّلُوا بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْقَوْتِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا .

(وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم) أى مصر (على معاصيه) أو شيخة كذا رواه أبو المظفر عن سليمان
 الفارسي (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حيلة وحيلة الذنوب التوبة) كما قال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليزن
 الذنب فيدخله الجنة فقالوا يا بنى الله وكيف يدخله الجنة قال يكون الذنب نصب عينيه يستغفر منه ويندم عليه حتى يدخل
 الجنة ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء دواء ودواء الذنوب التوبة) وقال أنس
 جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أذنبت ذنبا قال صلى الله عليه وسلم استغفر الله قال
 إني أتوب ثم أعود قال صلى الله عليه وسلم كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير قال يا بنى الله إذن تكثر ذنوبى
 فقال صلى الله عليه وسلم عفو الله أكثر من ذنوبك (وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تهدم الحوبة) بفتح الحاء المهملة
 أى الخطيئة وفى لفظ الحوب بضم الحاء أى الاثم وروى عن الحسن رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لو أخطأ أحدكم حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه (وقال عليه الصلاة والسلام توبوا إلى الله فإني
 أتوب إليه كل يوم مائة مرة) رواه الشيخان عن ابن عمر بن الخطاب وذكر المائة للتكثير لا للتحديد وتوبة العوام من
 الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وخواص الخواص مما سوى المحبوب فتوبة كل عيب بحسبه (وقال عليه السلام
 توبوا إلى الله ولا تياسوا) أى لا تقنطوا من رحمة الله (فإن اليأس) أى القنوط من عفو الله (كفر) ويروى أن رجلا
 سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفث اليه فرأى عينيه تذر فان فقال له إن
 للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يغلق فاعمل ولا تياس كذا فى الاحياء
 (وقال صلى الله عليه وسلم عجلوا بالتوبة قبل الموت وعجلوا بالصلاة قبل الفوت) أى فوت وقتها قال سيدى الشيخ
 عبد القادر شروط التوبة ثلاثة أولها الندم على ما عمل من المخالفات والثانى ترك الزلات فى جميع الحالات والساعات
 والثالث العزم على أن لا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصى والخطيئات فالندم يورث عزا وقصدا فالعزم أن لا يعود
 الى مثل ما اقترف من المعاصى لعله أن المعاصى حائلة بينه وبين ربه ومعنى الندم توجع القلب عند عله بفوات محبوبه
 فتطول أحزانه وانسكاب عبراته فيعزم على أن لا يعود إلى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك وأنه أضر من
 السم القاتل والسبع الضارى والنار المحرقة والسيوف القاطع وأما القصد وهو إرادة التدارك فله تعلق بالحال وهو موجب
 ترك كل محذور هو ملابس له وأداء كل فرض هو متوجه عليه فى الحال وله تعلق بالماضى وهو تدارك ما فرطه بالمستقبل
 وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية إلى الموت فأما شرط صحته فيما يتعلق بالماضى فيفتش عما مضى من عمره ستة
 سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا نفسا فينظر إلى الطاعات ما الذى قصر فيها وإلى المعاصى ما الذى قارف
 منها (وقال صلى الله عليه وسلم توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا) قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما خطبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا

﴿الباب الرابع والعشرون في فضيلة الفقر﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **الْفَقْرُ أَزِينُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ الْحَسَنِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ**. وقال

وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تنصروا وانها عن المنكر تنصروا وقال **صلى الله عليه وسلم** إن إبليس حين أهبط إلى الأرض قال وعزتك وجلالك لا أزال أغوي ابن آدم مادام الروح في جسده فقال الرب وعزتي وجلالي لا أمنعه التوبة مالم يتغرغر بنفسه وعن محمد بن عبدالله السلمي أنه قال جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال آخر سمعت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه وقد روى زاذان عن عبدالله بن مسعود عن سلمان الفارسي أنه كانت في الاسرائيليات امرأة بغى مغنية مفتنة بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا وهي قاعدة على السرير بجذاء الباب فكل من مر بها ونظر إليها افتتن بها واحتاج إلى احضار عشرة دنائير أو أكثر من ذلك حتى تأذن بالدخول عليها فرى بابها ذات يوم عابد من عباد بني إسرائيل فوقع بصره عليها في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى أنه يدعو الله تعالى أن يرسل ذلك عن قلبه فلم ير ذلك عن نفسه ولم يملك نفسه حتى باع قماشاً كان له فجمع من الدنانير ما يحتاج إليه فجاء إلى بابها فأمرته أن يسلم الذهب إلى وكيل لها وأوعده لمجيئه فجاء إليها لذلك الوعد وقد زينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مديده إليها وانبسط معها تداركه الله برحمته ببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه أن الله تعالى يراني في هذه الحالة من فوق عرشه وأنا في الحرام وقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه وتغير لونه فنظرت إليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت له أيش أصابك يارجل فقال إني أخاف الله ربى فأذنى لي بالخروج فقالت له ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذي وجدته فايش هذا الذي أنت فيه فقال إني أخاف الله جل ثناؤه وإن المال الذي دفعته إلى وكيلك هو لك حلال فأذنى لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا قط قال لا فقالت له من أين أنت وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج من عندها فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكى على نفسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها إن هذا الرجل أول ذنب أذنب فدخل عليه من الخوف ما دخل وإنى قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وإن ربه الذي خاف منه هو ربى فينبغى أن يكون خوفي أشد من خوفه فتأبأت إلى الله تعالى وأغلقت الباب على الناس ولبست ثياباً خلقها وأقبلت على العبادة فكانت في عبادتها ماشاء الله تعالى فقالت في نفسها إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل لعله يتزوجني فأكون عنده وأتعلم منه أمر ديني ويكون عوناً لي على عبادة ربى فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ماشاء الله وانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه فأخبروا العابد أنه قد تمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها كي يعرفها فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الأمر الذي كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت في نفسها إني خرجت لأجله وقدمات فقالت لأهل تلك القرية له أحد من أقربائه يحتاج إلى امرأة فقالوا لها هذا الرجل أخ صالح لكنه معسر لا مال له فقالت لا بأس به فإنى لا يكفيني فجاء أخوه فتزوج بها فولدت له سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء في بني إسرائيل وهذا ببركة الصدق والطاعة وحسن النية

﴿الباب الرابع والعشرون في فضيلة الفقر﴾

قال الغزالي الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً وإن كان المحتاج إليه موجوداً مقدوراً عليه لم يكن المحتاج فقيراً (قال النبي **صلى الله عليه وسلم** الفقر) الذي لا يؤدي إلى احتياج إلى الناس (أزين على المؤمن من العذار الحسن على خد الفرس) (وقال

صلى الله عليه وسلم: الْفَقْرُ شَيْنٌ عِنْدَ النَّاسِ وَزَيْنٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: حُبُّ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَبُغْضُ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْفَرَاغَةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ لَصَبْرِهِمْ هُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ. وقال صلى الله عليه وسلم: الْفَقْرُ أَمَانَةٌ فَمَنْ كَتَمَهُ كَانَ عِبَادَةً وَمَنْ بَاحَ بِهِ فَقَدْ قَلَدَ إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ. وقال صلى الله عليه وسلم: طُوبَى لِلْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ مِنْ أُمَّتِي. وقال صلى الله عليه وسلم: الْفَقْرُ كَرَامَةٌ مِنْ كَرَامَاتِ اللَّهِ. وقال صلى الله عليه وسلم: فَضْلُ الْفَقِيرِ عَلَى الْغَنِيِّ كَفَضْلِي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى. وقال صلى الله

ﷺ (الفقر شين) أى عيب وقبح (عند الناس وزين عند الله يوم القيامة) أى لسلامة صاحبه فى الدارين رواه الديلمى عن أنس وإسناده ضعيف وفى الخبر آخر الأنبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لمكان ملكه وآخر أصحابى دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل غناه (وقال ﷺ حُبُّ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَبُغْضُ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَخْلَاقِ الْفَرَاغَةِ) أى العتاة وهو بفتح الفاء والراء وكسر العين جمع فرعون فالفراعة ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب كذا فى المصباح (وقال ﷺ لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ لَصَبْرِهِمْ هُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه أبو بكر بن لال عن ابن عمر بن الخطاب وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك مجالستهم من علامات الصالحين وفرارك من صحبتهم من علامة المنافقين (وقال ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ) أى المتكفف عن الحرام والسؤال من الناس وقال المناوى أى المبالغ فى العفة مع وجود الحاجة لطموح بصيرته عن الخلق إلى الخالق (أبا العيال) أى صاحب العيال رواه ابن ماجه عن عمران بن حصين قال المناوى وفى هذا الحديث إشعار بأنه يندب للفقير إظهار التعفف وعدم الشكوى (تنبيه) الفقير فقران فقر مثوبة وفقر عقوبة وعلامة الأول أن يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو ويشكر الله على فقره والثانى أن يسىء خلقه ويعصى ويشكو ويتسخط والذى يحبه الله الأول دون الثانى كذا أفاد العزيزى (وقال ﷺ الْفَقْرُ أَمَانَةٌ فَمَنْ كَتَمَهُ كَانَ) أى كتمه (عبادة ومن باح به) أى أظهره (فقد قلد إخوانه المسلمين) أى قلدتهم كلفة التوسعة عليه رواه ابن عساكر عن عمر بإسناد ضعيف وفى هذا الحديث ندب كتمان الفقر مالم يضطر كذا قاله العزيزى (وقال ﷺ طُوبَى) أى الجنة (للْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ مِنْ أُمَّتِي) وفى رواية الديلمى عن أبي هريرة طوبى لمن بات حاجا وأصبح غازيا رجل مستور ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج عنهم ضاحكا فوالذى نفسى بيده إنهم هم الحاجون الغازون فى سبيل الله والمعنى الخير الكثير لمن تابع بين حجه وغزوه كلما فرغ من أحدهما شرع فى الآخر قالوا ومن هذا يارسول الله قال رجل مستور بين الناس ذو عيال منكف عن سؤال الناس وعما لا يحل راض بالقليل من الدنيا يدخل على عياله ضاحكا ويخرج من عندهم ضاحكا فوالذى نفسى بيده إنهم هم المتصفين بهذه الصفات هم الحاجون الغازون فى سبيل الله ه أشار بهذا الحديث إلى فضل القناعة والسعى على العيال (وقال صلى الله عليه وآله وسلم الفقر كرامة من كرامات الله تعالى) (وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضل الفقير على الغنى كفضلى على جميع خلق الله تعالى) (وروى عن على

عليه وسلم : لَا شَيْءَ يُعْطِيهِ اللَّهُ مِثْلَ الْفَقْرِ .

﴿الباب الخامس والعشرون في فضيلة النكاح﴾

قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : التَّزْوِيجُ بَرَكَةٌ وَالْوَلَدُ رَحْمَةٌ فَأَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ فَانْ كَرَامَةَ الْأَوْلَادِ عِبَادَةٌ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّكَاحُ سُنَّتِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحَرَّائِرُ صَلَاحُ الْبَيْتِ وَالْإِمَاءُ فَسَادُ الْبَيْتِ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَّائِرَ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتَّمِسُّوا الرِّزْقَ بِالنَّكَاحِ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أُعْطِيَ نِصْفَ الْعِبَادَةِ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : شِرَارُكُمْ عَزَابُكُمْ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَارُكُمْ عَزَابُكُمْ وَأَرَادَلُ مَوْتَكُمْ عَزَابُكُمْ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : شِرَارُكُمْ عَزَابُكُمْ رَكْعَتَانِ

كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى (وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا شيء يعطيه الله مثل الفقر) وأوحى الله تعالى إلى إسماعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا أحد أفضل من الفقير إذا كان راضيا .

﴿الباب الخامس والعشرون في فضيلة النكاح﴾

قال رسول الله ﷺ من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعللة الامتناع لا لأصل الترك كذا في الاحياء (قال النبي عليه الصلاة والسلام التزويج بركة والولد رحمة فأكرموا أولادكم فان كرامة الأولاد عبادة وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي أي طريقي (فمن رغب) بكسر الغين (عن سنتي) أي من لم يردّها (فليس مني) أي فليس على مناجي * ومادة رغب إذا تعدى بفي فمعناه أراد وإذا تعدى بعن فمعناه لم يردّها هنا (وقال عليه الصلاة والسلام الحرّائر) جمع حرة (صلاح البيت والاماء فساد البيت) رواه الديلمي والثعلبي عن أبي هريرة وضعفه السخاوي قال المناوي لأن الاماء متبدلات ولا خشية لهن على عروضهن ولا خير لهن باقامة نظام البيت غالبا (وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا) أي من الأدناس المعنوية (فليتزوج الحرّائر) رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك ومعنى الطهارة هنا السلامة من الآثام المتعلقة بالفروج لأن تزويج الحرّائر أعون على العفاف من تسرى الاماء لا اكتفاء النفس بهن عن طلب الاماء غالبا بخلاف العكس (وقال عليه الصلاة والسلام التمسوا الرزق بالنكاح) أي التزوج فانه جالب للبركة جار للرزق إذا صلحت النية رواه الديلمي عن ابن عباس وفي رواية للبخاري تزوجوا يأتينكم بالأموال وفي لفظ الرزق يزاد بالنكاح (وقال عليه الصلاة والسلام من تزوج فقد أعطى نصف العبادة) رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك وهذا حديث متروك وهو ما تفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام شراركم) أي بعض شراركم (عزابكم) رواه أبو يعلى والطبراني وابن عدى عن أبي هريرة وذلك لأنهم ليس لهم أفراط يهتئون لهم بما يحتاجون إليه في الآخرة وقد نظم ذلك ابن العماد فقال شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الأموات عزاب البشر (وقال صلى الله عليه وآله وسلم شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم) رواه الامام أحمد عن عطية بن بسر بضم

من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل . وقال عليه الصلاة والسلام : مَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ

﴿الباب السادس والعشرون في تشديد الزنا﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الزَّانَا يُورَثُ الْفَقْرُ . وقال عليه الصلاة والسلام : زَنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ . وقال عليه الصلاة والسلام : النَّظْرُ إِلَى النِّسَاءِ الْأَجْنِيَّاتِ مِنَ الْكِبَارِ . وقال عليه الصلاة والسلام : زَنَا الرَّجُلَيْنِ الْمَشْيُ وَزَنَا الْيَدَيْنِ الْبَطْشُ وَزَنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ . وقال عليه الصلاة والسلام : زَنِيَّةٌ وَاحِدَةٌ تَحْبُطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً . وقال عليه الصلاة والسلام : مَا مِنْ ذَنْبٍ بَعْدَ الشُّرْكِ أَكْثَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ نُطْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَحِمٍ لَا يَحِلُّ لَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِأَهْلِ النَّارِ صَيْحَةً مِنْ نَارٍ رِيحٌ فَرَجٍ

الموحدة وسكون المهمة (وقال عليه الصلاة والسلام شراركم عزابكم ركعتان من متأهل) أى متخذ أهلاً أى زوجة (خير من سبعين ركعة من غير متأهل) رواه ابن عدى عن أبي هريرة وهذا الحديث يحتمل أن المراد به الترغيب في الزواج لا الحقيقة كذا أفاده العزيزى (وقال عليه الصلاة والسلام ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة) أى إن نواها في الكل كما قيده صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح بقوله يحتسبها صدقة رواه أحمد والطبرانى عن المقدم بن معديكر بساند صحيح وفي رواية دينار أنفقته في سبيل الله أى في مؤن الغزو أو سبيل الخير ودينار أنفقته في رقبة أى في إعتاقها ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أى نفقة واجبة أو مندوبة أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك أى لما فيه من صلة الرحم رواه مسلم عن أبي هريرة قال القاضى البيضاوى دينار مبتدأ وأنفقته صفة وجملة أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك خبر

﴿الباب السادس والعشرون في تشديد الزنا﴾

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم الزَّانِي يُورَثُ الْفَقْرُ أى يقل بركة الرزق رواه القضاعى والبيهقى عن ابن عمر بن الخطاب (قال عليه الصلاة والسلام زنا العينين) بغصة المشى (النظر) أى النظر إلى ما لا يحل يجر إلى الزنا رواه ابن سعد والطبرانى وأبو نعيم عن علقمة بن الحويرث (وقال عليه الصلاة والسلام النظر إلى النساء الأجنيات) أى اللاتي يحل للرجل الناظر نكاحهن (من الكبار) أى إذا وجدت الشهوة وخيف الفتنة أى ميل القلب إليهن وإلا فمقدمات الزنا ليست كبائر كما في الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام زنا الرجلين المشى) أى إلى محال المعاصى (وزنا اليدين البطش وزنا العينين النظر) أى إلى ما لا يحل (وقال عليه الصلاة والسلام زنية) بفتح الزاى وسكون التون وهو للمرة (واحدة تحبط عمل سبعين سنة) وروى ابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابد من بنى إسرائيل فعبد الله في صومعته ستين عاماً فأمرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيراً فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغشى عليه فنزل الغدير ليستحم فجاء سائل فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له كذا في الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام ما من ذنب بعد الشرك) أى الكفر (أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له) رواه ابن أبي الدنيا

الزَّانِي . وقال عليه الصلاة والسلام : الْغَنَى وَالزُّنَا لَا يَجْتَمِعَانِ . وقال عليه الصلاة والسلام : تَرَكُ الزُّنَا يُورِثُ الْغَنَى . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ زَنَى زُنًى بِهِ وَلَوْ بِحَيْطَانِ دَارِهِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ فَتَحَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ مِنَ النَّارِ يُخْرَجُ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ عَقَارِبُ وَحَيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

عن الهيثم بن مالك الطائي وقضية هذا الحديث أن الزنا أكبر الكبائر بعد الكفر لكن في أحاديث أصح من هذا أن أكبرها بعده القتل كذا أفاده المزني (وقال صلى الله عليه وسلم إن لأهل النار صيحة من تنريح فرج الزاني) وقال صلى الله عليه وسلم في رواية الطبراني إن الزناة تشتعل وجوههم نارا (وقال عليه الصلاة والسلام الغنى والزنا لا يجتمعان وقال عليه الصلاة والسلام ترك الزنا يورث الغنى) أى يكسر بركة الرزق (وقال عليه الصلاة والسلام من زنى بالبناء للفاعل (زنى به) بالبناء للمفعول (ولو بحيطان داره) رواه ابن النجار عن أنس بن مالك قال المناوى وهذا إشارة إلى أن من عقوبة الزانى ما لا بد أن يعجل فى الدنيا وهو أن يقع الزنا فى بعض أهل داره حتما مقضيا اه وقد حكى أنه قيل لبعض الملوك إن من زنى أو فعل شيئا من مقدمات الزنا يقتضيه مثله من ذريته فأراد الملك أن يجرب ذلك فى بنته وكانت فى غاية الحسن والجمال فتركها مع امرأة فقيرة وهى مزينة ومعها من أنواع الحللى والحلل وأمرها أن لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأى شيء وأمرها بكشف وجهها وأن تطوف بها الأسواق فامتثلت المرأة فما مرت بها على أحد إلا وأطرق منها حياء وخجلا ولم يمد أحد نظره إليها فلما قربت بها المرأة إلى دار الملك وأرادت الدخول بها أمسكها إنسان فقبلها ثم ذهب عنها فدخلت على أبيها فسألها عما وقع فذكرت له القصة بتماها فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع منى فى عمرى إلا قبلة واحدة فى امرأة واحدة فقد قصصت بها من ابنتى كذا فى الجواهر للسمرقندى (وقال عليه الصلاة والسلام من زنى بامرأة) أى مسلمة أو كافرة حرة أو أمة (فتح الله عليه فى قبره ثمانية أبواب من النار يخرج من تلك الأبواب عقارب وحيات إلى يوم القيامة) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى جهنم واد فيه حيات كل حية تحزن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وإن فى جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب منها بقدر البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصيد كذا فى الزواجر قال الله تعالى - واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم - وقال الله تعالى (والذان يأتيانها منكم فأذوهما فان تابا وأصلاهما فاعرضا عنهما إن الله كان توابا رحيا - قال أبو الليث السمرقندى فى الجواهر فان لم يؤخذ الحد منهما فى الدنيا أخذ فى الآخرة بسيطا من نار بين الخلائق فى الموقف **﴿ قصة سيدنا أبى شحمة ﴾** قال حدثنا عبد العزيز الحجاج الخولانى عن صفوان عن ابن عباس أنه قال كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ولدان الواحد اسمه عبدالله والآخر اسمه عبيد الله ويكنى بأبى شحمة وكان أبو شحمة مواظبا لكتاب الله وقراءته تشبه قراءته قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض ذات عام مرضا شديدا حتى أشرف على الموت ثم بعد ذلك عافاه الله تعالى فلما كان ذات يوم وجد الراحة فى نفسه فر ذلك اليوم بدار اليهود واستضاف عندهم فأسقوه نبيذ التمر فشرب حتى طابت نفسه فخرج من عندهم فر بجائط بنى النجار فوجد امرأة نائمة فراودها عن نفسها فامتنعت ولم تقدر على ذلك الامتناع فلما قضى منها ما قضى تعلقت بأطواقه ومزقت عليه أثوابه وشتمته وصبرت على ما قد نزل بها فتربصت أربعة أشهر فظهر حملها فتربصت تسعة أشهر فولدت غلاما فلما أن انقطعت عنها أوجاعها أخذت الولد وأقبلت به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ عمر بن الخطاب رضى

الله عنه أمير المؤمنين يحكم بين الناس فتقدمت اليه ووضعت الولد بين يديه ثم قالت له يا أمير المؤمنين خذ هذا الولد فأنت أحق به مني فقال لها يا جارية كيف يكون هذا ولدك وأنت والدته وأنا أحق به منك فقالت له يا أمير المؤمنين هو من ولدك فقال لها وأي ولدي فقالت من ولدك أبي شحمة فقال لها يا جارية أحلال أم حرام فقالت يا أمير المؤمنين والله من قبلي حلال ومن قبله حرام فقال وكيف ذلك قالت خرجت من منزلي ذات يوم إلى حائط بني النجار أجنني البقل فأدركني المساء فنمت في ذلك المكان فر على ولدك أبو شحمة وهو سكران فراودني عن نفسي فامتنعت منه ولم أقدر على ذلك فلما قضى مني ما قضى تعلقت بأطواقه ومزقت عليه أثوابه وانصرفت إلى منزلي صابرة لما قد نزل بي فانتظرت حيزي فلم أحض فتعجبت من ذلك فتريصت تسعة أشهر فوضعت هذا الغلام فغده فأنت أحق به مني فاني قد اخترت فضيحة الدنيا على فضيحة الآخرة فبكى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى بل لحيته بالدموع وقال وافضيحة عمر بن الخطاب غدا يوم القيامة بين يدي الله تعالى ثم قال لها يا جارية أصدقيني الصحيح فإن صدقتي فأنا أنصفك فقالت وما تريد مني يا عمر والله ما كذبت إليك فيما قلت واني صادقة غير كاذبة وان شئت خلعت بالمصحف ورقة ورقة فأحضر لها عمر كتاب الله عز وجل خلعت من سورة البقرة إلى سورة يس وقالت يا أمير المؤمنين ان هذا الولد من ولدك أبي شحمة فلما وصلت إلى سورة يس قال عمر بن الخطاب يا جارية فأنت والله صادقة غير كاذبة ثم انه وثب قائما على قدميه وقال يا أصحاب رسول الله دوموا على ما أتمم عليه حتى أعود اليكم فغاب ساعة وقد أتى وفي يده ثلاثون دينارا وعشرة أثواب فقال يا جارية خذي هذه الثلاثين دينارا وعشرة أثواب واستحلي من ولدي أبي شحمة في هذه الدنيا وان كان لك في قلبه شيء فتأخذه منه في الموقف بين يدي الله تعالى فأخذت الجارية ذلك وولدها وانصرفت ثم قال عمر دوموا على ما أتمم عليه يا أصحاب رسول الله حتى أرجع اليكم ثم دخل إلى منزله وجعل يطوف حول ولده أبي شحمة فاذا هو جالس يتغدى فقال له السلام عليك يا ولدي فقال عليك السلام ادن مني وتغد معي قال عمر تغد يا ولدي وما أظن إلا أنه آخر زادك من الدنيا فقال يا أبت ومن أعلبك بذلك وقد قبض رسول الله ﷺ وقد انقطع الوحي من السماء ولا وحي بعد رسول الله قال عمر علمت ذلك ولكن يا ولدي من ذنوب ارتكبتها ومعاص عصيتها فقال والله ما عصيت معصية ولا أذنبت ذنبا فان كان قد بلغك أحدا فاسألني عنه فاني لأأكرم عنك شيئا فقال يا بني سألتك بالذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى هل مررت يوما من الأيام بمسكنة اليهود واستضفت عندهم فسقوك خيرا من تمر فشربت حتى طابت نفسك ثم خرجت من عندهم فمررت بحائط بني النجار فرأيت امرأة نائمة فراودتها عن نفسها وامتنعت فلم تقدر على ذلك فلما قضيت منها ما قضيت تعلقت بأطواقك ومزقت عليك ثيابك وشتمتك وانصرفت إلى منزله فلما سمع أبو شحمة كلام أمير المؤمنين أطرق رأسه حياء من أبيه وجعل لا يرد جوابا ولا خطابا فقال يا بني تكلم فان صدقت فقد نجوت وان كذبت هلكت فقال يا أبت كان ذلك مني ولكن ندمت غاية الندم فقال يا بني ما ينفعك الندم بعد الخسران وانما أنت ابن أمير المؤمنين ما يستطيع أحد أن يقول لك شيئا وانما أردت أن تفضحني بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ان أمير المؤمنين وثب قائما على قدميه وقبض على يد أبي شحمة فقال له أين تريد مني يا أبت والى أين تذهب بي فقال إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم أخذ حق الله منك في الدنيا قبل أن يؤخذ منك في الآخرة فقال سألتك بالله يا أبت خذ الحق مني في هذا المكان ولا تفضحني بين أصحاب النبي ﷺ فقال يا بني أنت فضحت نفسك وفضحت أباك ثم لم يزل يمشي به حتى أوقفه على أصحاب رسول الله فقالوا له ما ورائك يا عمر فقال يا معشر المسلمين ألا وان ولدي أبو شحمة قد اعترف بذنبه وان الجارية صادقة غير كاذبة ثم ان أمير المؤمنين دعا بغلام يقال له مفلح فقال يا مفلح قد أفلح اليوم من استعلى أجله يا مفلح وأنت حر لوجه الله تعالى فقال يا مولاي وكيف أجمله ولوجلدت بعيرا لقتلته أو حائطا لهدمته فقال له دع عنك الكلام وخذ السوط بيدك واضربه على ظهره حتى يدخل الوجد إلى جوفه فان مات فبأجله وان عاش فلا يعود إلى الذنب أبدا فأخذ مفلح السوط بيده وتقدم إلى

﴿الباب السابع والعشرون في تشديد اللواط﴾

قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَنْ قَبَلَ غُلَامًا بِشَهْوَةِ عَذْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ. وَقَالَ

أَبِي شَحْمَةَ وَقَالَ يَا مَوْلَايَ لَا تَلْنِي وَلَمْ نَفْسِكَ اللَّهُ قَدَّامِي وَمَوْلَايَ عَمْرُ أَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو شَحْمَةَ أَفْعَلُ يَا مَفْلَحُ مَا تَقُومُ وَنَادَى هَذَا جِزَاءُ مَنْ عَصَى رَبَّهُ وَاسْتَحَقَّرَ ذَنْبَهُ ثُمَّ انْ مَفْلَحًا رَفَعَ يَدَهُ بِالسُّوْطِ حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطِهِ وَجِلْدُهُ عَشْرَةَ سَيَاطٍ فَقَالَ يَا أَبْتَ اشْتَعَلَتِ النَّارُ فِي جَسَدِي فَقَالَ يَا بَنِي إِمْنًا فِي جَسَدِ أَيْكَ أَحْرَمًا فِي جَسَدِكَ أَضْرِبْهُ يَا مَفْلَحُ فَضْرِبَهُ عَشْرِينَ جِلْدَةً فَقَالَ يَا أَبْتَ دَعْنِي أَسْتَرِجُ فَقَالَ يَا بَنِي لَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ إِذَا طَلَبُوا الرَّاحَةَ وَجَدُوا الرَّاحَةَ لِأَرْحَاكَ أَضْرِبْهُ يَا مَفْلَحُ فَضْرِبَهُ ثَلَاثِينَ ضَرْبَةً فَقَالَ يَا أَبْتَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ دَعْنِي أَتُوبُ فَقَالَ يَا بَنِي إِذَا أَخَذْتَ حَقَّ اللَّهِ مِنْكَ فَإِنْ شِئْتَ قَتَبْ وَإِنْ شِئْتَ فَعَدَّ فَإِنْ عَدْتَ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ الْفَاحِشَةِ فَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ يَا مَفْلَحُ أَجِلْدُهُ أَجِلْدُهُ أَرْبَعِينَ جِلْدَةً فَقَالَ يَا أَبْتَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ اسْقِنِي شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ أَبْرِدْ بِهَا حَرًّا فِي كَبْدِي فَقَالَ يَا بَنِي لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعَذَابِ فِي النَّارِ إِذَا طَلَبُوا الْبَارِدَ مِنَ الزَّلَالِ يَسْقُونَ لَسَقَيْنَاكَ أَجِلْدُهُ يَا مَفْلَحُ أَجِلْدُهُ خَمْسِينَ جِلْدَةً فَقَالَ يَا أَبْتَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ ارْحَمْنِي فَقَالَ يَا بَنِي أَنْ رَحِمْتُكَ فِي الدُّنْيَا لَمْ تَرْحَمْ غَدًا فِي الْآخِرَةِ أَجِلْدُهُ يَا مَفْلَحُ أَجِلْدُهُ سِتِينَ جِلْدَةً فَقَالَ يَا أَبْتَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ ادْنِ مِنِّي وَعَانِقْنِي أَعَانِقُكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَقَالَ يَا بَنِي أَنْ عَشْتُ عَانِقْتُكَ وَإِنْ مِتْ فَتَلْتَقِ غَدًا عَلَى الصِّرَاطِ أَجِلْدُهُ يَا مَفْلَحُ أَجِلْدُهُ سَبْعِينَ جِلْدَةً فَقَالَ يَا أَبْتَ نَزَلَ بِي الْمَوْتُ فَقَالَ يَا بَنِي إِذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْ لَهُ أَنْ أَبِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ضَرَبَنِي حَتَّى قَتَلَنِي أَجِلْدُهُ يَا مَفْلَحُ فَضْرِبْهُ ثَمَانِينَ جِلْدَةً ثُمَّ رَفَعَ أَبُو شَحْمَةَ رَأْسَهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ لَا تَسْأَلُونِ أَبِي أَنْ يَعْفُو عَنِّي فَقَدِمُوا إِلَيَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خُلْ عَنِ الْغُلَامِ وَانْظُرْ مَا بَقِيَ مِنَ السَّيَاطِ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَمْ تَقْرَءُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ - ثُمَّ قَالَ أَجِلْدُهُ يَا مَفْلَحُ أَجِلْدُهُ تَسْعِينَ جِلْدَةً فَرَفَعَ أَبُو شَحْمَةَ رَأْسَهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ سَلَامٌ مَوْدَعٍ لَا يَرْجِعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَتَبًا كِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ بَكَاءَ شَدِيدًا فَقَالَ عَمْرُ أَضْرِبْهُ يَا مَفْلَحُ مَا بَقِيَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فَضْرِبْهُ مِائَةً جِلْدَةً ثُمَّ قَالَ يَا مَفْلَحُ ارْفَعْ السُّوْطَ عَنْ وَلَدِي فَخَرَكُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فَوُثِبَ عَمْرُ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَنَادَى مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا وَانْ وَلَدِي أَبَاشَحْمَةَ قَدِمَاتِ وَرَبِّ الْكُفَّةِ فَأَقْبَلُوا يَهْرَعُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ حَتَّى انْقَضَ الْمَسْجِدُ بِالنَّاسِ وَأَكْثَرُوا الْبَكَاءَ وَأَقْبَلَتْ أُمُّهُ وَهِيَ تَدْبُ وَتَقُولُ هَيْثَا لَكَ يَا وَلَدِي اسْتَوْدَعْتُكَ عِنْدَ مَنْ لَا تَخِيبُ عِنْدَهُ الْوَدَاعُ ثُمَّ انْ عَمْرُ حَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَغَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَرَأَيْتَ فِي مَنْامِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَالْبَدْرِ فِي تَمَامِهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَضٌ وَأَبُوشَحْمَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَضِرٌ فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَبَلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لِي يَا بَنِي عَمِّي أَقْرَى عَمْرُ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ جِزَاكَ عَنِّي كُلِّ خَيْرٍ كَأَلَمْ تَضِيعَ حَقَّ اللَّهِ مِنْ بَعْدِي هَيْثَا لَكَ يَا عَمْرُ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْقُصُورِ وَالْغُرَفَاتِ فِي جَنَابِ النِّعَمِ وَإِنْ وَلَدُكَ أَبَاشَحْمَةَ قَدْ بَلَغَ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مَقْتَدِرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنْامِي وَأَنَا فَرِحٌ مَسْرُورٌ لَمَّا قَدْ عَايَنْتُ مِنْ بِهِجَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَحْيَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْقِيَامِ إِلَى الصُّبْحِ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَئِذٍ حَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْدِثُهُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمَّا فَرَغَ قُلْتُ يَا عَمْرُ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَنْامِي سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَالْبَدْرِ فِي تَمَامِهِ وَأَبُوشَحْمَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَضِرٌ فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي يَا بَنِي عَمْرُ أَقْرَى عَمْرُ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ جِزَاكَ عَنِّي كُلِّ خَيْرٍ كَأَلَمْ تَضِيعَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَعْدِي هَيْثَا لَكَ يَا عَمْرُ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْقُصُورِ وَالْغُرَفَاتِ فِي جَنَاتِ النِّعَمِ وَإِنْ وَلَدُكَ أَبَاشَحْمَةَ قَدْ بَلَغَ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مَقْتَدِرٍ

﴿الباب السابع والعشرون في تشديد اللواط﴾

وَفِي الزَّوَاجِرِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ أَرْبَعَةَ يَصْبَحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَمْسُونَ

عليه الصلاة والسلام: لَوِ اغْتَسَلَ الْوُطَى بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمْ يَجِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا جُنْبًا. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ قَبَّلَ غُلَامًا بِشَهْوَةِ الْجَمِّ بَلْجَامٍ مِنْ نَارٍ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ مَسَّ غُلَامًا بِشَهْوَةِ لَعْنَهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ أَدْخَلَ قَبْلَهُ فِي دُبُرِ امْرَأَةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَنْثَى مِنَ الْجَيْفَةِ. وقال عليه الصلاة والسلام: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ وَإِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ قَبَّلَ غُلَامًا بِشَهْوَةِ فَكَاثِمًا زَنَى مَعَ أُمِّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَمَنْ زَنَى مَعَ أُمِّهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ سَبْعِينَ نَبِيًّا. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ لَاطَ فِي غُلَامٍ أَصْبَحَ فِي قَبْرِهِ خَنْزِيرًا. وقال عليه الصلاة والسلام: إِذَا لَمَسَ الْغُلَامُ الْغُلَامَ اهْتَزَّ الْعَرْشُ وَقَالَتِ السَّمَوَاتُ يَا رَبَّنَا أَمْرُنَا نَخْطِفُهُ وَقَالَتِ الْأَرْضُ يَا رَبَّنَا أَمْرُنَا نَبْلَعُهُ. وقال عليه الصلاة والسلام لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ

في سخط الله قيل له ومن هم يارسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمه والذي يأتي الرجال اه (قال النبي عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى في النار) أى نار جهنم (ألف سنة) وان كان إبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله (وقال عليه الصلاة والسلام لو اغتسل اللوطى بماء البحر لم يجيى يوم القيامة إلاجنباً وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة أجم بلجام من نار وقال عليه الصلاة والسلام من مس غلاما بشهوة لعنه الله والملائكة والناس أجمعون وقال عليه الصلاة والسلام من أدخل قبله في دبر امرأة بعثه الله يوم القيامة وهو أنثى من الجيفة) وفي رواية لأحمد وغيره عن أبي هريرة من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة في دبرها فقد برى مما أنزل على محمد أى هذا إن استحل ذلك أو أراد صلى الله عليه وآله وسلم الزجر والتنفير وليس المراد حقيقة الكفر وإلا لما أمر في وطء الحائض بالسكفارة كذا أفاد العزيزى (وقال عليه الصلاة والسلام إذا أتى الرجل الرجل) أى بالواط والمفاخضة (فهما زانيان) وحد الفاعل حد الزنا إن كان محصنا يرحم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو أظهر قولى الشافعى وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن وذهب قوم إلى أن اللوطى يرحم ولو غير محصن والقول الآخر للشافعى أنه يقتل الفاعل والمفعول به كإجاء في الحديث (وإذا أتت المرأة المرأة) أى بالسحاق (فهما زانيتان) قال أبو مسلم وحد فاعلة السحاق الحبس إلى الموت (وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة فكأثما زنى مع أمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة واحدة فكأثما قتل سبعين نبيا وقال عليه الصلاة والسلام من لاط في غلام أصبح في قبره خنزيرا) وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن اللوطى إذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيرا وقيل في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث كذا في الزواجر (وقال عليه الصلاة والسلام إذا مس الغلام الغلام اهتز العرش وقالت السموات ياربنا أمرنا نخطفه وقالت الأرض ياربنا أمرنا نبلعه وقال عليه الصلاة والسلام لا تأتوا النساء في أستاهن) أى أدبارهن

﴿الباب الثامن والعشرون في منع شرب الخمر﴾

قال النبي عليه الصلاة والسلام: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ مُسِيئاً أَصْبَحَ مُشْرِكاً وَمَنْ شَرِبَهَا مُصْبِحاً أَمْسَى مُشْرِكاً. وقال عليه الصلاة والسلام: الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ فَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي بَطْنِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. وقال عليه الصلاة والسلام: الْخَمْرُ جَمَاعُ الْأَثَمِ. وقال عليه الصلاة والسلام: شَارِبُ الْخَمْرِ مَلْعُونٌ. وقال عليه الصلاة والسلام: شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثْنِ وَشَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَمَنْ

(فإن الله لا يستحي من الحق) أى لا يترك بيان الحق رواه أحمد والترمذى

﴿الباب الثامن والعشرون في منع شرب الخمر﴾

وهي المعتصر من العنب إذا على وقذف بالزبد أو من غير العنب وروى في الصحيحين أن عمر رضى الله عنه قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا إن الخمر قد حُرمت وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما حامر العقل أى ستره كذا في الزواجر (قال النبي عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها) أى الخمر (في الآخرة) قال بعضهم هذا وعيد بأنه لا يدخل الجنة لأن الخمر شراب أهل الجنة إلا أنهم لا يصعدون عنها ولا ينزفون ومن دخل الجنة لا يحرم شربها أو كان يدخل الجنة ويحرم شرب الخمر بأن لا يشتهي شربها في الجنة كما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه لحديث البيهقي من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة وروى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الآخرة (وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر مسيئاً أصبح مشركاً ومن شربها مصباحاً أَمْسَى مُشْرِكاً) وفي الجامع من شرب بصقة من خمر أى شيئاً قليلاً بقدر ما يخرج من الفم من البصاق فاجلدوه ثمانين أى إن كان حراً وإلا فعشرين رواه الطبراني عن ابن عمر بن العاص (وقال عليه الصلاة والسلام الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً) خص صلى الله عليه وآله الصلاة بالذكر لأنها أفضل عبادات البدن والأربعين لأن الخمر تبقى في أعضائه أربعين يوماً وقال بعضهم ذلك محمول على الزجر والتنفير (فإن مات وهي في بطنه مات ميتة) بكسر الميم وبالتنوين (جاهلية) أى كهيئة أهل الجاهلية أى صار منابذاً للشرع تشبيهاً بأهل الجاهلية رواه الطبراني عن ابن عمر بن العاص بأسناد حسن (وقال عليه الصلاة والسلام الخمر جماع الأثم) كما قال عثمان بن عفان رضى الله عنه اجتنبوا الخمر فإنه كان ممن قبلكم رجل يتعبد ويعتزل الناس فلقيته امرأة بغى أى زانية فأرسلت جاريتها إليه فقالت إنا ندعوك لشهادة فلما دخل من باب أغلقت الباب حتى أفضى إلى تلك المرأة وعندها غلام وقدر من خمر فقالت والله مادعوتك لشهادة وإنما دعوتك لتقع على أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر فاختر شرب الخمر على الزنا والقتل لأن كلا منهما أعظم وزراً من شرب الخمر فلما شربها وأقعها وقتل الغلام (وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر ملعون) لأنها حرام في كل دين فإن حفظ العقل من الموبقات هو الذى اتفق أهل الملل على وجوب حفظه (وقال عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد وثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى) أى إن استحل ذلك

سَلَّمَ عَلَى شَارِبِ الْخَمْرِ أَوْ صَاحِّهِ أَحْبَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَا يَجْتَمِعُ الْخَمْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ أَمْرِي أَبَدًا . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ حَتَّى يُزِيلَ عَقْلَهُ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فِي دُبُرِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ أَمْرَاتِهِ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَآ كُلِّ ثَمْنَهَا

﴿الباب التاسع والعشرون في فضيلة الرمي﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ رَمَى سَهْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْ هُوَ زَجَرٌ وَتَنْفِيرٌ رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ۖ وَاللَّاتُ هُوَ صَنْمٌ ثَقِيفٌ وَالْعَزَى هِيَ شَجَرَةٌ لُغْسَانٌ وَهِيَ أَكْظَمُ أَصْنَامِ الْكُفَرِ (وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى شَارِبِ الْخَمْرِ أَوْ صَاحِّهِ أَحْبَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً) وَفِي الزَّوْجَرِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجَالِسُوا شَرَابَ الْخَمْرِ وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَإِنْ شَارِبَ الْخَمْرِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسْودًّا وَجْهَهُ مَدْلَعًا لِسَانَهُ عَلَى صَدْرِهِ يَسِيلُ لَعَابُهُ يَقْذَرُهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَإِنَّمَا نَهَى عَنْ عِيَادَتِهِمُ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ فَاسِقٌ مَلْعُونٌ قَدْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنْ اشْتَرَاهَا أَوْ عَصَرَهَا كَانَ مَلْعُونًا مَرَّتَيْنِ وَإِنْ سَقَاهَا لغيره كَانَ مَلْعُونًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلِذَلِكَ نَهَى عَنْ عِيَادَتِهِ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ (وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَجْتَمِعُ الْخَمْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ أَمْرِي أَبَدًا) وَفِي حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ شَرِبَ خَمْرًا أَى عَالِمًا مُحْتَارًا خَرَجَ نَوْرُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ أَى فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ وَعَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ تَلْبِيذٍ لَهُ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَجَعَلَ يُلْقِنُهُ الشَّهَادَةَ وَلِسَانُهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا فَكَّرَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَقُولُهَا وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ الْفَضِيلُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ مَدَّةٍ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ يَسْحَبُ بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ لَهُ يَامَسْكِينُ بِمَ نَزَعْتَ مِنْكَ الْمَعْرِفَةَ فَقَالَ يَا أَسْتَاذُ كَانَ بِي عِلَّةٌ فَأَتَيْتُ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ فَقَالَ لِي تَشْرَبُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَدْحًا مِنَ الْخَمْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ تَبْقُ بِكَ عِلَّتُكَ فَكُنْتُ أَشْرِبُهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ لِأَجْلِ التَّدَاوِي فَهَذَا حَالُ مَنْ شَرِبَهَا لِلتَّدَاوِي فَكَيْفَ حَالُ مَنْ يَشْرِبُهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَمِحْنَةٍ كَذَا فِي الزَّوْجَرِ (وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ حَتَّى يُزِيلَ عَقْلَهُ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فِي دُبُرِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً كَمَا يَأْتِي الرَّجُلَ أَمْرَاتِهِ) أَى فِي قَبْلِهَا وَفِي الزَّوْجَرِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَلَمْ يَسْكُرْ أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا أَى نَفْلًا وَلَا فَرْضًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَعَابِدٍ وَثْنٌ وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قِيلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ الْقَيْحُ وَالدَّمُ (وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا) أَى لِغَيْرِ (وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا) أَى مُشْتَرِيَهَا (وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا) أَى طَالِبَ عَصَرِهَا (وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَآ كُلِّ ثَمْنَهَا) بِمَدِّ الهمزة أَى أَخْذَهُ وَخَصَّ الْأَكْلَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَغْلَبُ وَجْوهُ الِاتِّفَاعِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ

﴿الباب التاسع والعشرون في فضيلة الرمي﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ ﴿وَاعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي الزَّوْجَرِ مَرَّتَيْنِ وَفِي بُلُوغِ الْمَرَامِ ثَلَاثًا (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَمَى سَهْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَى فِي جِهَادِ الْكُفَرِ لَا عِلَاءَ

عَلُّوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ بِالسَّهَامِ وَالْمَرْأَةَ الْمَغْزَلَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّمْيُ عَلَى الْغَرَضِ
كَالرَّمْيِ عَلَى الْجِهَادِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَرُدَّ السَّهْمَ عَلَى الْمَرْمِيِّ مِنَ الْغَرَضِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ
قَدَمٍ أَجْرٌ عَتَقَ رَقَبَةً . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ التَّعَلُّمِ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِي
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ
فَلَيْزَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِي . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ كَانَ لَهُ أَجْرُ عَتَقِ رَقَبَةٍ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
تَعَلُّوا الرَّمْيَ فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ لِلرَّامِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ

دين الله (كن أعنت رقة) وفي رواية للترمذي والنسائي والحاكم عن أبي نجیح باسناد صحيح من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر أى مثل معتق رقة بكسر العين وقد تفتح ومن بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة وانفرد الحاكم في
رواية هذه الجملة الأخيرة (وقال صلى الله عليه وسلم عللوا أولادكم السباحة) بكسر السين أى العوم (والرمي بالسهم والمرأة المغزل)
بكسر الميم أى الغزل بالمغزل ويجوز فتح الميم والزاي على أنه مصدر ميمي فلا حاجة لتقدير المضاف رواه البيهقي عن
ابن عمر بن الخطاب قال البيهقي حديث منكر أى وذلك لأن الغزل لا تق بالمرأة والله يحب المؤمن المحترف ويغض
البطل كذا أفاد العزيزى وفي رواية لابن منده وأبى موسى والدليل على بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى باسناد
ضعيف عللوا أولادكم السباحة والرمية ونعم هو المؤمن في بيتها الغزل وإذا دعاك أبوك فأجب أمك أى أولادكم أباك
أفاد هذا الحديث أن الأم مقدمة على الأب في البر (وقال صلى الله عليه وسلم الرمي على الغرض كالرمي على الجهاد) أى كالرمي على
العدو في الجهاد وفي رواية للدليلى عن ابن عمر الرمي خير ما هوتم أى الرمي بالسهم خير ما لعبتم به تدريياً للحرب وفي
رواية للدليلى عن جابر بن عبد الله باسناد ضعيف عللوا بنيكم الرمي فانه نكايه العدو أى تعليم الرمي بالسهم للأبناء
سنة مؤكدة وهو أفضل من الضرب بالسيف كذا أفاد العزيزى (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَرُدَّ السَّهْمَ عَلَى
الْمَرْمِيِّ مِنَ الْغَرَضِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ أَجْرٌ عَتَقَ رَقَبَةً وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ التَّعَلُّمِ فَقَدْ تَرَكَ
سُنَّةً مِنْ سُنَنِي وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ (أى بالسهم) (فليس منا) أى
ليس عاملاً بأمرنا رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهني (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ فَلَيْزَ) أى من
نسيه فليتعلمه ثانياً (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِي) رواه ابن ماجه
عن عقبة بن عامر قال المناوى لأنه حصل له الدفاع عن الدين ونكايه العدو فتعين عليه القيام بالجهاد فاذا أهمله حتى
جهله فقد فرط في القيام بما تعين عليه فيأثم وقال بعضهم هذا وعيد شديد في نسيان الرمي بعينه وهو مكروه
كرهه شديدة لمن تركه بلا عذر (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ كَانَ لَهُ أَجْرُ
عَتَقِ رَقَبَةٍ) وفي الزواجر لابن حجر وصح: من شاب شبيهة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل
الله فبلغ العدو أولم يبلغه كان له كعتق رقة ومن أعنت رقة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو (وقال صلى الله عليه وسلم)
تعللوا الرمي فان ما بين الهدفتين روضة من رياض الجنة للرامي في سبيل الله) وفي الحديث كل شيء ليس من ذكر الله

﴿الباب الثلاثون في فضيلة بر الوالدين﴾

قال صلى الله عليه وسلم: رضا الرب في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد. وقال عليه الصلاة والسلام: يروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تغف نساؤكم. وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح وله أبوان راضيان عنه أو أحدهما فتحت له أبواب الجنة ومن أمسى وله أبوان ساخطان عليه أو أحدهما فتحت له أبواب جهنم. وقال عليه الصلاة والسلام: إذا كنت في الصلاة فدعاك أبوك فأجبه وإن دعتك أمك فأجبها. وقال عليه الصلاة والسلام: من آذى والديه أو آذى أحدهما يدخل

عز وجل فهو لهو وسهو إلا أربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعلبه السباحة وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد الخليل ثلاثة فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فتمنه أجر ور كوبه أجر وعاريته أجر وفرس يقامر عليه الرجل ويраهن فتمنه وزرور كوبه وزر وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادا من الفقر إن شاء الله تعالى.

﴿الباب الثلاثون في فضيلة بر الوالدين﴾

أى وفي عقوبة عقوقهما كما في الحديث المرفوع لا يرى وجهي ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتي ومن لم يصل على إذا ذكرت بين يديه كذا في الجوهر المنظم (قال النبی ﷺ رضا الرب في رضا الوالد) أى الأصل وإن علا (وسخط الله في سخط الوالد) أو قال ﷺ الوالدين في الموضعين وهو شك من الراوى رواه ابن حبان والحاكم وصحاحه ورجح الترمذى أنه موقوف وفي رواية رضا الرب في رضا الوالد أى الأصل وإن علا وسخط الرب في سخط الوالد أى الذى لا يخالف الشرع رواه الترمذى والحاكم عن ابن عمرو بن العاص والبرار عن ابن عمر بن الخطاب وهو حديث صحيح وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة وعلم من ذلك بالأولى أن الأم كذلك وفي رواية الطبرانى عن ابن عمر ورضا الرب في رضا الوالدين أى الأصلين وإن علوا وسخطه في سخطهما (وقال عليه الصلاة والسلام يروا آباءكم) أى وأمهاتكم (تبركم أبناءكم) أى وبناتكم وكما تدین تدان (وعفوا) بكسر العين أى عن نساء الناس فلا تعرضوا لهن بالزنا (تعف نساؤكم) أى عن الرجال أى عن الزنا بهم رواه الطبرانى عن ابن عمر بإسناد حسن قال البرماوى مضارع المضاعف اللازم الكسر والمتعدى الضم وماسمع من المضموم فى الأول نادر وماسمع من المسكور فى الثانى نادر فيحفظ فى كل منهما ولا يقاس عليه (وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح وله أبوان راضيان عنه أو أحدهما فتحت له أبواب الجنة ومن أمسى وله أبوان ساخطان عليه أو أحدهما فتحت له أبواب جهنم) وفي رواية لابن عساكر عن ابن عباس من أصبح مطيعا لله فى والديه أى أصليه المسلمين أصبح له بابان مفتوحان من الجنة وإن كان واحدا فواحد أى إن كان المطاع من الوالدين واحدا فالمفتوح باب واحد قال المناوى وفى هذا الحديث إشارة إلى أن طاعة الوالدين لم تكن مستقلة بل هى طاعة الله وكذا العصيان والآذى (وقال عليه الصلاة والسلام إذا كنت فى الصلاة) أى النافلة (فدعاك أبوك فأجبه وإن دعتك أمك فأجبها) أى فان إجابة الوالدين فى النفل أفضل من عدمها إن شق عليهما عدمها وتحرم إجابة الوالدين فى الفرض وتبطل الصلاة بها مطلقا أى سواء كانت فى الفرض أو فى النفل (وقال عليه الصلاة والسلام من آذى والديه أو آذى أحدهما يدخل النار) وقال أنس بن مالك رضى الله عنه كان على عهد

النَّارَ . وقال عليه الصلاة والسلام : حِكَايَةٌ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى قُلْ لِلْبَارِّ لَوَالِدِيهِ أَعْمَلُ مَا شِئْتُ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكَ . وقال عليه الصلاة والسلام : بِرُ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ وَضَعَ طَعَامًا طَيِّبًا فِي بَيْتِهِ وَأَكَلَهُ دُونَ وَالِدَيْهِ أَحْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَذِيذَ طَعَامِ الْجَنَّةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا رِيَانًا وَاحِدًا وَالِدَيْهِ جِيعَانًا أَوْ عَطْشَانًا حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِيعَانًا وَعَطْشَانًا وَلَمْ يَسْتَحِ اللَّهَ مِنْ عَذَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ لِيَضْرِبَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ غُلَّتْ يَدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عُنُقِهِ مَشْلُولَةً قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ ضَرَبَهُمَا قَالَ تَقْطَعُ يَدَهُ

رسول الله ﷺ رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة فرض يوما مرضا شديدا واشتد مرضه فبعثت زوجته إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن زوجي في نزع روحه فأردت أن أعليك بحاله فقال النبي ﷺ لأصحابه انطلقوا بنا إليه قال فلما دخلوا عليه قال له النبي ﷺ يا علقمة كيف ترى حالك فلم ينطق فلما رآه لم ينطق بشيء فلم أنه هالك فلقنه النبي ﷺ الشهادة فلم ينطق بها فكرر عليه مرارا فلم ينطق فعلم أنه هالك فقال ﷺ أله أب فقالوا له يا رسول الله إن أباه قد مات وإن له أما كبيرة السن فدعاها النبي ﷺ فأتوا بها إليه فقال لها النبي ﷺ يا أم علقمة كيف كان حال علقمة فقالت يا رسول الله كان يصوم ويتصدق ويصلي وكان فاعلا للخير لكنني ساخطة عليه لأنه كان يؤثر زوجته على أمه فقال النبي ﷺ لبعض أصحابه انطلق واجمع خطبا حتى أحرقة بالنار فقالت يا رسول الله لا تفعل بولدي وثمره فوادي فقال النبي ﷺ فعذاب الله أشد إن الله تعالى لم يرض إلا برضاك ولا يقبل صلاته وصيامه وصدقته مادمت ساخطة عليه فقالت يا رسول الله أشهد الله وأشهدك أني قد رضيت عليه فتقدم النبي ﷺ إلى علقمة ولقنه الشهادة فنطق بها ومات ساعته قال أنس غسلوه وصلوا عليه ودفنوه فقام النبي ﷺ على شفير قبره وقال يا معاشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجتي علي والدته لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فالصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة كذا في الجواهر للسمرقندي (وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى قل للبار لوالديه إعمل ما شئت فإن الله يغفر لك) وروى مسلم وغيره لا يجوز الولد والده إلا أن يحده مملوكا فيشتريه فيعتقه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من عبد صلى الفريضة ودعا لوالديه بالمغفرة إلا استجاب الله دعاءه وغفر له بركة دعائه لها ولو كانا فاسقين كذا في رياض الصالحين (وقال ﷺ بر الوالدين) بكسر الباء الموحدة أي الاحسان إليهما قولاً وفعلاً (كفارة للكبائر) وفي حديث الديلمي وغيره عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بر الوالدين يجوز عن الجهاد أي ينوب ويقوم مقامه قال المناوي وهذا ورد جوابا لسائل اقتضى حاله ذلك وإلا فالجهاد أعلى وفي رواية لابن عدي عن أبي هريرة بر الوالدين يزيد في العمر أي يبارك في عمر البار بأن يمضي في الطاعات أو بالنسبة لما في صحف الملائكة (وقال عليه الصلاة والسلام من وضع طعاما طيبا في بيته وأكله دون والديه أحرمه الله تعالى لذيق طعم الجنة وقال عليه الصلاة والسلام من بات شبعانا ريانا وأحد والديه جيعان أو عطشان حشره الله يوم القيامة جيعانا وعطشانا ولم يستحي الله تعالى من عذابه يوم القيامة) وفي الاحياء قال ﷺ إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحمها (وقال عليه الصلاة والسلام من رفع يده ليضرب أحد والديه غلت يده يوم القيامة إلى عنقه مشلولة قالوا يا رسول الله وإن ضربهما قال تقطع يده

قَبْلَ أَنْ يَجُوزَ عَلَى الصَّرَاطِ وَتَضْرِبَهُ الْمَلَائِكَةُ

﴿الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة حق الأولاد﴾

قال النبى عليه الصلاة والسلام : مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ آدَبٍ حَسَنٍ . وقال عليه الصلاة

قبل أن يجوز على الصراط وتضربه الملائكة) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل مات ووالداه غير راضين عليه إلا أخرج الله روحه على غير الشهادة ولا يخرج من قبره إلا وعلى وجهه مكتوب هذا جزاء من عصى الله تعالى هذا جزاء من عصى الله والديه وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه قال كنا جلوسا مع النبى ﷺ أنا وجماعة من الصحابة إذ أتاه رجل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا له وعليك السلام فقال يا رسول الله إن عبد الله بن سلام يدعوك ليدعك وإنه مريض وعلى خروج من الدنيا فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ استوى قائما ثم قال لهم قوموا بنا نزور اخانا عبد الله ثم مضى رسول الله ﷺ هو ومن معه من أصحابه حتى أتوا إلى منزله فاستأذنوا عليه فأذن لهم فى الدخول فوجدوه فى غمرات الموت فوقف رسول الله ﷺ عند رأسه وقال يا عبد الله قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقالها فى أذنه ثلاثا فلم يقلها فقال النبى ﷺ لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم امض يا بلال إلى امرأته واسألها ما كان يعمل زوجها فى الدنيا وما كان شغله فسألها فقالت له يا بلال وحق رسول الله ما أعرف من يوم تزوجنى أنه ترك الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مضى عليه يوم إلا تصدق فيه بشى لوجه الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الأمر لعجيب أسألها يا بلال هل له والدة فقالت يا رسول الله إنها غضبانة عليه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال امض لوالدته فمضى إليها وقال أجيئى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت وما ذلك فقال يصلح بينك وبين ولدك عبد الله وإنه على خروج من الدنيا فقالت وحق رسول الله لا أمضى ولا أجعلنه فى حل مما آذانى لادنيا ولا أخرى ثم إنها امتنعت فأتى بلال إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمه بذلك فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا عمرو يا على اذهب فأتيا بها فذهبوا إليها فلما دخلا عليها قال لها أيتها العجوز ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فقالت وما يريد منى فهل له من حاجة فقالا لها لا بد أن تمشى معنا فمشت معهما حتى أتت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيتها العجوز انظرى إلى ولدك وما هو عليه فلما نظرت إليه قالت يا ولدى لا أجعلك اليوم فى حل من حق لافى الدنيا ولا فى الآخرة فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أيتها العجوز خافى الله عزوجل واجعله فى حل فقالت يا رسول الله كيف أجعله فى حل وهو قدرنى وضربنى وطردنى من بيته لأجل امرأته فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أجعله فى حل فقالت العجوز أشهدك يا رسول الله أنت ومن معك أنى جعلته فى حل فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا عبد الله قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فرفع صوته بالشهادة ثم توفى على ذلك رضى الله عنه فلما صلينا عليه ودفناه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا معاشر المسلمين ألا من كان له والدة ولم يبرها خرج من الدنيا على غير شهادة كذا فى رياض الصالحين للعارف بالله يحيى النوى

﴿الباب الحادى والثلاثون فى فضيلة حق الأولاد﴾

وقال أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنك فى الدنيا وعذابك فى

والسلام: لَأَنَّ يُؤَدِّبَ الرَّجُلَ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَكْرُمُوا
أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْغِمَ حَاسِدَهُ فَلْيُؤَدِّبْ وَلَدَهُ
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْأَوْلَادِ بِشُكْرِ كَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ نَبِيِّهِ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ: أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ كَرَامَةَ الْأَوْلَادِ سِتْرٌ مِنَ النَّارِ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الْأَوْلَادُ
حِرْزٌ مِنَ النَّارِ وَالْأَكْلُ مَعَهُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَكَرَامَتُهُمْ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ مَنْ أَكْرَمَ أَوْلَادَهُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الآخرة كذا في الأحياء (قال النبي عليه الصلاة والسلام مانحل) بفتح النون والحاء المهملة (والد ولده أفضل من
أدب حسن) رواه الترمذي والحاكم عن عمرو بن سعيد بن العاص أى ما أعطاه عطية أفضل من تأديبه بنحو توبيخ
وتهديد وضرب على فعل الحسن وتجنب القبيح فإن حسن الأدب يرفع العبد المملوك إلى رتبة الملوك وعن أبي ذر
رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا بالحسن والحسين رضي الله عنهما ركبا على كتف
جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا فلما فرغ من حديثه قال لهما انزلا يا أولادى فأقبل على كرم الله وجهه
فلما رأياه خافاه ونزلا عن ظهر جدهما فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما بالكم قالا خفنا من أينا فأقبل على
رضي الله عنه عليهما وضربهما وقال الأدب خير لكما فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لا تهر الحسن والحسين
فانهما ريحانائى وراحة قلبى وسريرة كبدى فقال على كرم الله وجهه سمعا وطاعة فنزل جبريل وقال يا محمد الحق يقول
اترك عليا يؤدبهما أشبعوا أولادكم وأحسنوا أسماءهم وطبوا أبدانهم ترزقوا شفاعتهم فلما سمع بذلك النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال يا معشر المسلمين من رزقه الله تعالى بولد فعليه بتأديبه وتعليمه فان من علم ولده وأدبه رزقه الله شفاعته
ومن ترك ولده جاهلا كان كل ذنب عمله عليه كذا في رياض الصالحين (وقال عليه الصلاة والسلام لأن يؤدب الرجل)
وفي لفظ أحدكم (ولده) أى يعلمه الآداب الشرعية والمنسوبة (خير له من أن يتصدق) أى كل يوم (بصاع) رواه
الترمذي عن جابر بن سمرة وهو حديث حسن قال المناوى لأنه إذا أدبه صارت أفعاله من صدقاته الجارية وصدقة
الصاع ينقطع ثوابها (وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) أى بأن تعلموهم رياضة النفس
ومحاسن الأخلاق قال العلقمى والأدب هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك
رواه ابن ماجه عن أنس قال المناوى وفي هذا الحديث نكارة وضعف والمنكر هو الذى لا يعرف منته من غير جهة
راويه فلا شاهد له فما خالف فيه المنفرد من هو أحفظ وأضبط فشاذ مردود وإن لم يخالف بل روى شيئا لم يروه
غيره وهو عدل ضابط فصحيح أو غير ضابط ولا يبعد عن درجة الضابط لحسن وإن بعد فشاذ منكر (وقال عليه
الصلاة والسلام من أراد أن يرغم) بضم الغين المعجمة أوفتحها أى يذل (حاسده فليؤدب ولده وقال عليه الصلاة
والسلام النظر إلى وجه الأولاد بشكر كالنظر إلى وجه نبيه. وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فإن كرامة
الأولاد ستر من النار وقال عليه الصلاة والسلام الأولاد حرز من النار والأكل معهم براءة من النار وكرامتهم
جواز على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام أكرموا أولادكم فإن من أكرم أولاده أكرم الله في الجنة وقال عليه

إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا دَارُ الْفَرَحِ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَحَ الصَّيَّانَ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا دَارُ الْفَرَحِ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَحَ يَتَامَى الْمُؤْمِنِينَ

﴿الباب الثاني والثلاثون في فضيلة التواضع﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ . وقال صلى الله عليه
 وسلم : مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ سُلْسَلَتَانِ سُلْسَلَةٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَسُلْسَلَةٌ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ فَإِذَا
 تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالسُّلْسَلَةِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَإِذَا تَجَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ بِالسُّلْسَلَةِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ .

الصلاة والسلام إن في الجنة دارا) أى عظمة جدا في النفاسة فالتسكير للتعظيم (يقال لها دار الفرح) بفتح الفاء والراء
 وبالحاء المهملة أى السرور أى تسمى بذلك بين أهلها (لا يدخلها إلا من فرح الصيان) أى الأطفال ذكورا أو إناثا
 وفي هذا الحديث شمول لأطفال الانسان وأطفال غيره ولليتيم وغيره رواه أبو يعلى عن عائشة (وقال عليه الصلاة
 والسلام إن في الجنة دارا يقال لها دار الفرح) أى تسمى بذلك (لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين) رواه حمزة بن
 يوسف وابن النجار عن عقبة بن عامر الجهني وهو حديث ضعيف وذلك لأن الجزء من جنس العمل فن فرح من
 ليس له من يفرحه فرحه الله تعالى بتلك الدار الغالية المقدر واليتيم صغير لا أب له وتخصيص يتامى في هذا
 الحديث إنما هو للاكدية

﴿الباب الثاني والثلاثون في فضيلة التواضع﴾

قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والتواضع إظهار
 التذلل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فقه لفضله وقيل هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض
 على الحكم من الحاكم وقيل هو أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله عن قالة صغيرا أو كبيرا شريفا أو ضعيفا حرا أو عبدا
 ذكرا أو غيره نظرا للقول للقاتل فهو إنما يتواضع للحق وينقاد له وقيل هو أن لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا يفضل
 بهما غيره ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه كذا في السراج المنير للعزيرى (قال النبي ﷺ من تواضع لله) أى
 لأجل عظمة الله (رفعه الله) أى في الدنيا والآخرة (ومن تكبر وضعه الله) رواه ابن منده وأبو نعيم وفي رواية
 لأبي نعيم من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه ضعيف وفي أنفس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في عين الناس
 صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير وعن أبي سلمة المدني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله
 ﷺ عندنا بقاء وكان صائما فأتيناه عند إفطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد
 حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال أما إني لا أحرمه ومن تواضع لله
 رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله كذا في
 الاحياء (وقال ﷺ ما من آدمي إلا وفي رأسه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الأرض السابعة فإذا تواضع
 رفعه الله بالسلسلة إلى السماء السابعة وإذا تجبر أى تكبر (وضعه الله بالسلسلة إلى الأرض السابعة) رواه الخرائطي
 والحسن بن سفيان وابن لال والديلمي وفي رواية للطبراني عن ابن عباس وللبزار عن أبي هريرة باسناد حسن ما من آدمي
 إلا في رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته فقله ما من آدمي

وقال صلى الله عليه وسلم: إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَوَاضِعِينَ فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ فَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ
وقال صلى الله عليه وسلم: تَوَاضَعُوا مَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ فَإِنَّ التَّوَاضُعَ مَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ صَدَقَةٌ وَتَكَبَّرُوا
مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ التَّكَبُّرَ مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ صَدَقَةٌ. وقال عليه الصلاة والسلام تَهْ عَلَى النَّبِيَّاهِ فَإِنَّ النَّبِيَّاهِ عَلَى
النَّبِيَّاهِ صَدَقَةٌ. وقال صلى الله عليه وسلم: رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ يَبْتَدِيَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي الْمَجَالِسِ. وقال صلى الله عليه وسلم: التَّوَاضُعُ مَعَانِدُ الشَّرَفِ. وقال صلى الله عليه وسلم: الْكِرْمُ
التَّقْوَى وَالشَّرَفُ التَّوَاضُعُ وَالْيَقِينُ الْغَنَى. وقال صلى الله عليه وسلم: كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ صَاحِبُهَا
إِلَّا التَّوَاضُعَ. وقال صلى الله عليه وسلم: التَّوَاضُعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالتَّكَبُّرُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكُفَّارِ
وَالْفِرَاعَةِ. وقال صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى الْفُقَرَاءِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَخْزَاهُ اللَّهُ

من زائدة قوله إلا في نسخة لإلا في أى بالواو التي للحال قوله حكمة بفتح الحاء والكاف وهى حديدة في اللجام تكون
على أنف الفرس وحكمة تمنعه من مخالفة راحته ولما كانت الحكمة تأخذ بفهم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها
تمنع من هوى رأسه كما تمنع الحكمة الدابة قوله بيد ملك أى موكل بالأذى قوله فاذا تواضع أى للحق والخلق قوله قيل
للملك أى من قبل الله قوله ارفع حكمته أى قدره ومنزلته قوله وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته كناية عن إذلاله فان
من صفة الدليل أن ينكسر رأسه فثمررة التكبر في الدنيا الذلة بين الخلق وفي الآخرة دخول النار (وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم
المتواضعين) وفي الأحياء بعد ذلك من أمتي (فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم) وفي الأحياء بعد ذلك
فان ذلك مذلة لهم وصغار قال ابن حجر هذا حديث غريب وهو ما انفرد راو بروايته (وقال صلى الله عليه وسلم تواضعوا مع
المتواضعين فان التواضع مع المتواضعين صدقة وتكبروا مع المتكبرين فان التكبر مع المتكبرين صدقة وقال عليه
الصلاة والسلام ته) بكسر فسكون (على التباه) أى تكبر على المتكبر (فان التباه) أى التكبر (على التباه) أى المتكبرين
(صدقة) أى مثل صدقة (وقال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يبتدىء بالسلاام على من لقيه من المسلمين في المجالس وقال
صلى الله عليه وسلم التواضع معانيد الشرف) وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية
لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل
التواضع سلم الشرف (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أراد صلى الله عليه وسلم بذلك أن الناس متساوون وأن
أحسابهم إنما هي بأفعالهم لا بأناسابهم كذا نقله العزيزي عن المناوي (واليقين الغنى) أى لأن من يقن أن له رزقا
قدر له لا يتخطاه استغنى عن الجد في الطلب رواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير وهو حديث ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم
كل ذي نعمة محسود صاحبها إلا التواضع وقال صلى الله عليه وسلم التواضع من أخلاق الأنبياء والتكبر من أخلاق الكفار
والفراعة) أى العتاة (وقال صلى الله عليه وسلم من تكبر على الفقراء لعنه الله ومن تكبر على العلماء أخزاه الله) وفي الأحياء قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه يوما مالى لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع اه
وقال ابن حجر هذا حديث غريب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة التواضع كذا في المستطرف
لكن قال ابن حجر في الزواجر هذا قول عائشة رضي الله عنها اه

الباب الثالث والثلاثون في فضيلة السكوت

قال النبي صلى الله عليه وسلم: العافية عشرة أجزاء تسعة في الصمت والعاشرة في العزلة عن الناس. وقال صلى الله عليه وسلم: لكل شيء نجاسة ونجاسة اللسان البداءة. وقال صلى الله عليه وسلم: من صمت نجما. وقال صلى الله عليه وسلم: سكوت العالم شين وكلامه زين وكلام الجاهل شين وسكوته زين. وقال صلى الله عليه وسلم: أصل الإيمان السكوت إلا عن ذكر الله تعالى.

﴿الباب الثالث والثلاثون في فضيلة السكوت﴾

اعلم أن الانسان إما أن يتكلم أو يسكت فإن تكلم فاما بخير فهو ربح أو بشر فهو خسران وإن سكت فاما عن شرف ربح وإما عن خير نخسران فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخليص منهما أفاد ذلك إبراهيم الشبرخيتي (قال النبي صلى الله عليه وسلم العافية عشرة أجزاء تسعة في الصمت) أي السكوت عمالاتها فيه (والعاشرة في العزلة عن الناس) رواه الديلمي عن ابن عباس أي وذلك إذا استغنى عنهم واستغنوا عنه وإلا فتى دعاه الشرع إلى الخلطة بهم للتعليم أو التعليم فلاخير في البعد عنهم وهذا يجمع بين الأدلة الدالة على طلب العزلة والأدلة الدالة على طلب الخلطة قال المناوي فينبغي للعاقل أن يختار العافية فن عجز واضطر إلى الخلطة لطلب المعيشة فيلزم الصمت كذا في السراج المنير وفي لفظ والجزء العاشر في ترك مجالسة السفهاء (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء نجاسة ونجاسة اللسان البداءة) أي الفحش في المنطق وإن كان كلاما صدقا وفي رواية للطبراني عن ابن عمر من كثر كلامه كثرت سقطه بفتح القاف أي خطؤه في القول ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به أي وذلك لأن السقط مالا نفع فيه فإن كان لغوا لا إثم فيه حوسب على تصحيح عمره وصرفه عن الذكر إلى الهذيان ومن نوقش الحساب عذب (وقال صلى الله عليه وسلم من صمت) أي سكت عن النطق بمالاتها (نجما) أي من العقاب والعقاب يوم المآب (وقال صلى الله عليه وسلم سكوت العالم شين) أي عيب (وكلامه زين وكلام الجاهل شين وسكوته زين) قال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب ومعناه كمال قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم من بحر المتقارب

إذا ما اضطررت إلى كلمة * فدعها وباب السكوت أقصد

فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عسجد

قال إبراهيم العسكي نظما من بحر البسيط

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله يأتيني بلا نصب

ولو يكون كلامي حين أنشره * من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهذا صريح في أن الكف عن المصيبة أفضل من عمل الطاعة وفي أن الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف إلى تفضيل الكلام لأن نفعه متعدد وعلى هذا فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر أفاد ذلك الشبرخيتي (وقال صلى الله عليه وسلم أصل الإيمان السكوت إلا عن ذكر الله تعالى) والصمت قفل الفم كما قاله عمر رضي الله عنه ولذا قيل من بحر الطويل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه * إذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقال صلى الله عليه وسلم : الصَّمْتُ زَيْنٌ لِلْعَالَمِ وَسِتْرٌ لِلْجَاهِلِ . وقال صلى الله عليه وسلم : كَمِ مِنْ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَكَمِ مِنْ كَلِمَةٍ جَلَبَتْ نِعْمَةً . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَخْرَسَ لِسَانَهُ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَحَدٌ مَهَانَتَهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْحِكْمَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تَسَعُهُ مِنْهَا فِي الْعُزْلَةِ وَوَاحِدٌ فِي الصَّمْتِ . وقال صلى الله عليه وسلم : الصَّمْتُ حَكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ

الباب الرابع والثلاثون في فضيلة منع الأكل والنوم والراحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ حُبُّ النَّوْمِ وَحُبُّ الرَّاحَةِ وَحُبُّ الْأَكْلِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ شَبِعَ فِي الدُّنْيَا جَاعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ جَاعَ فِي الدُّنْيَا شَبِعَ يَوْمَ

(وقال صلى الله عليه وسلم الصمت زين للعالم) أي لما فيه من الوقار المناسب لحق العلم (وستر للجاهل) أي لأن المرء جهله مستور ما لم يتكلم رواه أبو الشيخ عن محرز بن زهير الأسدي (وقال صلى الله عليه وسلم كم من كلمة سلبت نعمة وكم من كلمة جلبت نعمة) وقال بعضهم عفة اللسان صمته فإن اللسان سبع ضار فإن لم توثقه عدا عليك وروى أن رجلا سئل في مرض موته فقل له أوصني فقال إن شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فإذا سئلت عما لا تعلم فقل لأعلم وأما حكم الحكماء فإذا كنت جليس قوم فكن أسكتهم فإن أصابوا كنت من جملتهم وإن أخطؤا سلبت من خطئهم وأما طب الأطباء فإذا أكلت طعاما فلا تقم إلا ونفسك تشتهي فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت كذا في الفتوحات الوهية للشبرخي (وقال صلى الله عليه وسلم من أخرس لسانه لم يستحق أحد مهانته) وقد قيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه (وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة) وهي استعمال النفس الإنسانية باقتباس النظريات على الأفعال الفاعلة بقدر الطاقة (عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت) رواه ابن عدى وابن لال عن أبي هريرة بأسنادواه فينبغي للسالك تجنب العشرة سيما لغير الجنس أفاد ذلك العزيزي (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) أي هو حكمة أي نافع يمنع من الجهل والسفه (وقليل فاعله) أي قل من يصمت عما لا فائدة فيه ويمنع نفسه عن النطق بما يشينه رواه القضاعي عن أنس ابن مالك والديلمي عن عمر بأسناد ضعيف قال بعضهم من بحر الخفيف

يا كثير الفضول قصر قليلا * قد فرشت الفضول عرضا وطولا

قد أخذت من القبيح بحظ * فاسكت الآن إن أردت جميلا

﴿الباب الرابع والثلاثون في فضيلة منع الأكل والنوم والراحة﴾

وفي الخبر إن الأكل على الشبع يورث البرص (قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة تورث قسوة القلب حب النوم وحب الراحة وحب الأكل وقال صلى الله عليه وسلم من شبع في الدنيا) أي شبعاً مذموماً (جاع يوم القيامة ومن جاع في الدنيا شبع يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله المتخمون الملائى وما ترك عبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة كذا في الأحياء وفي حديث صحيح الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة أي في الزمن

الْقِيَامَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَكَلَ فَوْقَ الشَّبَعِ فَقَدْ أَكَلَ الْحَرَامَ . وقال صلى الله عليه وسلم : سَيِّدُ الْعَمَلِ الْجُوعُ . وقال صلى الله عليه وسلم : الْجُوعُ مَخُ الْعِبَادَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم : أَحْيُوا قُلُوبَكُمْ بِقَلَّةِ الضَّحِكِ وَقَلَّةِ الشَّبَعِ وَطَهْرُهَا بِالْجُوعِ تَصْفُ وَتَرْقُ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَقْرَبُكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ جُوعًا وَتَفَكُّرًا . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ كَثُرَ عَذَابُهُ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَا صِحَّةَ مَعَ كَثَرَةِ النَّوْمِ وَلَا صِحَّةَ مَعَ كَثَرَةِ الْأَكْلِ وَلَا شِفَاءَ بِحَرَامٍ . وقال صلى الله عليه وسلم : الصُّبْحَةُ تَمْنَعُ الرِّزْقَ

الباب الخامس والثلاثون في منع الضحك

قال النبي صلى الله عليه وسلم : كَثَرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ . وقال صلى الله عليه وسلم : الضَّحِكُ

اللاحق بعد الموت (وقال صلى الله عليه وسلم من أكل فوق الشبع فقد أكل الحرام) وقال صلى الله عليه وآله وسلم أصل كل داء البردة بفتح الراء التخمّة وأخرج البيهقي عن إبراهيم بن علي الذهلي قال اختار الحكماء من كلام الحكمة أربعة آلاف كلمة وأخرج منها أربعمئة كلمة وأخرج منها أربع كلمات أولها لا تلق بالبناء الثانية لا تحمل معدتك ما لا تطيق الثالثة لا يغرنك المال وإن كثرت الرابعة يكفيك من العلم ما تنفع به كذا في السراج المنير (وقال صلى الله عليه وسلم سيد العمل الجوع وقال صلى الله عليه وسلم الجوع مخ العباد) أي خالصها وصفوها وفي الأحياء قال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع (وقال صلى الله عليه وسلم) أَحْيُوا قُلُوبَكُمْ بِقَلَّةِ الضَّحِكِ وَقَلَّةِ الشَّبَعِ وَطَهْرُهَا بِالْجُوعِ تَصْفُ وَتَرْقُ (هذا كما في الأحياء وفي نسخة خبت قلوبكم بالضحك والأكل فطهروها بالجوع تنظروا إلى عظمة الله تعالى وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العباد وقلة الطعام هي العباد) (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) أَقْرَبُكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ جُوعًا وَتَفَكُّرًا (وفي الأحياء قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أَفْضَلُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُكُمْ جُوعًا وَتَفَكُّرًا فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَبْغَضُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ تَوْوَمٍ أَوْ كَوْلٍ شَرِيبٍ (وقال صلى الله عليه وسلم) مَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ كَثُرَ عَذَابُهُ (أي بالحسب والحساب واللوم والتعير فإن حلال الدنيا حساب كما في الحديث لقوله تعالى — ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ — وليس المراد عذاب النار وإنما التعير واللوم لتركة الأدب مع الله لأنه آثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير تعذر وهذه الدار دار خدمة للرب وعبادة لآدار تنعم وشهوة فيستحق اللوم بذلك والتعير كذا في منهاج العابدين وفي الأحياء وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واكلوا واشربوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة (وقال صلى الله عليه وسلم) لَا صِحَّةَ مَعَ كَثَرَةِ النَّوْمِ وَلَا صِحَّةَ مَعَ كَثَرَةِ الْأَكْلِ وَلَا شِفَاءَ بِحَرَامٍ (وقال صلى الله عليه وسلم) بَضْمُ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ أَوْ بَفَتْحِهَا فَسَكُونُ الْمَوْحِدَةِ أَيْ النَّوْمُ أَوَّلُ النَّهَارِ (تمنع الرزق) أي بعضه أو تمنع البركة منه لأنه وقت الذكر والفكر وتفرقة الأرزاق الحسية والمعنوية كالعلوم والمعارف رواء عبد الله بن الإمام أحمد وابن عدى والبيهقي عن عثمان والبيهقي عن أنس بإسناد ضعيف

فِي الْمَسْجِدِ ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَحَكَ قَهْقَهَةً فَقَدْ نَسِيَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَحَكَ قَهْقَهَةً فَقَدْ مَجَّ مِنَ الْعَقْلِ مَجَّةً . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَحَكَ كَثِيرًا فِي الدُّنْيَا بَكَى كَثِيرًا فِي الْآخِرَةِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَحَكَ قَهْقَهَةً لَعَنَهُ الْجِبَارُ وَمَنْ ضَحَكَ كَثِيرًا اسْتَحَقَّ بِهِ النَّارَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ يَسْتَخَفَّ بِهِ النَّاسُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ حَتَّى يَضْحَكَ بِهَا جُلَسَاؤُهُ عَذَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّارِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَحْكُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَسُّمٌ

﴿ الباب الخامس والثلاثون في منع الضحك ﴾

قال الأحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئاً عرف به (وقال النبي ﷺ كثرة الضحك تميئ القلب) أى تورث الضغينة فى بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار وذلك لأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة كذا فى الأحياء (وقال ﷺ الضحك فى المسجد ظلمة فى القبر) أى يورث ظلمة القبر فانه يميئ القلب وينسى ذكر الرب رواه الديلمى عن أنس (وقال ﷺ من ضحك قهقهة فقد نسى باباً من العلم) وفى الأحياء قال ﷺ مرة لصهيب وبه رمد وهو يأكل تمرأناً كل تمرأناً كل تمرأناً وأنت أرمد فقال إنما آكل بالشق الآخر يارسول الله فتبسم ﷺ قال بعض الرواة حتى نظرت إلى نواجذه (وقال ﷺ من ضحك قهقهة فقد مَجَّ مِنَ الْعَقْلِ مَجَّةً) وفى المستطرف عن على مامرح أحد مزحة إلا مَجَّ اللَّهُ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً (وقال ﷺ من ضحك كثيراً فى الدنيا بكى كثيراً فى الآخرة) وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلى أربعين سنة لم يضحك (وقال ﷺ من ضحك قهقهة لعنه الجبار ومن ضحك كثيراً استحق به النار) وفى رواية هذا دين السرى عن الحسن البصرى الضحك ضحكاً يحبه الله وضحكاً يميئ الله فأما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكشر فى وجهه لحداثة عهده وشوقاً إلى رؤيته وأما الضحك الذى يميئ الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك أو ليضحك يهوى بها فى جهنم سبعين خريفاً والمعنى الضحك نوعان ضحك يثيب الله عليه وضحك يبغض الله صاحبه أى يعاقبه إن شاء فأما الضحك الذى يثيب الله عليه فضحك الإنسان الذى يكشف عن أسنانه ويتبسم فى وجهه أخيه فى الدين لحداثة لقائه ولشوق إلى رؤيته وأما الضحك الذى يبغض الله تعالى عليه فهو الضحك المتسبب عن تكلم الرجل الذى يتكلم بالكلمة الفاسدة ليضحك هو أو ليضحك غيره يسقط إلى السفلى بسببها فى جهنم يوم القيامة سبعين سنة . قوله يكشر بكسر شين معجمة أى يظهر أسنانه . قوله ليضحك أو ليضحك بمثابة تحتية فيهما مفتوحة فى الأولى مضمومة فى الثانى (وقال ﷺ من كثر ضحكته كثر خطؤه) وقال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكته قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أ كثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال على رضى الله عنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كثر ضحكته يستخف به الناس) وفى حديث أحمد وأبى داود والترمذى والحاكم عن معاوية ابن حيدة باسناد قوى ويل للذى يحدث فيكذب فى حديثه ليضحك به القوم ويل له ويل له كرهه إذا نابشده هلكته (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تكلم بكلمة حتى يضحك بها جلساؤه) حتى بمعنى لى (عذبه الله تعالى) وفى نسخة كبه

وَضَحْكُ الشَّيْطَانِ قَهْقَهَةً

الباب السادس والثلاثون في فضيلة عيادة المريض

قال النبي عليه السلام عودوا المريض واتبعوا الجنائزة تذكركم الآخرة . وقال صلى الله عليه وسلم عائد المريض يمشي في مخرفة الجنة حتى يرجع . وقال عليه السلام : عيادة المريض أول يوم فريضة وما بعدها سنة . وقال عليه السلام : لا تجب عيادة المريض إلا بعد ثلاثة أيام . وقال صلى الله عليه

الله أى ألقاه (في النار) قال الغزالي المراد ما فيه ايداء مسلم ونحوه دون مجرد المزاح المباح وفي رواية للترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار والمعنى أن الانسان ليتكلم بالكلمة لا يظن أنها ذنب يؤاخذ به يضحك بها القوم يسقط بسببها في جهنم سبعين عاما (وقال صلى الله عليه وسلم ضحك الأنبياء تبسم) أى وهو الذى ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت كذا في الاحياء (وضحك الشيطان قهقهة) فالتبسم مبادى الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة وإلا فالضحك وإن كان بلا صوت فهو التبسم كذا أفاد العزيزى نقلا عن بعضهم وقيل إن يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه السلام فقال يحيى مالى أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله إليهما إن أحبكما إلى أحسنكما ظنابى ويروى إن أحبكما إلى الطلق البسام

﴿ الباب السادس والثلاثون في فضيلة عيادة المريض ﴾

قال عثمان رضى الله عنه مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قالها مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا إلى رحمتك فانك ستعطى إحداهن (قال النبي عليه السلام عودوا المريض) بضم العين والdal بينهما واو أى زوروه (واتبعوا الجنائزة) بسكون المثناة الفوقية وقع الموحدة التحتية (تذكركم الآخرة) أى أحوالها وأهوالها والأمر للندب رواه أحمد وابن حبان والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى (وقال صلى الله عليه وسلم عائد المريض) أى الذى تطلب عيادته (يمشي في مخرفة الجنة) فالمخرفة بفتح الميم البستان والجمع مخارف أى يمشي في التقاطع فوا كه الجنة ومعناه أن العائد فيما يجوزه من الثواب كأنه على نخل الجنة يخيرف أن يجنى ثمارها من حيث أن فعله يوجب ذلك (حتى يرجع) رواه مسلم عن ثوبان عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الدرر المنتثرة للسيوطى ثلاث لا يعادوا صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل رواه البيهقى في الشعب وضعفه من حديث أبى هريرة (وقال عليه السلام عيادة المريض أول يوم) أى زمان (فريضة وما بعدها سنة) والمراد بالفرض والسنة هنا بحسب المروءة أو الأخلاق الجميلة لا بحسب الشرع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما زادت فنافلة أى زائدة السنة (وقال عليه السلام لا تجب عيادة المريض إلا بعد ثلاثة أيام) أى لا تطلب طلبا مؤكدا إلا بعدها أولا تجب بحسب المروءة والعرف إلا بعدها كما في الاحياء وروى أنه قال عليه السلام عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وفي حديث الديلمي عن ابن عمر عيادة المريض أعظم أجرا من اتباع الجنائزة أى لأن فيها جبر خاطر المريض وأهله وقال ^{صلى الله عليه وسلم} من عاد مريضا صالحا خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له ويخرجون من بيت المريض معه

وسلم: مَنْ عَادَ مَرِيضًا صَالِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ مَلَكًا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيُخْرِجُونَ مِنْ بَيْتِ الْمَرِيضِ مَعَهُ وَيَدْخُلُونَ إِلَى بَيْتِهِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ أَنْغَمَسَ فِيهَا. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَدَمُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ مَرَضِهِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِيَادَةُ فَوَاقُ نَاقَةٍ. وَمَنْ تَمَّامَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ وَتَمَّامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ الْمَصَافَحةُ

﴿الباب السابع والثلاثون في فضيلة ذكر الموت﴾

وقال عليه السلام: الْمَوْتُ جِسْرٌ يُوَصِّلُ الْحَيِّبَ إِلَى الْحَيِّبِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَوْتُ أَرْبَعَةٌ

ويدخلون إلى بيته) وفي الأحياء عنه صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً قعد في مخارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل (وقال عليه السلام من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة) بضم الخاء المعجمة وتفتح والراء ساكنة أى فيما يخترف من الثمر شبه ما يحوزه العائد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر وقيل المراد بالخرفة هنا الطريق رواه مسلم عن ثوبان مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم (وقال عليه السلام عائد المريض يخوض) أى يمشى (في رحمة الله تعالى فإذا جلس عنده) أى المريض (انغمس فيها) أى تلك الرحمة وفى رواية للامام أحمد والطبرانى عائد المريض يخوض في الرحمة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة (وقال عليه السلام عدم عيادة المريض أشد) أى أكثر ألماً (عليه من مرضه) وفى حديث صحيح للدليلى عن أبى أمامة الباهلى إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً فإنه حظ من عيادته أى فيكره للعائد أكل شيء عند المريض فإن أكل عنده فلا ثواب له في العيادة قال المناوى ويظهر أن مثل الأكل شرب نحو السكر فهو محبط لثواب العيادة كذا في السراج المنير (وقال عليه السلام العيادة فوآق ناقة) رواه البيهقي عن أنس بن مالك أى زمان عيادة المريض قدر فوآق ناقة وهو ما بين الحلبتين والفوآق بضم الفاء وفتحها الزمان الذى بين الحلبتين لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر وتحلب وفى رواية للدليلى عن جابر أفضل العيادة أجراً سرعة القيام من عند المريض وهو حديث ضعيف أى أفضل زيارة المريض أن يكون يعود العائد عنده فوآق ناقة لأنه قد يبدو للمريض حاجة وهذا فى غير متعهده ومن يأنس به كذا في السراج المنير وقال طائوس أفضل العيادة أخفها (وقال عليه السلام ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتام تحيتكم بينكم المصافحة) أى عند الملاقاة بعد السلام رواه أحمد والطبرانى عن أبى أمامة بأسناده ضعيف وهذا تمام الحديث الذى أوله عائد المريض يخوض في الرحمة وفى حديث صحيح فى رواية الحاكم عن ابن عمرو بن العاص إذا عاد أحدكم مريضاً فليقل اللهم اشف عبيدك ينكألك عدوا أو يمشى لك إلى صلاة وفى رواية إلى جنازة أى إذا زار مسلماً فى مرضه فليقل فى دعائه له ندبا اللهم اشف عبيدك إلى آخره قوله ينكأ بفتح المثناة التحتية وسكون النون وفتح السكاف وبالهمز وتركه أى يجرح ويؤلم من النكابة بكسر النون وهى القتل والائتخان وقوله عدوا أى من الكفار أما إذا عاد كافراً فلا يمكن الدعاء له بذلك وإن جازت عيادته

مَوْتُ الْعُلَمَاءِ وَمَوْتُ الْأَغْنِيَاءِ وَمَوْتُ الْفُقَرَاءِ وَمَوْتُ الْأُمَرَاءِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ ثَلَاثَةٌ فِي الدِّينِ وَمَوْتُ
 الْأَغْنِيَاءِ حَسْرَةٌ وَمَوْتُ الْفُقَرَاءِ رَاحَةٌ وَمَوْتُ الْأُمَرَاءِ فِتْنَةٌ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
 لَا يَمُوتُونَ وَإِنَّمَا يَنْتَقِلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى أُخْرَى. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نِعَمَ الْمَوْتُ رَاحَةٌ الْمُؤْمِنِ. وَقَالَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ ظُلْمَةٌ فِي الدِّينِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ

﴿الباب السابع والثلاثون في فضيلة ذكر الموت﴾

قال الغزالي الناس إما منهمك أو تائب وإما مبتدئ أو عارف أما المنهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره
 للتأسف على دنياه ويشغل بمذمته وهذه تزيد ذاكر الموت من الله بعدا وأما التائب فإنه يذكر من ذكر الموت لينبعث به
 من قلبه الخوف والحشية فيقيم التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد
 وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه فإن هذا ليس يكره
 الموت ولقاء الله وإنما يخاف فوت لقاء الله لتقصيره ونقصه وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشغلا بالاستعداد
 للقاءه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقاءه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا يشغل له سواه وإلا التحق
 بالمنهمك في الدنيا وأما العارف فإنه يذكر الموت دائما لأنه موعده للقاءه لحبيه والمحبة لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب
 وهذا في غالب الأمر يستبطنه محبة الموت ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين فالتائب معذور
 في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتمنيه وأعلى منهما رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار
 لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب إلى مقام التسليم والرضا
 وهو المنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجاني عن الدنيا
 إذ يكدر عليه صفوه لذته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة (وقال عليه السلام
 الموت جسر يوصل الحبيب) أي المؤمن صدقا والمسلم حقا الذي سلم المسلمون من لسانه ويده (إلى الحبيب) وهو الله
 تعالى وفي رواية لأبي نعيم والبيهقي عن أنس بإسناد حسن الموت كفارة لكل مسلم أي لما يلقاه من الآلام والأوجاع
 التي لم يقع له ما يقرب منها من قبل (وقال عليه السلام الموت أربع موت العلماء وموت الأغنياء وموت الفقراء وموت
 الأمراء فموت العلماء ثلثة) أي انكسار (في الدين) وفي لفظ فتنة (وموت الأغنياء حسرة) بفتح الحاء المهملة والسين
 أي أشد الحزن على الشيء الغائب (وموت الفقراء راحة) وموت الأمراء فتنة وفي لفظ نكبة أي مصيبة أو انكسار
 (وقال عليه السلام إن أولياء الله لا يموتون وإنما ينتقلون من دار إلى دار أخرى) وقال أبو علي الروذباري رضي
 الله عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته في لحده فكشفت عن وجهه ليصيه التراب ففتح عينيه
 وقال يا أبا علي أئذلني بين يدي من ذللتني فقلت يا سيدي أحياه بعد موت قال أناحي وكل محب لله حي لأنصرنك غدا بجاهي
 ياروذباري كذا في تحفة الإخوان للشيخ أحمد الفشني (وقال عليه السلام نعم الموت راحة المؤمن) وفي رواية لأحمد
 والبيهقي عن عائشة بإسناد ضعيف موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر * قوله الفجأة بقاء مضمومة مع
 المد أو مفتوحة مع القصير أي البقعة * قوله أسف بفتح السين أي غضب وبكسرها ومد الهمزة أي غضبان قوله
 للمؤمن أي المتأهب للموت المراقب له قوله للفاجر أي للكافر والفاسق غير المتأهب للموت فموت الفجأة من آثار
 غضب الله فإنه لم يتركه ليموت ويستعد للآخرة ولم يرضه ليكون كفارة (وقال عليه السلام موت العلماء ظلمة) وفي
 لفظ ثلثة (في الدين) وقال عليه السلام إذا مات ابن آدم انقطع عمله أي فائدة عمله

ثَلَاثَ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كُروا هَازِمَ اللَّذَاتِ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هَازِمُ اللَّذَاتِ قَالَ الْمَوْتُ الْمَوْتُ ثَلَاثًا . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُنْ
فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعَدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
إِذَا مَاتَ الْعَالَمُ بَكَتْ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَبْعِينَ يَوْمًا . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ لَمْ
يَحْزَنْ لِمَوْتِ الْعَالَمِ فَهُوَ مُنَافِقٌ مُنَافِقٌ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا
مَاتَ الْمَيِّتُ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ وَيَقُولُ النَّاسُ مَا خَلَّفَ

وتجديد ثوابه (إلا من ثلاث) فإن ثوابها لا ينقطع بل هو دائم متصل النفع (صدقة جارية) أى متصلة كوقف وفى رواية
صدقة دائمة (أو علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكي والتصنيف أقوى لطول بقائه على عمر الزمان (أو ولد
صالح) أى مسلم (يدعو له) لأنه السبب فى وجوده وفائدة تقييد الدعاء بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على
الدعاء لأصله رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وورد فى أحاديث أخر زيادة على
الثلاثة وفنشها السيوطى فبلغت أحد عشر ونظمها فى قوله من بحر الوافر

إذا مات ابن آدم ليس يحسرى * عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثه مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناء يأوى * إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم * نغذها من أحاديث بحصر

(وقال عليه السلام اذكروا هازم اللذات) بالذال المعجمة أى قاطعها (قالوا) أى الأصحاب (يا رسول الله وما
هازم اللذات قال) صلى الله عليه وسلم (الموت الموت الموت ثلاثا) أى قال هذه الكلمة التى هى الموت ثلاث مرات
وفى رواية لابن أبى الدنيا عن أنس باسناد ضعيف أكثر وأذكر الموت فانه يحصى الذنوب ويزهد فى الدنيا فان ذكرتموه
عند الغنى بكسر الغين وفتح النون هدمه بالبدال المهملة أى أزاله وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشتكم (وقال
عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كأنك غريب أو) أى بل (عابر سبيل) شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس
له مسكن يأويه ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلاف عابر سبيل وهذا
الحديث أصل فى الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووى معنى هذا
الحديث لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب
فى غير وطنه وأول الحديث عن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا إلى
آخره (وعد نفسك من أهل القبور) استمر سائر أوعد نفسك من الأموات رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى
وابن ماجه عن ابن عمر وكذا البخارى إلا أنه ماروى هذه الجملة الأخيرة (وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات العالم
بكى عليه أهل السموات والأرض) أى غير الآدميين (سبعين يوما) وقال عليه الصلاة والسلام من لم يحزن لموت
العالم فهو منافق منافق قالاها ثلاث مرات وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات الميت تقول الملائكة (أى يقول

﴿الباب الثامن والثلاثون في فضيلة القبر وأهواله﴾

قال النبي عليه الصلاة والسلام: الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . وقال عليه الصلاة والسلام: الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَيُوسَعُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُضِيءُ حَتَّى يَكُونَ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . وقال عليه الصلاة والسلام لَوْ أَنَّ بَنِي آدَمَ عَلِمُوا كَيْفَ عَذَابُ الْقَبْرِ مَانَعَهُمُ الْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ الْكَرِيمِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الْوَحِيمِ . وقال عليه الصلاة والسلام: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . وقال عليه الصلاة والسلام: مَا مِنْ مُسْلِمٍ مَرَّ بِقَبْرِ مَنْ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا قَالَ لَهُ أَهْلُ الْقُبُورِ يَا غَافِلُ لَوْ عَلِمْتَ مَا نَعْلَمُ لَذَابَ

بعضهم لبعض استفهاما والمراد الملائكة الذين يمشون أمام الجنائز (ماقدم) بتشديد الدال أى من العمل أهو صالح فنستغفر له أم غيره (ويقول الناس ماخلف) بتشديد اللام أى ماترك لورثته فالملائكة ليس اهتمامهم إلا بالأعمال والآدميون إلا بالمال رواه البيهقي عن أبي هريرة وهو حديث ضعيف

﴿الباب الثامن والثلاثون في فضيلة القبر وأهواله﴾

قال بعضهم رأيت عاصما في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني قبلنا أخبركم فقلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيأت بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح فقلت هل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه كذا في تحفة الإخوان (قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة) بسكون الفاء وبالتاء (من حفر النار) فالحفر بضم الحاء وفتح الفاء وبحذف التاء في الآخر وهو جمع مثل غرفة وغرف (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن في قبره في روضة خضراء ويوسع له في قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر) وفي الأحياء قال مالك بن أنس بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلات تذهب حيث شاءت (وقال عليه الصلاة والسلام لو أن بني آدم علموا كيف عذاب القبر مانتعهم العيش في الدنيا فتعوذوا) أى استعينوا (بالله الكريم) أى الذى يعطى النوال قبل السؤال (من عذاب القبر الوخيم) أى الثقيل وفى حديث حسن للحاكم عن أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب وعن الحسن البصرى قال من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه (وقال عليه الصلاة والسلام ما من عبد يمر بقبر رجل) أى إنسان ذكرنا كان أو أتى (كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) رواه الخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال العزيزى ولا مانع من خلق هذا الإدراك برد الروح في بعض بدنه قال المناوى قوله صلى الله عليه وسلم كان يعرفه يفهم منه أنه إذا لم يعرفه لا يرد وهو غير مراد فقد أخرجه ابن أبى الدنيا وزاد فى روايته وإن لم يعرفه رد عليه السلام اه (وقال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم مر بقبر من مقابر المسلمين إلا قال له أهل القبور يا غافل) أى عن عبادة الله تعالى (لو علمت ما نعلم لذاب لحمك على جسدك ودمك على بدنك) وقال

لَحْمِكَ عَلَى جَسَدِكَ وَدَمُكَ عَلَى بَدَنِكَ . وقال عليه الصلاة والسلام : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي الْقَبْرِ وَاقْعَدَ وَقَالَ أَهْلُهُ وَأَقْرَبَاؤُهُ وَأَحْبَاؤُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَاسِيدَاهُ وَاشْرِيْفَاهُ وَالْمِيرَاةُ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَسْمِعْ مَا يَقُولُونَ أَنْتَ كُنْتَ سَيِّدًا وَأَنْتَ شَرِيفًا وَأَنْتَ أَمِيرًا قَالَ أَمِيتُ يَالَيْتَهُمْ لَمْ يَكُونُوا فَيَضْغُضُ ضَغْطَةً يَخْتَلِفُ بِهَا أَضْلَاعُهُ . وقال عليه الصلاة والسلام : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِيسَى كَمْ مِنْ وَجْهِ صَاحِبٍ وَبَدَنٍ صَاحِبٍ وَلِسَانٍ فَصِيحٍ غَدَا بَيْنَ أَطْبَاقِ النَّيِّرَانِ يَصِيحُ . وقال عليه الصلاة والسلام : الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ وَآخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الدُّنْيَا . وقال عليه الصلاة والسلام الْقَبْرُ مَنْزِلٌ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ النَّزُولِ . وقال عليه الصلاة والسلام : إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى

عليه الصلاة والسلام إن العبد المؤمن إذا وُضع في القبر واقعد وقال أهله وأقرباؤه وأحباءه وأبناؤه واسيداه فواحرف نداء وندبة والهاء للوقف (واشريفاه وأميراه قال له الملك اسمع ما يقولون أنت كنت سيدي وأنت شريفاً وأنت أميراً قال الميت ياليتهم لم يكونوا فيضغضض ضغطة يختلف بها أضلاعه) وفي رواية لأحمد وأبي داود والشيخين والنسائي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل نخلابني النجار فسمع صوتاً ففرع فقال من أصحاب هذه القبور فقالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال نعوذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا وما ذاك يا رسول الله قال إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فقال انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه خضرًا إلى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه قوله لمحمد أي في محمد أي أن قول هذا الرجل في حق محمد ومعنى هذا الرجل أي الحاضر ذهنا عبر بذلك لانبحو هذا النبي امتحانا المسؤل لثلاث يلقن منه . قوله أو المنافق شك من الراوي أي إن أو بمعنى الواو والمنافق هو الذي أظهر الإسلام وأخفى الكفر . قوله ولا تليت بمثناة مفتوحة وتحتانية ساكنة أي لا قرأت القرآن أو المعنى لا اتبعت من يدرى (وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى يا عيسى كَمْ مِنْ وَجْهِ صَاحِبٍ وَبَدَنٍ صَاحِبٍ وَلِسَانٍ فَصِيحٍ غَدَا بَيْنَ أَطْبَاقِ النَّيِّرَانِ يَصِيحُ) وقال عليه الصلاة والسلام الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ وَآخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الدُّنْيَا (وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى ما لا يبكيه عند ذكر الجنة والنار ف قيل له ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ فَانْجِ الْعَبْدَ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ) وقال عليه الصلاة والسلام الْقَبْرُ مَنْزِلٌ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ النَّزُولِ وقال عليه الصلاة والسلام إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ (أي محل قعوده من الجنة أو النار بأن تعاد الروح إلى بدنه أو بعضه) (بالغداة والعشي) أي وقتها (إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) أي فقعدته من مقاعد أهل الجنة (وإن كان من أهل النار فمن أهل النار) أي فقعدته من مقاعد أهل النار فليس الجزاء

يَبْعَثُكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿الباب التاسع والثلاثون في منع النياحة على الميت﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: النِّياحةُ عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَنْ فَعَلَ النِّياحةَ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وقال صلى الله عليه وسلم تَجِيءُ النَّائِحَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْبُحُ كَنَبِ الْكَلْبِ. وقال عليه الصلاة والسلام: تَجِيءُ النَّائِحَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَعَاءَ غِبْرَاءَ عَلَيْهَا جِلْبَابٌ مِنْ نَارٍ وَتَضَعُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَتَقُولُ وَأَوِيْلَاهُ وقال صلى الله عليه وسلم: لَعَنَ اللَّهُ النَّائِحَةَ

والشرط متخذين معنى بل لفظا (يقال) أى له من قبل الله تعالى (هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه) أى إلى ذلك المقعد (يوم القيامة) أى لا تصل إليه إلا بعد البعث وهذا واضح في حق المؤمن الخالص والكافر وكذا المؤمن الذى يخلط عمله بذنب فيرى مقعده في الجنة فيقال له هذا مقعدك وستصير إليه بعد مجازاتك بالعقوبة على ما تستحق رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر بن الخطاب

﴿الباب التاسع والثلاثون في منع النياحة على الميت﴾

وفي بعض النسخ تقديم هذا الباب على الباب الذى قبله قال النووى في الأذكار واعلم أن النياحة رفع الصوت بالتدب والتدب تعديد التادية بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بإفراط البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام انتهى (قال النبي صلى الله عليه وسلم) النياحة عمل من أعمال الجاهلية) وفي رواية لابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة إذا ماتت ولم تنب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار قال ابن حجر فيحرم التدب وهو تعديد محاسن الميت كواجب له والنوح وهو رفع الصوت بالتدب ومثله إفراط رفعه بالبكاء وإن لم يقترن بتدب ولا نوح وضرب نحو الخد وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه وتنفه وتسويد الوجه والقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أى الهلاك وكل شيء فيه تغير للزى كلبس ما لا يعتاد لبسه أصلا وكترك شيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة (وقال عليه الصلاة والسلام من فعل النياحة كان عداؤه والملائكة والناس أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم تَجِيءُ النَّائِحَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى في الموقف (تنبح كنبع الكلب) وهذا يدل على أن النوح من الكبائر وفي حديث ضعيف لابن عساكر عن أبي هريرة تجعل النوائح أى من النساء يوم القيامة صفين صف عن يمينهم وصف عن يسارهم أى أهل النار فينبجن على أهل النار كما تنبح الكلاب (وقال عليه الصلاة والسلام تَجِيءُ النَّائِحَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى إلى الموقف (شعَاءَ) أى متلبدا شعرها وسخاجسدها (غبراء) أى كثيرة الغبار فى بدنها (عليها) أى النائحة (جلباب) أى ملحفة (من) نار وتضع يدها على رأسها وتقول وأوِيْلَاهُ) فواحرف نداء وندبة ويلاه منادى مندوب به والآلف للندبة والهاء للاستراحة ومعنى النداء ياهلا كى أقبل ويأحزنى أقبل ويأعزاني احضر فهذا وقتك ولأنها نادى الويل أن يحضرها لما عرض لها من الأمر الفظيع وفي حديث الامام أحمد ومسلم عن أبي مالك الأشعري النائحة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب والسربال قيص وكذا الدرع والقطران بفتح فكسر نحاس مذاب أو ماتداوى به الابل والمعنى أنه يصير جلدها أجرب حتى يكون الجرب كقميص على بدنها وسر ذلك أن الأجرب سريع الالم لتقرح جلده والقطران

وَالْمُسْتَمْعَةَ وَالْحَالِقَةَ وَالْخَارِقَةَ وَالشَّاقَّةَ وَالسَّالِقَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالسَّلْطَاءَ وَالْمُرْطَاءَ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ نَاحَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كُتِبَ اسْمُهُ فِي دِيْوَانِ الْمُنَافِقِينَ . وقال عليه الصلاة والسلام صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَرَنَةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ . وقال عليه الصلاة والسلام مَنْ خَرَقَ يَدَهُ جِيًّا أَوْ خَدَشَ خَدًّا أَوْ ضَرَبَهُ أَوْ نَاحَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَانَ عَاصِيًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . وقال عليه الصلاة والسلام : لَا يَحِلُّ لِلرَّأَةِ أَنْ تَطْرَحَ شَعْرَ رَأْسِهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَإِنْ طَرَحَتْ شَعْرَ رَأْسِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى أَعْضَائِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَانَتْ مِنْ عَصَى اللَّهِ وَلَعْنَهَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ . وقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

يقوى اشتعال النار) وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة أي الرافعة صوتها بالنذب ويقال لها الصالقة أيضا (والمستمعة أي لئونها (والحالقة) أي لرأسها عند المصيبة (والخارقة) أي لثوبها (والشاقة) أي لجيب قميصها (والسالقة) بالعين المعجمة أي الخادشة لوجهها (والواشمة) أي التي تشم غيرها (والمستوشمة) أي التي تطلب الوشمة (والسلطاء) أي الصائحة (والمرطاء) أي التي تنفث شعرها عند المصيبة وفي خبر الشيخين عن عمر بن الخطاب إن الميت ليغذب يبكاء الحى أي بكاء مذموما بأن اقترن بنحو ندب أو نوح لا بمجرد دمع العين ومحل ذلك التعذيب إذا أوصاهم بفعل البكاء المذموم كما هو عادة الجاهلية كقول طرفة لزوجه من بحر الطويل إذامت فانهين بما أنا أهله * وشق الجيب يابنت معبد (وقال عليه الصلاة والسلام من ناح عند المصيبة كتب اسمه في ديوان المنافقين) وفي الزاجر قال أصحابنا وغيرهم ويتأكد لمن ابتلى بمصيبة بميت أو في نفسه أو أهله أو ماله وإن خفت أن يكثر من قول إن الله وإن الله راجعون أأجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا منها خبر مسلم أن من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا منها ولأنه تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأنهم المهتدون أي للترجيع أو للجنة والثواب (وقال عليه الصلاة والسلام صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة) أي زمر بالمزمار عند حادث سرور (ورنة) بتشديد النون أي صيحة (عند مصيبة) رواه البزار عن أنس بإسناد صحيح (وقال عليه الصلاة والسلام من خرق يده جيبا) وهو ما يفتح من القميص على الصدر (أو خدش خدا) أي جرحه بالأظفار (أو ضربه) أي الخد (أو ناح عند المصيبة كان عاصيا لله ولرسوله) وفي رواية ابن ماجه وابن حبان عن أبي أمامة لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور أي ذلك كقولها يا حزني ويا هلاكي فالويل الحزن والثبور الهلاك وقال عليه الصلاة والسلام لا يحل للرأة أن تطرح شعر رأسها عند المصيبة فإن طرحت شعر رأسها كتب الله لها بكل شعرة حية على أعضائها يوم القيامة وكانت ممن عصى الله ولعنها الله والملائكة والأنبياء والناس أجمعون) وفي رواية للنسائي عن أبي موسى الأشعري بإسناد صحيح ليس منا من سلق ولا من حلق ولا من خرق أي ليس من أهل سنتنا من رفع صوته في المصيبة بالبكاء والنوح ولا من حلق شعره في المصيبة ولا من خرق ثوبه جزعا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا) أي من أهل طريقنا (من لطم الخدود) أي عند المصيبة وخص الخد بذلك لكونه الغالب في ذلك وإلا فضرب بقية البدن داخل في ذلك كذا أفاده العزيزي (وشق

﴿الباب الأربعون في فضيلة الصبر عند المصيبة﴾

قال النبي عليه الصلاة والسلام: الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى. وقال عليه الصلاة والسلام: لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا كَرِيمًا. وقال عليه الصلاة والسلام: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ بِلَاءٍ لَادَوَاءَ لَهُ فَإِنْ صَبَرَ اجْتَبَاهُ وَإِنْ رَضِيَ اصْطَفَاهُ. وقال عليه الصلاة والسلام: مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَفْضَلَ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى. وقال ﷺ الصَّبْرُ وَصِيَّةٌ مِنْ وَصَايَا اللَّهِ تَعَالَى

(الجيوب) جمع جيب وهو ما يفتح من القميص ليدخل فيه الرأس للبه وجع الخدود والجيوب باعتبار إرادة الجمع للتغليظ (ودعا بدعوى الجاهلية) وهي زمن الفترة قبل الاسلام أى نادى بمثل نداءهم نحو واكففاه واجبلاه واستداه رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود وليس المراد بهذا الحديث إخراج من فعل ذلك من الدين ولكن فائدة قوله ليس منا المبالغة فى الردع عن الوقوع فى مثل ذلك كما يقول الرجل لولده عند معاتبته لست منك ولست منى أى ما أنت على طريقتي وقيل المعنى ليس على ديننا الكامل وكأن السبب فى ذلك ما تضمنته ذلك من عدم الرضا بالقضاء وروى فى الحديث من أصابته مصيبة فغرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو تنف شعرا فكأنما أخذ رحما يريد أن يحارب به ربه انتهى .

﴿الباب الأربعون في فضيلة الصبر عند المصيبة﴾

وفى الحديث ما أصيب عبد بمصيبة إلا للذنوب لم يغفر إلا بها أو درجة لم يكن يبلغها إلا بها وفى رواية ابن أبى الدنيا ما أصاب رجلا من المسلمين نسكة فما فوقها حتى الشوكة إلا لاحدى خصلتين اما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن يغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك كذا فى الزواجر قال بعضهم الصبر صبران فاللثام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوى الجسد على اللدوا الكد كما هو من صفات البهائم بل أن يكون للنفس غلوبا وللاهمور احتملا والفرق بين المتصبر والصابر والصابر أن الأول هو الذى يتحمل المشاق وتظهر عليه وإنما يمنعه من السخط خوف الله والثانى هو من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذى عود نفسه الهجوم على المسكاره بلا كلفة فى ذلك دون الماراة كذا فى الفتوحات الوهية (قال النبي عليه الصلاة والسلام الصبر) أى الكامل الذى يتفرع منه الأجر الجزيل (عند الصدمة الأولى) أى عند ابتداء المصيبة لكثرة المشقة فيها رواه البزار وأبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه وهو حديث صحيح قال ابن حجر فى معنى هذا الحديث أى إنما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا وفى حديث صحيح للبزار عن ابن عباس الصبر عند أول مصيبة أى الصبر العظيم الثواب عند فورة المصيبة وابتدائها وبعد ذلك تنكسر حدة المصيبة وحرارة الرزية (وقال عليه الصلاة والسلام لو كان الصبر رجلا لكان رجلا كريما) رواه أبو نعيم عن عائشة وإسناده ضعيف أى لو قدر أن الصبر رجل كان كريما فكيف تتركونه ولذا قال الحسن البصرى الصبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده (وقال عليه الصلاة والسلام إذا أحب الله عبدا) أى أراد الله له الخير (ابتلاه) أى امتحنه (ببلاء لادواء له) أى مرض أو هم أو ضيق ليظهره من الذنوب (فان صبر) أى على ذلك البلاء (اجتباؤه) أى اختاره (وإن رضى) على ذلك وعلى المبلى (اصطفاه) أى اختاره وأحبه حبا عظيما (وقال عليه الصلاة والسلام ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى) رواه الامام أحمد والطبرانى عن عمر قال العزيزى أصل الجرعة

فِي أَرْضِهِ مَنْ حَفَظَهَا نَجَا وَمَنْ ضَيَّعَهَا هَلَكَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَا مُوسَى مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ نِعْمَاتِي فَلْيَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَرْضِي وَسَمَائِي وَلْيَطْلُبْ لَهُ رَبًّا سِوَانِي . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ بِتِسْعِمِائَةِ دَرَجَةٍ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . صَبْرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : الصَّبْرُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجُهُ صَبْرٌ عَلَى الْفَرَائِضِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَصَبْرٌ عَلَى أَذَى النَّاسِ وَصَبْرٌ عَلَى الْفَقْرِ فَالصَّبْرُ عَلَى الْفَرَائِضِ تَوْفِيقٌ وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ مَثُوبَةٌ وَالصَّبْرُ عَلَى أَذَى النَّاسِ مَحَبَّةٌ وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَقْرِ رِضَا اللَّهُ تَعَالَى . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا حَدَّثَ عَلَى عَبْدٍ مُصِيبَةٌ فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ فَاسْتَقْبَلْ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْصَبَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ يَنْشُرَ لَهُ دِيوَانًا

الابتلاع والتجرع شرب في عجلة والجرعة من الماء كاللقة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر وصية من وصايا الله تعالى في أرضه من حفظها) أي الوصية (نجا) أي من العتاب (ومن ضيعها هلك) أي في العذاب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا (وقال) صلى الله عليه وسلم أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا الصَّلَامُ يَا مُوسَى مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ نِعْمَاتِي فَلْيَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَرْضِي وَسَمَائِي وَلْيَطْلُبْ لَهُ رَبًّا سِوَانِي (في هذا الكلام أمر تهديد وحث على الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء وفي رواية للطبراني عن أبي هند الدارقي قال الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصب على بلائي فليتمس رباسوائي وفي رواية للبيهقي عن أنس قال الله تعالى من لم يرض بقضائي وقدرى فليتمس رباً غيري (وقال عليه الصلاة والسلام الصبر عند المصيبة تسعمائة درجة) وقال ابن عباس رضي الله عنهما أفضل العدة الصبر عند الشدة (وقال عليه الصلاة والسلام صبر ساعة خير من الدنيا وما فيها) وقال علي رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو وسيف لا يذو (وقال عليه الصلاة والسلام البر على أربعة أوجه) أي أنواعه باعتبار متعلقه أربعة (صبر على الفرائض) أي على فعلها وتحمل مشاقها حتى تؤديها (وصبر على المصيبة) أي على حرارتها بحيث لا يتسخطها (وصبر على أذى الناس) أي بحيث يتركه على حالة حسنة وأمر جميل فلا يحسب لهم حساباً أصلاً (وصبر على الفقر) أي على ضيق المعيشة (فالصبر على الفرائض توفيق) أي حصول التوفيق من الله تعالى (والصبر على المصيبة مثوبة) أي سبب لحصول الثواب من الله تعالى (والصبر على أذى الناس محبة) أي علامة أنه محبوب عند الله تعالى وعند الخلق ولذلك عد بعضهم أن من أفضل أنواع الصبر الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم (والصبر على الفقر رضا الله تعالى) أي دليل على أنه راض بقسمة الله تعالى وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم رواه أحمد والبخاري وابن ماجه عن عمر باسناد حسن (وقال عليه الصلاة والسلام إذا حدث على عبد مصيبة) أي شدة وبلاء (في بدنه أو ماله أو ولده فاستقبل ذلك)

أى المصيبة (بصبر جميل استجيا الله يوم القيامة أن ينصب له) أى لذلك العبد (ميزانا أو ينشر له ديوانا) فقول له استجيا جواب الشرط ومعناه ترك الله نصب الميزان ونشر الديوان ترك من يستحي أن يفعلهما وفي بعض النسخ بدل هذا الحديث وروى عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو فى ماله فاستقبلها بصبر جميل استجيت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا رواه الحكيم عن أنس وإسناده ضعيف قيل الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة فى القوة لا يدرى من هو وفى حديث رواه البيهقي والقضاعي عن أنس أفضل العبادات انتظار الفرج من الله أى فاذا نزل بأحد بلاء فترك الشكاية وصبر وانتظر الفرج فذلك من أفضل العبادات لأن الصبر فى البلاء انقياد لقضاء الله تعالى وقد قال الشاعر من بحر البسيط

إن الأمور إذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى

لا تيأسن وإن طالت مطالبة * إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وهذا آخر ما يسهره الله تعالى فى هذا الكتاب والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا ياربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الأكرمين وتابعهم باحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿تم بعون الله وحسن توفيقه﴾

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
٤٧ الباب الثاني والعشرون في فضيلة التسبيح	٢ خطبة الكتاب
٤٩ الباب الثالث والعشرون في فضيلة التوبة	٨ الباب الأول في فضيلة العلم والعلماء
٥١ الباب الرابع والعشرون في فضيلة الفقر	١٠ الباب الثاني في فضيلة لا إله إلا الله
٥٣ الباب الخامس والعشرون في فضيلة النكاح	١٢ الباب الثالث في فضيلة بسم الله الرحمن الرحيم
٥٤ الباب السادس والعشرون في تشديد الزنا	١٤ الباب الرابع في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٧ الباب السابع والعشرون في تشديد اللواط	١٦ الباب الخامس في فضيلة الايمان
٥٩ الباب الثامن والعشرون في منع شرب الخمر	١٨ الباب السادس في فضيلة الوضوء
٦٠ الباب التاسع والعشرون في فضيلة الرمي	٢٠ الباب السابع في فضيلة السواك
٦٢ الباب الثلاثون في فضيلة بر الوالدين	٢١ الباب الثامن في فضيلة الأذان
٦٤ الباب الحادي والثلاثون في فضيلة حق الأولاد	٢٤ الباب التاسع في فضيلة صلاة الجماعة
٦٦ الباب الثاني والثلاثون في فضيلة التواضع	٢٥ الباب العاشر في فضيلة الجمعة
٦٨ الباب الثالث والثلاثون في فضيلة السكوت	٢٧ الباب الحادي عشر في فضيلة المساجد
٦٩ الباب الرابع والثلاثون في فضيلة منع الأكل والنوم والراحة	٢٩ الباب الثاني عشر في فضيلة العمائم
٧٠ الباب الخامس والثلاثون في منع الضحك	٣١ الباب الثالث عشر في فضيلة الصوم
٧٢ الباب السادس والثلاثون في فضيلة عيادة المريض	٣٢ الباب الرابع عشر في فضيلة الفريضة
٧٣ الباب السابع والثلاثون في فضيلة ذكر الموت	٣٤ الباب الخامس عشر في فضيلة السنن
٧٦ الباب الثامن والثلاثون في فضيلة القبر وأهواله	٣٦ الباب السادس عشر في فضيلة الزكاة
٧٨ الباب التاسع والثلاثون في منع النياحة على الميت	٣٧ الباب السابع عشر في فضيلة الصدقة
٨٠ الباب الأربعون في فضيلة الصبر عند المصيبة	٣٩ الباب الثامن عشر في فضيلة السلام
	٤١ الباب التاسع عشر في فضيلة الدعاء
	٤٣ الباب العشرون في فضيلة الاستغفار
	٤٥ الباب الحادي والعشرون في فضيلة ذكر الله تعالى

حاشية الجمل على الجلالين

المسماة

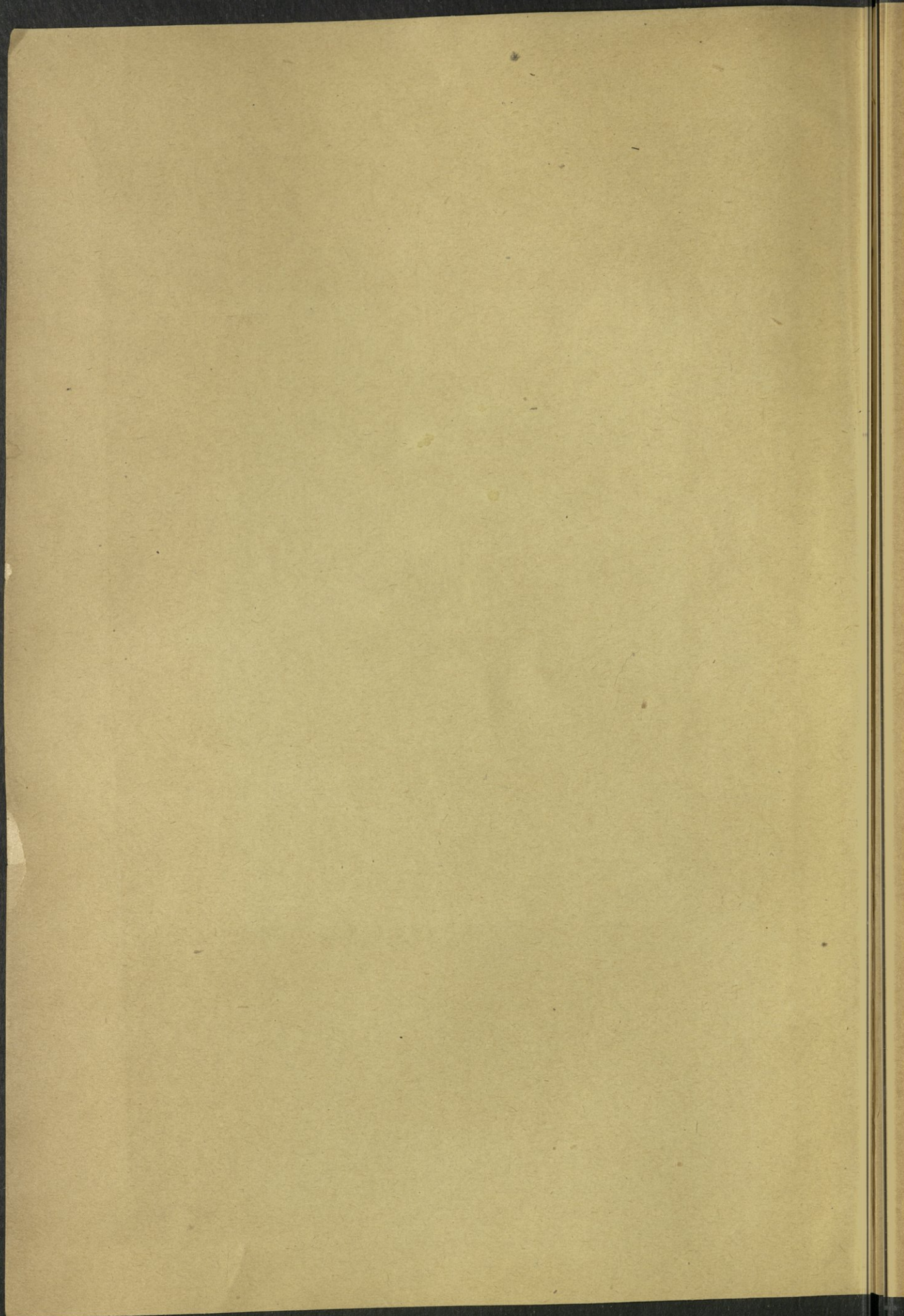
بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية
تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله تعالى به مع تفسير الجلالين المذكور ،
وبهامشة إملاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن تأليف
العلامة محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري رحمه الله
وقد طبع طبعة متقنة مصححة وعليه تعليقات لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن
الجزيري مفتش أول مساجد الأوقاف ، يقع في أربعة أجزاء

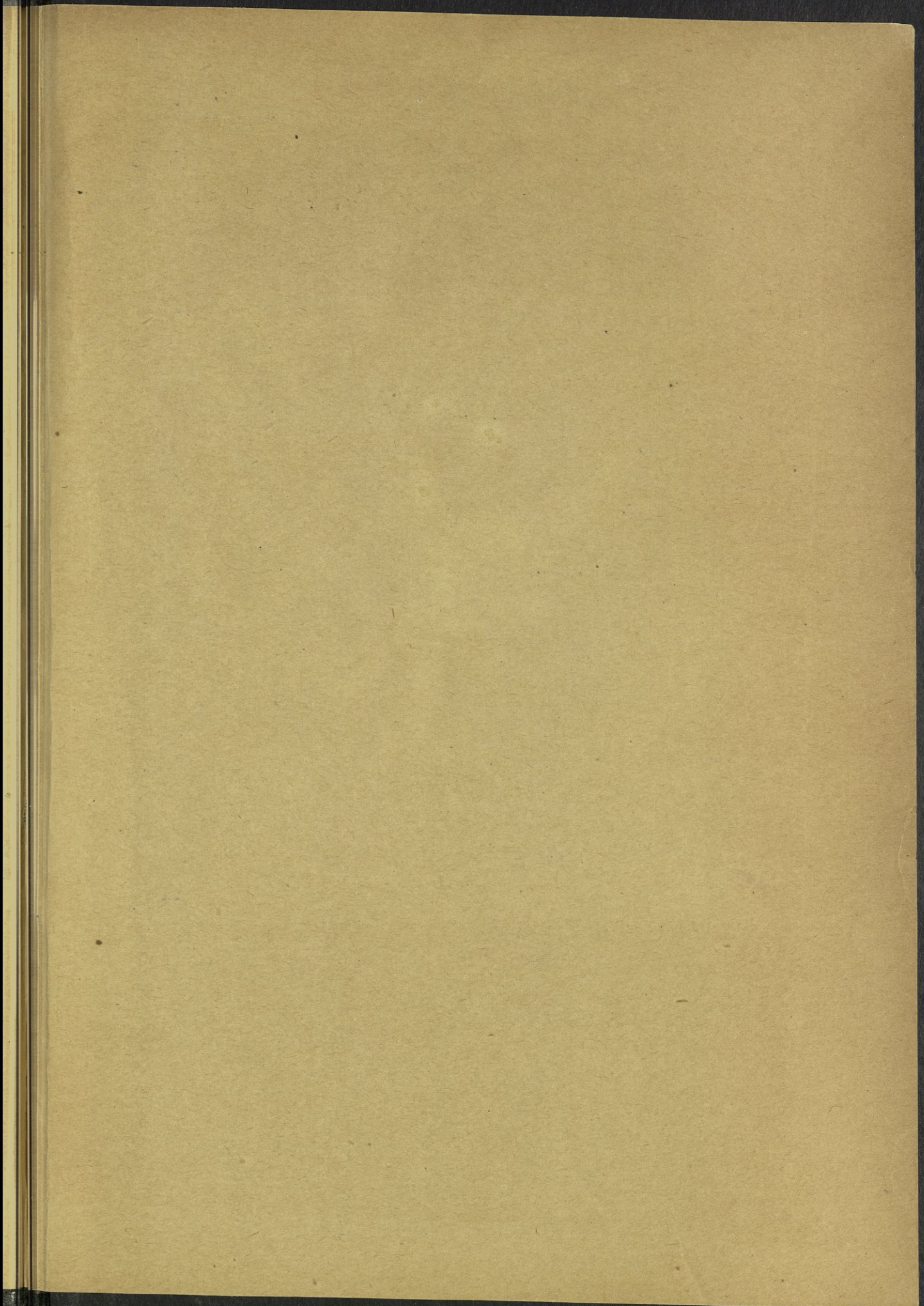
ورق عادي ثمنه ٤٠ قرشا

ورق ناعم ثمنه ٥٠ قرشا

سنن النسائي

كتاب السنن للنسائي من الكتب الستة الصحاح في الحديث وهي التي لم يتطرق إليها
الشك ولم تصل إليها يد الوضع . فهو مصدر من مصادر الشريعة السمحة وأصل من
أصولها المتينة القيمة ، ويكفي أن يكون شارحه الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشيته
للإمام السندی وكلاهما ثقة في رأيه ، إمام في علمه . وهو ثمانية أجزاء عدد صفحات
كل جزء ٣٥٠ صفحة قطع كبير مشكول شكلا كاملا وثمانه ١٠٠ قرش





السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن
تنقيح القول الحثيث لشرح لآب الحديث

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01003604

American University of Beirut



297.08

Su96tan A

General Library

